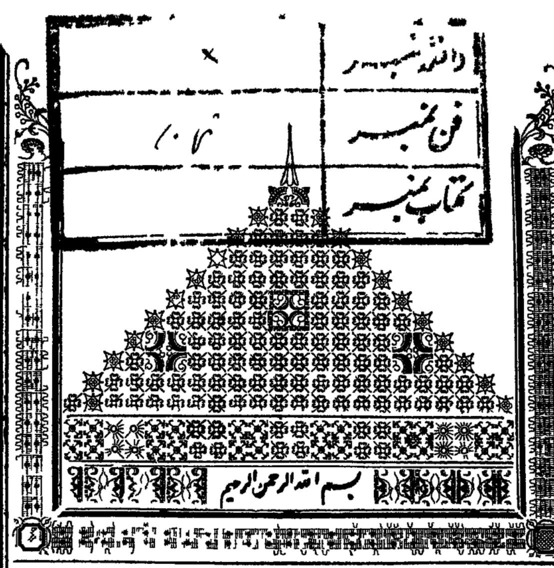
(فهرسة الجزء الرابع من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

(تمت)

الجزء الرابع من كتاب
الاغانى للامام أبي الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

(وهو من أجزاء عشرين)



(صوت من المائة المختارة)

تبلت فؤادك في المنام خريدة * تشفى الضجيع ببارد بسام

كالمسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام

عروضه من الكامل * الشعر لحسان بن ثابت والغناء لموسى بن خارجة الكوفي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر حماد عن أبيه أن فيه لحنا لعزة الميلاء وليس موسى بكثير الصنعة ولا مشهور ولا ممن خدم الخلفاء

(اخبار حسان بن ثابت ونسبه)

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك ابن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو وانما سمى العنقاء لطول عنقه وعمرو هو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد وهو ذرى وقيل ذراء ممدود ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان * قال مصعب الزبيرى فيما أخبرنا الحسن بن على عن أحمد بن زهير عمه قال بنو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار يسمون بنى معالة ومعالة أمه وهى امرأة من القين واليها كانوا ينسبون وأم حسان بن ثابت بن المنذر الفريعة ابنة خالد بن قيس بن لوذان

ابن

ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج وقيل ان اسم النجار تيم اللات وفى ذلك يقول حسان بن ثابت

وأم ضرار تنشد الناس والها * أما لابن تيم الله ماذا أضلت

يعنى ضرار بن عبد المطلب وكان ضل فنشدته أمه * وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم تيم الله لان الانصار كانت تنسب اليه فكره أن يكون فى انسابها ذكر اللات ويكنى حسان بن ثابت أبا الوليد وهو فحل من فحول الشعراء وقد قيل انه أشعر أهل المدر وكان أحد المعمرين من المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة قال عاش ثابت بن المنذر مائة وخمسين سنة وعاش حسان مائة وعشرين سنة * ومما يحقق ذلك ما أخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى محمد ابن حسين عن ابراهيم بن محمد عن صالح بن ابراهيم عن يحيى بن عبد الرحمن بن سعيد ابن زرارة عن حسان بن ثابت قال انى لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان اذا بيهودى بيثرب يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فلما اجتمعوا اليه قالوا ويلك مالك قال طلع نجم أحمد الذى يولد به فى هذه الليلة قال ثم أدركه اليهودى ولم يؤمن به فهذا يدل على مدة عمره فى الجاهلية لانه ذكر أنه أدرك ليلة ولاد النبى صلى الله عليه وسلم وله يومئذ ثمان سنين والنبى صلى الله عليه وسلم بعث وله أربعون سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة فقدم المدينة ولحسان يومئذ على ماذكره ستون سنة أو احدى وستون سنة وحينئذ أسلم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنى ابن أبى الزناد قال عمر حسان بن ثابت عشرين ومائة سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام قال أخبرنى الحسين قال أخبرنى أحمد بن زهير قال حدث سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار قال رأيت حسان بن ثابت وله ناصية قد سدلها بين عينيه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن ابيه قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا ابت لم تفعل هذا قال لاكون كانى أسد والغ فى دم (أخبرنا) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام * قال أبو عبيدة واجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر (أخبرنا) بذلك أيضا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة عن أبى عبيدة قال اتفقت العرب على ان أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى أن أشعر أهل يثرب حسان بن ثابت (اخبرنى) حبيب ابن نصر المهلبى واحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان

قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال جاء حسان الى نفر فيهم ابو هريرة فقال انشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني ثم قال اللهم ايده بروح القدس قال ابو هريرة اللهم نعم (اخبرني) حبيب ابن نصر واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت محمد بن سيرين قال ابو زيد وحدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين قال كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رهط من قريش عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن العاصي فقال قائل لعلي بن ابي طالب رضوان الله عليه اهج عنا القوم الذين قد هجونا فقال علي رضي الله عنه ان اذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقال رجل يا رسول الله ائذن لعلي كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا قال ليس هناك او ليس عنده ذلك ثم قال للانصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم ان ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت انا لها واخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال اني أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين قال فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر قال فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال حدثنا أبو يونس القشيري وهو خالد بن أبي صعيرة قال حدثنا سماك بن حرب قال قام حسان أبو الحسام فقال يا رسول الله ائذن لي فيه وأخرج لسانا له أسود فقال يا رسول الله لو شئت لفريت به المزاد ائذن لي فيه فقال اذهب الى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم واحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك قال أبو زيد قال ابن وهب وحدثنا بهذا الحديث حاتم عن السدي عن البراء بن عازب وعن سماك بن حرب فأنا أشك أهو عن أحدهما أم عنهما جميعا قال أبو زيد وحدثنا علي بن عاصم قال حدثنا حاتم ابن أبي سعيد عن سماك بن حرب بنحوه وزاد فيه فأخرج لسانه أسود فوضعه على طرف أرنبته وقال يا رسول الله لو شئت لفريت به المزاد فقال يا حسان وكيف وهو مني وأنا منه قال والله لاسلنه منك كما يسل الشعر من العجين قال يا حسان فأت أبا بكر فانه أعلم بانساب القوم منك فأتى أبا بكر فأعلمه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كف عن فلانة واذكر فلانة فقال

هجوت محمدا فاجبت عنه ✱ وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أحمد بن سليمان عن الاصمعي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال لما أنشدت قريش شعر حسان قالت ان هذا الشتم ما غاب عنه ابن أبي قحافة * قال الزبير وحدثني محمد بن يحيى عن يعقوب بن اسحق بن مجمع عن رجل من بني العجلان قال لما بلغ أهل مكة شعر حسان ولم يكونوا علموا أنه قوله جعلوا يقولون لقد قال أبو بكر الشعر بعدنا * قال الزبير وحدثني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد ابن فضالة عن أبيه عن خالد بن محمد بن فضالة عن أبيه عن خالد بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال نهى عمر بن الخطاب الناس أن ينشدوا شيأ من مناقضة الانصار ومشركي قريش وقال في ذلك شتم الحي بالميت وتجديد الضغائن وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الاسلام فقدم المدينة عبد الله بن الزبعرى السهمي وضرار بن الخطاب الفهري ثم المحاربي فنزلا على أبي أحمد بن جحش وقالا له نحب أن ترسل الى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشده وينشدنا مما قلنا له وقال لنا فأرسل اليه فجاء فقال له يا أبا الوليد هذان أخواك ابن الزبعرى وضرار قد جاآ أن يسمعاك وتسمعهما ما قالا لك وقلت لهما فقال ابن الزبعرى وضرار نعم يا أبا الوليد ان شعرك كان يحتمل في الاسلام ولا يحتمل شعرنا وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا فقال حسان أفتبدآن أم أبدأ قالا نبدأ نحن قال ابدآ فأنشداه حتى فار فصار كالمرجل غضبا ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهبا عنك بشئ ان شاء الله وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما الا بمكة فارددهما علي وخرجا فلما كانا بالروحاء رجع ضرار الى صاحبه بكره فقال له يا ابن الزبعرى أنا أعرف عمر وذبه عن الاسلام وأهله وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به وكأني به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما الا بمكة فارددهما علي فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فان كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعد منها وان أخطأ ظني فذلك الذي نحب ونحن من وراء المضي فقال ابن الزبعرى نعم ما رأيت قال فأقاما بالروحاء فما كان الا كمر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردهما اليه فدعا لهما بحسان وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحسان أنشدهما مما قلت لهما فأنشدهما حتى فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر أفرغت قال نعم فقال له أنشداك في الخلاء وأنشدتهما في الملا وقال لهما عمر ان شئتما فأقيما وان شئتما فانصرفا وقال لمن حضره اني قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيأ دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما اذ أبوا فاكتبوه

واحتفظوا به فدونوا ذلك عندهم قال خلاد بن محمد فأدركته والله وان الانصار لتجدده
عندها اذا خافت بلاه (أخبرنا) محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
عفان بن مسلم قال حدثنا عمران بن زيد قال سمعت أبا اسحق قال في قصة حسان وأبي
سفيان بن الحرث نحو ما ذكره مما قدمنا ذكره وزاد فيه فقال حسان فيه

وان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زهرة منكم * كرام ولم يلحق بعجائزك المجد
وان امرأ كانت سمية أمه * وسمراء مغلوب اذا بلغ الجهد
وأنت هجين نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال العباس ومالي وما لحسان يعني في ذكره نتيلة فقال فيها

ولست كعباس ولا كابن أمه * ولكن هجين ليس يورى له زند

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا القعنبي قال حدثنا مروان بن معاوية
قال حدثنا اياس السلمي عن ابن بريدة قال أعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت
في مديح النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا
محمد بن منصور قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن أسماء قال بلغني أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب
ابن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى (أخبرنا) أحمد قال
حدثنا عمر قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن
سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان ويعلى بن شداد بن أوس عن عائشة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت الشاعر ان روح القدس لا يزال
يؤيدك ما كافحت عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنا)
أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف بن محمد قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر أين حسان بن ثابت فقال حسان لبيك يا رسول الله
وسعديك قال احد فجعل ينشد ويصغي اليه النبي صلى الله عليه وسلم ويستمع فما زال
يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورك حتى فرغ من نشيده
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا أشد عليهم من وقع النبل (أخبرنا) أحمد قال حدثنا
عمر قال حدثنا أبو عاصم النبيل قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا زياد بن أبي سهل قال
حدثني سعيد بن المسيب ان عمر مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانتهره عمر فقال حسان قد انشدت فيه من هو خير منك فانطلق عمر
(اخبرنا) احمد قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن الزهري عن
سعيد بن المسيب ان عمر مر على حسان وهو ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر مثله وزاد فيه وعلمت انه يريد النبي صلى الله عليه وسلم (اخبرنا) احمد قال حدثنا

عمر قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا شجاع بن الوليد عن الافريقي عن مسلم بن يسار ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ باذنه وقال أرغاء كرغاء البعير فقال حسان دعنا عنك يا عمر فوالله لتعلم اني كنت انشد في هذا المسجد من هو خير منك فلا يغير على فصدقه عمر (حدثنا) محمد بن جرير الطبري والحرمي ابن أبي العلاء وعبد العزيز بن أحمد عم أبي وجماعة غيرهم قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابو غزية محمد بن موسى قال حدثني عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن جدتها أسماء بنت أبي بكر قالت مر الزبير بن العوام بمجلس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره وهم غير نشاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير فقال مالي اراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة فلقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشيء فقال حسان

أقام على عهد النبي وهديه * حواريه والقول بالفعل يعدل

اقام على منهاجه وطريقه * يوالي ولي الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذي * يصول اذا ما كان يوم محجل

اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها * بأبيض سباق الى الموت يرقل

وان امرأ كانت صفية أمه * ومن أسد في بيتها المرفل *

له من رسول الله قربى قريبة * ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطي فيجزل

فما مثله فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر مادام يذبل

ثناؤك خير من فعال معاشر * وفعلك يا ابن الهاشمية افضل

(اخبرني) احمد بن عيسى العجلي قال حدثنا واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مجالد عن الشعبي قال لما كان عام الاحزاب وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحمي أعراض المسلمين فقال كعب أنا يا رسول الله وقال عبد الله بن رواحة انا يا رسول الله وقال حسان بن ثابت انا يا رسول الله فقال نعم اهجهم انت فانه سيعينك عليهم روح القدس (اخبرني) احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا حديج بن معاوية عن ابي اسحق عن سعيد ابن جبير قال كنا عند ابن عباس فجاء حسان فقالوا قد جاء اللعين فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ويده حدثنيه احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا حديج بن معاوية قال حدثنا أبو اسحق عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قد جاء اللعين حسان من الشأم فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه (اخبرنا) احمد قال حدثنا

عمر قال حدثنا عبد الله بن عمرو وشريح بن النعمان قالا حدثنا عبد الرحمن بن ابى الزناد
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما قدم وفد بنى تميم وضع النبى صلى الله عليه
وسلم لحسان منبرا وأجلسه عليه وقال ان الله ليؤيد حسان بروح القدس ما كافح عن
نبيه صلى الله عليه وسلم هكذا روى أبو زيد هذا الخبر مختصرا وأتينا به على تمامه ههنا لان
ذلك حسن فيه (أخبرنا) به الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال
حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم وهم
سبعون أو ثمانون رجلا فيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وقيس
ابن عاصم وعمرو بن الاهتم وانطلق معهم عيينة بن حصن فقدموا المدينة فدخلوا المسجد
فوقفوا عند الحجرات فنادوا بصوت عال جاف اخرج الينا يا محمد فقد جئنا لنفاخرك وقد
جئنا بشاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فقام الاقرع
ابن حابس فقال والله ان مدحى لزين وان ذمى لشين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك
الله فقالوا انا أكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم منكم يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام فقالوا ائذن لشاعرنا وخطيبنا فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلس معه الناس فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله
الذى له الفضل علينا وهو أهله الذى جعلنا ملوكا وجعلنا أعز أهل المشرق وآتانا اموالا
عظاما نفعل فيها المعروف ليس فى الناس مثلنا ألسنا برؤس الناس وذوى فضلهم فمن
فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو نشاء لاكثرنا ولكنا نستحيى من الاكثار فيما خولنا الله
وأعطانا أقول هذا فأتوا بقول افضل من قولنا وامر أبين من امرنا ثم جلس فقام ثابت
ابن قيس بن شماس فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن امره
ووسع كرسيه وعلمه ولم يقض شيأ الا من فضله وقدرته فكان من قدرته ان اصطفى من
خلقه لنا رسولا اكرمهم حسبا واصدقهم حديثا واحسنهم رأيا فأنزل عليه كتابا وائتمنه
على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان
فأجابه من قومه وذوى رحمه المهاجرون اكرم الناس انسابا واصبح الناس وجوها
وأفضل الناس فعالا ثم كان اول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب
واستجاب له نحن معشر الانصار فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى
يؤمنوا ويقولوا لا اله الا الله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر بالله
ورسوله جاهدناه فى الله وكان جهاده علينا يسيرا أقول قولى هذا واستغفر الله للمؤمنين
والمؤمنات فقام الزبرقان فقال

نحن الملوك فلا حى يقاربنا * منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة * اذا الكرام على امثالها اقترعوا
كم قد نشدنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحر الكوم عبطا فى منازلنا * للنازلين اذا ما استطعموا اشبعوا
ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا * من العبيط اذا لم يظهر القزع
وتنصر الناس تأتينا سراتهم * من كل أوب فتمضى ثم تتبع

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت فجاء فأمره أن يجيبه فقال حسان

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وبالامر الذى شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
يسمون للحرب تبدو وهى كالحة * اذا الزعانف من اظفارها خشع
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا جزع
كانهم فى الوغى والموت مكتنع * أسود بيشة فى أرساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفوا وان منعوا * فلا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم * سما يخاض عليه الصاب والسلع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحى قلب يؤازره * فيما أراد لسان حائك صنع
وانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو سمعوا

فقام عطارد بن حاجب فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * اذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن * وان ليس فى أرض الحجاز كدارم

فقام حسان بن ثابت فقال

منعنا رسول الله من غضب له * على رغم أنف من معد وراغم
هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فقال الاقرع بن حابس والله ان هذا الرجل لمؤتى له والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب ولاصواتهم أرفع من أصواتنا أعطنى يا محمد فأعطاه فقال زدنى فزاده فقال اللهم انه سيد العرب فنزلت فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ثم ان القوم اسلموا وأقاموا عند النبى صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون فى الدين ثم أرادوا الخروج الى قومهم فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقال أما بقى منكم أحد وكان عمرو بن الاهتم فى ركابهم فقال قيس

ابن عاصم وهو من رهطه وكان مشاحنا له لم يبق منا أحد الا غلام حديث السن فى ركابنا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فبلغ عمرا ما قال قيس فقال عمرو ابن الاهتم لقيس

ظللت مفترش الهلباء تشتمنى * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

ان تبغضونا فان الروم أصلكم * والروم لا تملك البغضاء العرب

فان سوددنا عود وسوددكم * مؤخر عند أصل العجب والذنب

فقال له قيس لولا دفاعى كنتم أعبدا * داركم الحيرة والسيلحون

(أخبرنا) احمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عمر بن على بن مقدم عن يحيى بن سعيد عن أبي حيان التيمى عن حبيب بن أبي ثابت قال أبو زيد وحدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن سعد بن ابراهيم قالوا قال حسان ابن ثابت للنبى صلى الله عليه وسلم

صوت

شهدت باذن الله أن محمدا * رسول الذى فوق السموات من عل

وأن أخا الاحقاف اذ يعذلونه * يقوم بدين الله فيهم فيعدل

وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما * له عمل فى دينه متقبل

وأن الذى عادى اليهود ابن مريم * رسول أتى من عند ذى العرش مرسل

وان الذى بالجزع من بطن نخلة * ومن دونها فل من الخير معزل

غنى فى هذه الابيات معبد خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية يونس وغيره فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أشهد معك (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنى جرير عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق وأخبرنى بها أحمد بن عيسى العجلى قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يرثى بنتا له وهو يقول

رزان حصان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكن أنت لست كذلك فقلت لها أيدخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت أما تراه فى عذاب عظيم قد ذهب بصره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضى قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثنى أبي ومالك بن الربيع بن مالك حدثانى جميعا عن الربيع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه أنه قال بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال مه أما رأيتم ما مرّ بكم الساعة قال مالك قلنا لا والله وما هو فقال حسان فاختة مرت الساعة بينى وبين فارع فصدمتنى أو قال فزحمتنى قال قلنا وما هى قال

ستأتيكمو غدوا أحاديث جمة * فأصغوا اليها آذانكم وتسمعوا

قال مالك بن أبي عمرو فصبحنا من الغد حديث صفين (أخبرنا) وكيع قال حدثنا الليث ابن محمد عن الحنظلي عن أبي عبدة عن العلاء بن جزء العنبري قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكأن حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم

عاري الاشاجع من ثقيف أصله * عبد ويزعم أنه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة جالس قريبا منه يسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث بهذا قال المغيرة بن شعبة سمع ما قلت قال واسوأتاه وقبلها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي قال جاء الحرث بن عوف بن أبي حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه قال وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعي وأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب ان الحرث بن عوف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معي من يدعو الى دينك وأنا له جار فأرسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصاري فقدم الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام لا يؤنب أحدا في وجهه فقال ادعوا لي حسان فدعي له فلما رأى الحرث أنشده

يا حار من يغدر بذمة جاره * منكم فان محمدا لم يغدر

ان تغدروا فالغدر منكم شيمة * والغدر ينبت في أصول السخبر

فقال الحرث اكففه عني يا محمد وأؤدي اليك دية الخفارة فأدى الى النبي صلى الله عليه وسلم سبعين عشراء وكذلك دية الخفارة وقال يا محمد أنا عائذ بك من شره فلو مزج البحر بشعره مزجه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابراهيم ابن المنذر قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنا العطاف بن خالد قال كان حسان بن ثابت يجلس الى أطمة فارع ويجلس معه أصحاب له ويضع لهم بساطا يجلسون عليه فقال يوما وهو يرى كثرة من يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم من العرب فيسلمون

أرى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لي بأصحاب البساط بفارع فقال صفوان ابن المعطل أنا لك يا رسول الله منهم فخرج اليهم فاخترط سيفه فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه ففروا وتبددوا وأدرك حسان داخلا بيته فضربه وفلق اليته قال فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عوضه وأعطاه حائطا فباعه من معاوية بعد ذلك بمال كثير فبناه معاوية قصرا وهو الذي يقال له قصر الدارين وقد قيل ان صفوان بن المعطل انما ضرب حسان لما قاله فيه وفي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من الافك لان صفوان

هو الذى رمى أهل الافك عائشة به (وأخبرنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة قال اعترض صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الافك حين بلغه ما قاله وقد كان حسان قال شعرا يعرض بابن المعطل وبمن أسلم من العرب من مضر فقال

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا فى برثن الاسد
ما للقتيل الذى أعدو فآخذه * من دية فيه أعطيها ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية * فيغطئل ويرمى العبر بالزبد
يوما بأغلب منى حين تبصرنى * بالسيف أفرى كفرى العارض البرد

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه وقال

تلق ذباب السيف عنى فاننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

(وحدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان ثابت بن قيس بن الشماس أخا الحرث بن الخزرج وثب على صفوان بن المعطل فى ضربه حسان فجمع يديه على عنقه فانطلق به الى دار بنى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال ألا أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتله فقال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ من هذا قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يا رسول الله آذانى وهجانى فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان أتعيب على قومى أن هداهم الله عز وجل للاسلام ثم قال أحسن يا حسان فى الذى أصابك قال هى لك يا رسول الله (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى المدائنى قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن اسحق عن أبيه اسحق عن يسار عن بعض رجال بنى النجار بمثل ذلك وزاد فى الشعر الذى قاله حسان زيادة ووافقه عليها مصعب الزبيرى فيما أخبرنا به الحسن بن على قال قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب فى القصة فذكر ان فتية من المهاجرين والانصار تنازعوا على الماء وهم يسقون خيولهم فغضب من ذلك حسان فقال هذا الشعر * وذكر الزهرى فيما أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبى قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عتبة عن ابن شهاب الزهرى أن هذا الخبر كان بعد غزوة النبى صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق قال وكان فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له جعال ورجل من بنى غفار يقال له جهجاه فخرج جهجاه بفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يومئذ يسقيهما فأوردهما الماء فوجد على الماء فتية من الانصار

فتسازعوا فاقتتلوا فقال عبد الله بن أبي ابن سلول هذا ما جزونا به آويناهم ثم هم يقاتلونا وبلغ حسان بن ثابت الذي بين جهجاه وبين القيسة الانصار فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وهذا الشعر من رواية مصعب دون الزهري

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

يمشون بالقول سرا في مهادنة * تهددا لي كأني لست من أحد

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا في برثن الاسد

ما للقتيل الذي أسمو فاقتله * من دية فيه أعطيها ولا قود

ما البحر حين تهب الريح شامية * فيغطئل ويرمي العبر بالزبد

يوما بأغلب مني حين تبصرني * أفري من الغيظ فري العارض البرد

أما قريش فاني لست تاركهم * حتى ينيبوا من الغيات بالرشد

ويتركوا اللات والعزى بمعزلة * ويسجدوا كلهم للواحد الصمد

ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم * حق ويوفوا بعهد الله في سدد

أبلغ بني بأني قد تركت لهم * من خير ما ترك الا باء للولد

الدار واسطة والنخل شارعة * والبيض يرفلن في القيسي كالبرد

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان نفست على اسلام قومي وأغضبه كلامه فغدا صفوان بن المعطل السلمي على حسان فضربه بالسيف وقال صفوان

تلق ذباب السيف عني فانني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب قومه على صفوان فحبسوه ثم جاؤا سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو مقبل على ناضحه بين القريتين فذكروا له ما فعل حسان وما فعلوا فقال أشاورتم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فقعد الى الارض وقال وانقطاع ظهراه أتأخذون بأيديكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيكم ودعا بصفوان فأتى به فكساه وخلاه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من كساك كساه الله وقال حسان لاصحابه احملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضاه ففعلوا فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم سألهم فحملوه اليه الثانية فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفوا به ثم قال لهم عودوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له قد جئنا بك مرتين كل ذلك يعرض فلا نبرمه بك فقال احملوني اليه هذه المرة وحدها ففعلوا فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي احفظ قولي

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فرضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهب له سيرين أخت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم * هذه رواية أبي مصعب (وأما الزهري) فانه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ضرب السلمي حسان قال لهم خذوه فان هلك حسان فاقتلوه فأخذوه فأسروه وأوثقوه فبلغ ذلك سعد بن عبادة فخرج في قومه اليهم فقال أرسلوا الرجل فأبوا عليه فقال أعمدتم الى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤذونهم وتشتمونهم وقد زعمتم أنكم نصرتموهم أرسلوا الرجل فأبوا عليه حتى كاد يكون قتال ثم أرسلوه فخرج به سعد الى أهله فكساه حلة ثم أرسله سعد الى أهله فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ليصلي فيه فقال من كساك كساه الله من ثياب الجنة فقال كساني سعد بن عباده وذكر باقي الخبر نحوه (وحدثني) محمد بن جرير الطبري قال حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منه ابيرحاء وهي قصر بني جديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لطلحة بن سهل تصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها حسان في ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان * قال وكانت عائشة تقول لقد سئل عن صفوان بن المعطل فاذا هو حصور لا يأتي النساء قتل بعد ذلك شهيدا قال ابن اسحق في روايته عن يعقوب بن عتبة فقال حسان يعتذر من الذي قال في عائشة

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم * فلا رفعت سوطي الي أناملي

وكيف وودي من قديم ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل

فان الذي قد قيل ليس بلائط * ولكنه قول امرئ بي ماحل

(قال الزبير) وحدثني محمد بن الضحاك أن رجلا هجا حسان بن ثابت بما فعل به ابن المعطل فقال وان ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني محمد بن السائب عن أمه انها طافت مع عائشة ومعها أم حكيم وعاتكة امرأتان من بني مخزوم قالت فابتدرنا حسان نشتمه وهو يطوف فقالت ابن الفريعة تسببن قلن قد قال فيك فبرأك الله قالت فأين قوله

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني ابراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه بنحو ذلك وزاد فيه اني لارجو أن يدخله الله الجنة بقوله (أخبرني) الحسن قال حدثنا الزبير عن عبد العزيز بن عمران عن سفيان بن عيينة وسلم بن خالد عن يوسف بن ماهك عن أمه قالت كنت أطوف مع عائشة

بالبيت

بالبيت فذكرت حسان فسببنه فقالت بئسما قلت أتسبينه وهو الذي يقول

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فقلت أليس ممن لعن الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيأ ولكنه الذي يقول

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فان كان ماقد جاء عني قلته * فلا رفعت سوطي الى أناملي

(أخبرني) الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عمي قال حدثني بعض أصحابنا عن هشام بن عروة عن أبيه قال كنت قاعدا عند عائشة فمر بجنازة حسان بن ثابت فنلت منه فقالت مهلا فقلت أليس الذي يقول قالت فكيف بقوله

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أحمد بن سلمان عن سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين أن حسان أخذ يوما بطرف لسانه وقال يارسول الله مايسرني ان لي به مغولا بين صنعاء وبصرى ثم قال

لساني مغول لاعيب فيه * وبحري ماتكدره الدلاء

(أخبرنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت يعني يوم الخندق قالت وكان حسان معنا فيه والنساء والصبيان قالت فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم لايستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذ أتانا آت قالت فقلت ياحسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم أر عنده شيأ احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت ياحسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال مالي بسلبه من حاجة يابنت عبد المطلب

(وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه قال كان ابن الزبير يحدث أنه كان في فارع أطم حسان بن ثابت مع النساء يوم الخندق ومعهم عمر بن أبي سلمة قال ابن الزبير ومعنا حسان بن ثابت ضاربا وتدا في آخر الاطم فاذا حمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتد فضربه بالسيف واذا أقبل المشركون انحاز عن الوتد حتى كأنه يقاتل قرنا يتشبه بهم كأنه يرى أنه مجاهد حين جبن واني لاظلم ابن أبي سلمة

وهو أكبر مني بسنتين فأقول له تحملني على عنقك حتى أنظر فاني أحملك اذا نزلت قال فاذا حملني ثم سألني أن يركب قلت له هذه المرة أيضا قال واني لانظر الى أبي معلما بصفرة فأخبرتها أبي بعد فقال أما والذي نفسي بيده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لي أبويه * قال ابن الزبير وجاء نا يهودي يرتقي الى الحصن فقالت صفية له أعطني السيف فاعطاها فلما ارتقى اليهودي ضربته حتى قتلته ثم احتزت رأسه فأعطته حسان وقالت طوح به فان الرجل أقوى وأشد رمية من المرأة تريد أن ترعب به أصحابه * قال الزبير وحدثني عمي عن الواقدي قال كان أكحل حسان قد قطع فلم يكن يضرب بيده * قال الزبير وحدثني علي بن صالح عن جدي انه سمع أن حسان بن ثابت أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقا * بصارم مثل لون الملح قطاع

يحفز عني نجاد السيف سابغة * فضفاضة مثل لون النهي بالقاع

قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه * قال الزبير وحدثني محمد بن الحسن قال قال حسان بن ثابت جئت نابغة بني ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده فأنشدته فقال انك لشاعر وان أخت بني سليم لبكاءة * قال الزبير وحدثني يحيى بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال أخبرني غير واحد من مشايخه ان الحطيئة وقف على حسان بن ثابت وحسان ينشد من شعره فقال له حسان وهو لا يعرفه كيف تسمع هذا الشعر يا اعرابي قال الحطيئة لا أرى به بأسا فغضب حسان وقال اسمعوا الى كلام هذا الاعرابي ما كنيتك قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علي منك حين كنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة فقال حسان امض بسلام (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني بعض القرشيين قال دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشأم ومعه أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمرا وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الاعشى يقول للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الاعشى فعلم انه سمع كلامه فاعتذر اليه فقال حسان

ولسنا بشرب فوقهم ظل بردة * يعدون للخمار تيسا ومقصدا

ولكننا شرب كرام اذا انتشوا * أهانوا الصريح والسديف المسرهدا

كأنهمو ماتوا زمان حليمة * فان تأتهم تحمد ندامتهم غدا

وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم * من المسك والجادي فتيتا مبددا

ترى حول أثناء الزرابي ساقطا * نعالا وقسيا وريطا منضدا

وذا نمرقيسعى وملصق خــدّه * بديباجة تكفافها قد تقــدّدا

وهــذه القصــيدة يقولها حسان بن ثابت فى وقعة بدر يفخر بها ويعير الحرث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل بن هشام وفيها يقول

صوت

ان كنت كاذبة الذى حدّثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام

ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرّة ولجام *

غناه يحيى المكى خفيف ثقيل أوّل بالوسطى ولعزة الميلاء فيه خفيف رمل بالبنصر وفيه خفيف ثقيــل بالبنصر لموسى بن خارجة الكوفى فأجاب الحرث بن هشام وهو مشرك يومئذ فقال

صوت

الله يعــلم ماتركت قتالهــم * حتى رموا فــرسى بأشــقر مزبد

وعلمت أنى ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوّى مشهدى

ففرت منهــم والاحبة فيهم * طمعا لهــم بعقاب يوم مرصــد

غنى فيه ابراهيم الموصلى خفيف ثقيل أوّل بالبنصر وقيــل بل هو لفليح (أخبرنا) محمد ابن خلف وكيع قال حدّثنى سليمان بن أيوب قال حدّثنا محمد بن سلام عن يونس قال لما صار ابن الاشعث الى رتبيل تمثل رتبيل بقول حسان بن ثابت فى الحرث بن هشام

ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرّة ولجام

فقال له ابن الاشعث أوما سمعت ماردّ عليه الحرث بن هشام قال وما هو فقال قال

الله يعــلم ماتركت قتالهــم * حتى رموا فــرسى بأشــقر مزبد

وعلمت أنى ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوّى مشهدى

فصددت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهــم بعقاب يوم مرصــد

فقال رتبيل يامعشر العرب حسنتم كل شئ حتى حسنتم الفرار

(ذكر الخبر عن غزاة بدر)

(حدّثنا) بخبرها محمد بن جرير الطبرى فى المغازى قال حدّثنا محمد بن حميد قال حدّثنا سلمة قال حدّثنى محمد بن اسحق قال حدّثنى محمد بن مســلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهــم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدّثنى بعض هــذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سمعت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وســلم بأبى سفيان مقبلا من الشأم ندب المسلمين اليهم وقال هــذه عير قريش فيها أموالهــم فاخرجوا اليها فلعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان استقدم حين دنا من الحجاز وجعل يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من

الركبان تخوفا على أموال الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا استنفر
أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره
أن يأتي قريشا يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج
ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة (قال ابن اسحق) وحدثني من لا أتهم عن عكرمة مولى
ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل
قدوم ضمضم بثلاث رؤيا أفزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت يا اخي
والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك شر أو مصيبة فاكتم
على ما احدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح
ثم صرخ باعلى صوته ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث وأرى الناس قد اجتمعوا
اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة
ثم صرخ باعلى صوته انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس ابي
قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل
ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة قال العباس ان
هذه لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة
ابن ربيعة وكان له صديقا فذكرها واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا
الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام
ورهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا
فرغت من طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت اليه حتى جلست معهم فقال لي ابو
جهل يا بني عبد مناف متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وماذا قال الرؤيا التي رأت
عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم
قد زعمت عاتكة في رؤياها أنها قالت انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان
يكن ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب كتابا عليكم انكم
اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان اليه مني كبير الا أن جحدت ذلك
وانكرت أن تكون رأت شيأ قال ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب
الا اتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ويتناول النساء وانت
تسمع ولم يكن عندك غير لشيء مما سمعت قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم
الله لاتعرضن له فان عاد لأكفينكموه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا
حديد مغضب ارى قد فاتني منه أمر أحب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته
فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما كان فأوقع به وكان رجلا خفيفا حديد
الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله
لعنه الله أكل هذا فرقا أن اشاتمه فاذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري

وهو يصرخ ببطن الوادى يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان ابن حرب قد عرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر قال فتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الا ابولهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكان لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه فأفلس بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبولهب هكذا فى الحديث فذكر أبو عبيدة وابن الكلبى أن أبالهب قامر العاصى ابن هشام فى مائة من الابل فقمره أبولهب ثم عاد فقمره أيضا ثم عاد فقمره أيضا الثالثة فذهب بكل ما كان يملكه فقال له العاصى أرى القداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب هلم نجعلها على أينا يكون عبدا لصاحبه قال ذلك لك فدحاها فقمره أبولهب فأسلمه قينا وكان يأخذ منه ضريبة فلما كان يوم بدر وأخذت قريش كل من لم يخرج باخراج رجل مكانه أخرجه أبولهب عنه وشرط له العتق فخرج فقتله على بن أبى طالب رضى الله عنه

(رجع الحديث الى وقعة بدر)

قال محمد بن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود وكان شيخا ثقيلا فجاءه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس فلما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا قال محمد بن اسحق فحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر بن عبد مناة فكاد ذلك أن يثبطهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن جعشم المدلجى وكان من أشراف بنى كنانة فقال انى جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا (وخرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى عن غير ابن اسحق لثلاث ليال خلون من شهر رمضان المعظم فى ثلثمائة وبضعة عشر رجلا من أصحابه فاختلف فى مبلغ الزيادة على العشرة فقال بعضهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا وكان الانصار مائتين وستة وثلاثين رجلا وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه * وكان صاحب راية الانصار سعد بن عبادة (حدثنا) محمد قال حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال أبو جعفر وحدثنى محمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا أبو اسحق عن البراء قال كنا نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين

جازوامعه الهرولم يجزمعه الاموءمن ثلثمائة وبضعة عشر (قال ابن اسحق) فى حديثه عمن روى عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه وجعل على الساقة قيس بن أبى صعصعة أخابنى مازن بن النجار فى ليال مضت من رمضان فسار حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة وعدى بن أبى الزغباء حليف بنى النجار الى بدر يتحسسان له الخبر عن أبى سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمهما فلما استقبل الصفراء وهى قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما اسماهما فقيل يقال لاحدهما هذا مسلح وللآخر هذا مخرئ وسأل عن أهلها فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل باسميهما وأسماء أهاليهما فتركهما والصفراء يسارا وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فخرج منه حتى اذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون معلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك حتى تبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير (حدثنا) محمد قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنى اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى قال حدثنا المخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود قال شهدت من المقداد مشهدا لان أكون صاحبه أحب الى مما فى الارض من كل شئ كان رجلا فارسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمارت وجنتاه فأتاه المقداد على تلك الحال فقال أبشر يارسول الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن والذى بعثك بالحق لنكونن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وشمالك أو يفتح الله تبارك وتعالى

(رجع الحديث الى حديث ابن اسحق)

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا اعدد الناس وانهم حين بايعوا بالعقبة قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصير الى دارنا فاذا وصلت فأنت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لاتكون الانصار ترى عليها نصرته الا من دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو فى غير بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك يارسول الله وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض بنا يارسول الله لما أردت فوالذى

بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر وخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد
وما نكره أن تلقى بنا عدوّا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله تعالى أن
يريك ما تقرّ به عينك فسر بنا على بركة الله فسارر سول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه
ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله
لكأنى أنظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران
وسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها على بلد يقال له الدبة ثم نزل الحنان بيمين وهو
كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه (قال الطبرى) قال
محمد بن اسحق حدثنى محمد بن اسحق حدثنى محمد بن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من
العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى
تخبرانى من أنتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك فقال أوذاك
بذاك فقال نعم قال الشيخ فانه بلغنى ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان
صدقنى الذى اخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبلغنى ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى حدثنى صدقنى فهم اليوم
بمكان كذا وكذا للمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف الشيخ عنه قال يقول الشيخ ما من ماء أمن ماء
العراق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فلما أمسى بعث على بن
ابى طالب رضى الله عنه والزبير بن العوّام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من اصحابه
الى بدر يلتمسون له الخبر عليه (قال محمد بن اسحق) حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن
الزبير فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بنى الحجاج وعريض بن يسار غلام بنى
العاصى بن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فسألوهما فقالوا
نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا أن يكونا لابى
سفيان فضربوهما فلما اذلقوهما قالا نحن لابى سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسجد سجدتين ثم سلم ثم قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذبا كم
تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبرانى اين قريش قالا هم وراء الكثيب العقنقل
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم
قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة
والالف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
والحرث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود
وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن ود
فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد رمت اليكم افلاذ

كبدها قالوا وقد كان بسبس بن عمرو وعدى بن ابى الزغباء مضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى
تل قريب من الماء ثم اخذا شنا يستقيان فيه ومجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع
عدى وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول
لصاحبتها انما تأتى العير غدا او بعد غد فاعمل لهم ثم اقضيك الذى لك قال مجدى صدقت
ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا واقبل ابو سفيان حين تقدم العير حذرا حتى ورد الماء
فقال لمجدى بن عمرو هل احسست احدا قال ما رأيت احدا أنكره الا انى رأيت راكبين
اناخا الى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من
ابعار بعيريهما ففته فاذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى اصحابه
سريعا فصرف وجه عيره عن الطريق وترك بدرا يسارا ثم انطلق حتى اسرع واقبلت
قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن ابى الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف
رؤيا فقال انى رأيت فيما يرى النائم وانى لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل أقبل
على فرس ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام
وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يومئذ من أشراف قريش ورأيته
ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضح من
دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبى آخر من بنى عبد المطلب سيعلم غدا من
المقتول ان نحن التقينا ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل الى قريش انكم انما
خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله
لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع به لهم بها سوق كل عام
فنقيم عليه ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا
العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فامضوا فقال الاخنس بن شريق بن عمرو الثقفى وكان
حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة يا بنى زهرة قد نجى الله لكم عيركم وخلص لكم صاحبكم
مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بى جبنها وارجعوا فانه لا حاجة بكم
فى أن تخرجوا فى غير ضيعة لما يقول هذا يعنى أبا جهل فلم يشهدها زهرى وكان فيهم
مطاعا ولم يكن بقى من قريش بطن الا نفر منهم ناس الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم
رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين
احد ومضى القوم وقد كان بين طالب بن أبى طالب وكان فى القوم وبين بعض قريش
محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بنى هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى
مكة فيمن رجع (وأما ابن الكلبى) فانه قال فيما حدثت عنه شخص طالب بن أبى طالب الى
بدر مع المشركين أخرج كرها فلم يوجد فى الاسرى ولا فى القتلى ولم يرجع الى أهله وكان
شاعرا وهو الذى يقول

يارب

يارب امّا يغزونّ طالب * فى مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب

(رجع الحديث الى حديث ابن اسحق)

قال ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل وبطن الوادى وهو تليل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذى خلفه قريش والقليب ببدر فى العدوة الدنيا من بطن تليل الى المدينة وبعث الله عز وجل السماء وكان الوادى دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مالبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشا منه مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى جاء ادنى ماء من مياه بدر فنزل به (قال ابن اسحق) فحدثنى عشرة رجال من بنى سلمة ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة فقال يارسول الله انّ هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من مياه القوم فننزله ثم نغوّر ماسواه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغوّرت وبنوا حوضا على القليب الذى نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية (قال محمد بن اسحق) فحدثنى محمد بن أبى بكر أنّ سعد بن معاذ قال يارسول الله نبنى لك عريشا من جريد فتكون فيه ونعدّ عندك ركائبك ثم نلقى عدوّنا فان نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدوّنا كان ذلك مما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يانبىّ الله مانحن باشدّ حبا لك منهم فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاله بخير ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه وقد ارتحلت قريش حين أصبحت وأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوّب من العقنقل وهو الكثيب الذى منه جاؤا الى الوادى قال اللهمّ هذى قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك وتكذب رسولك اللهمّ فنصرك الذى وعدتنى اللهمّ فاحنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة ابن ربيعة فى القوم على جمل له احمران يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمران يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن رحضة الغفارى أو أخوه أيما بن رحضة بعث الى قريش حين مرّوا به ابناله بجزائر أهداها لهم وقال لهم ان أحببتم أن أمدّكم بسلاح ورجال فعلنا فأرسلوا مع ابنه ان وصلتك رحم فقد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنا ضعف ولئن كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض حوض رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منهم رجل الا قتل يومئذ
الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل نجا على فرس له يقال له الوجيه وأسلم بعد ذلك
فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد يمينه قال والذى نجانى من يوم بدر (قال محمد بن اسحق)
وحدثنى أبى اسحق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا لما اطمأن
القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى فقالوا احزر لنا أصحاب محمد فاستجال بفرسه حول
العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه ولكن أمهلونى حتى
أنظر ألِلقوم كمين أو مدد قال فضرب فى الوادى حتى أمعن فلم ير شيأ فرجع فقال لم ار شيأ
ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم
ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا
منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم
ابن حزام ذلك مشى فى الناس فأتى عتبة بن ربيعة وقال يا أبا الوليد انك كبير قريش الليلة
وسيدها والمطاع فيها هل لك الى أمر لا تزال تذكر منه بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك
يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت أنت على
ذلك شهيد انما هو حليفى فعلى عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية فانى لا أخشى
أن يسجر الناس غيره يعنى أبا جهل بن هشام (حدثنا) محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال
حدثنا ثمامة بن عمرو السهمى قال حدثنا مسور بن عبد الملك اليربوعى عن أبيه عن
سعيد بن المسيب قال بينا نحن عند مروان بن الحكم اذ دخل عليه حاجبه فقال هذا
أبو خالد حكيم بن حزام قال ائذن له فلما دخل حكيم بن حزام قال مرحبا بك يا أبا خالد ادن
فحال له مروان عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة ثم استقبله مروان فقال
حدثنا حديث بدر قال خرجنا حتى اذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسرها
فلم يشهد أحد من مشركيهم بدرا ثم خرجنا حتى نزلنا العدوة التى قال الله عز وجل فجئت
عتبة بن ربيعة فقلت يا أبا الوليد هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت قال أفعل
ماذا قال قلت انكم لا تطلبون من محمد الا دم ابن الحضرمى وهو حليفك فتحمل
ديته فيرجع الناس قال أنت وذاك وأنا أتحمل ديته فاذهب الى ابن الحنظلية يعنى أبا
جهل فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو فى جماعة من بين
يديه ومن ورائه فاذا ابن الحضرمى واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدى من
بنى عبد شمس وعقدى الى بنى مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك أن ترجع
اليوم عن ابن عمك بمن معك قال أما وجد رسولا غيرك قلت لا ولم أكن لاكون رسولا
لغيره قال حكيم فخرج مبادرا الى عتبة وخرجت معه لئلا يفوتنى من الخبر شئ وعتبة
يتكئ على أيماء بن رحضة الغفارى وقد اهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع ابو جهل
والشر فى وجهه فقال لعتبة انتفخ سحرك فقال عتبة فستعلم فسل ابو جهل سيفه

فضربه به متن فرسه فقال ايما ابن رحضة بئس المقام هذا فعند ذلك قامت الحرب

(رجع الحديث الى ابن اسحق)

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يا معشر قريش والله ما تصنعوا بأن تلقوا محمدا واصحابه شيأ والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل منكم ينظر فى وجهه رجل يكره النظر اليه رجل قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذى أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم تعدموا منه ماتريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد شل درعا له عن جرابها وهو يهيئها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلنى اليك بكذا وكذا الذى قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد واصحابه وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال له هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوسقوا على ماهم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة بن ربيعة ولما بلغ عتبة قول ابى جهل انتفخ سحره قال سيعلم مصفر الاست من انتفخ سحره انا أم هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه فلم يجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد الله لاشربن من حوضهم اولاهدمنه اولاموتن دونه فلما خرج خرج له حمزة ابن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة نفر منهم عوذ ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة بن عبد المطلب قم يا عبيدة بن الحرث قم يا على بن أبى طالب فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نحن اكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحرث وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وعلى فلم يمهل الوليد بن عتبة ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة وعلى على عتبة بأسيافهما فذففا عليه فقتلاه واحتملا صاحبهما عبيدة فجاآ به الى أصحابه وقد قطعت

رجله ومخه يسيل فلما أتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيد
يارسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم أنى بما قال أحق منه حيث
يقول ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

(قال محمد بن اسحق) وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من
الانصار حين انتسبوا لهم أكفاء كرام انما نريد قومنا ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من
بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان
اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش معه
أبو بكر * وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان قال ابن اسحق
فحدثنى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين قال محمد بن جرير وحدثنا أبو أحمد قال حدثنا سلمة
قال قال لى محمد بن اسحق حدثنى واسع حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم
فمر بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجار وهو مستنتل من الصف فطعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى بطنه ثم قال استو ياسواد بن غزية فقال يارسول الله أوجعتنى
وقد بعثك الله بالحق فأقدنى قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال
استقد فاعتنقه وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا ياسواد فقال يارسول الله حضر ما ترى
فلم آمن الموت فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف
ورجع الى العريش ودخله ومعه أبو بكر ليس معه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم يعنى
المسلمين لا تعبد بعد اليوم وأبو بكر يقول يانبى الله خل بعض مناشدتك ربك فان الله
منجز لك ما وعدك (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا عبد
الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثنى سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول
حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المشركين وعدتهم والى أصحابه وهم نيف على ثلثمائة استقبل الكعبة وجعل يدعو
ويقول اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد
فى الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ثم التزمه من
ورائه فقال كفاك يانبى الله بأبى أنت وأمى مناشدتك ربك سينجز لك ما وعدك فأنزل
الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين
(حدثنا) محمد قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الثقفى يعنى عبد الوهاب عن خالد عن
عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة يوم بدر اللهم اسألك
عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم قال فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك

يانبي الله فقد ألحت على ربك وهو فى الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر

(رجع الحديث الى حديث ابن اسحق)

قال وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثناياه النقع قال وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمى حارثة ابن سراقة أحد بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرضهم ونفل كل امرئ ما أصاب وقال والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بنى سلمة وفى يده تمرات يأكلهن بخ بخ أما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء قال ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد * الا التقى وعمل المعاد

والصبر فى الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد

(حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا أبو حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان عوف بن الحرث وهو ابن عفراء قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده فى العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وحدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بنى زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعضهم قال ابو جهل اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء واستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من أسر منهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى فى وجه سعد بن معاذ الكراهة مما يصنع الناس فقال له كأنك كرهت ما يصنع الناس قال أجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة أوقعها الله عزوجل باهل الشرك فكان الاثخان فى القتل أحب الى من استبقاء الرجال (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وحدثنى العباس بن عبد

الله بن معصب عن بعض أهله عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ قد عرفت أن رجالا من بني هاشم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن الحرث فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فانما اخرج مستكرها قال فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أيقتل آباؤنا وأبناؤنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب يا أبا حفص أما تسمع الى قول أبي حذيفة يقول اضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص قال فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة قال وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه بمكة شئ يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار من بني عدي فقال المجذر بن زياد لابي البختري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة ابن مليحة بن زهير بن الحرث بن أسد وجنادة رجل من بني ليث واسم ابي البختري العاصي بن هشام بن الحرث بن اسد قال وزميلي فقال المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال والله اذا لاموتن وهو جميعا لا يتحدث عني نساء قريش بين أهل مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة فقال ابو البختري حين نازله المجذر وأبي الا القتل وهو يرتجز

لن يسلم ابن حرة أكيله * حتى يموت اويرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن زياد ثم اتى المجذر بن زياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته (قال محمد بن اسحق) وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال حدثني ايضا عبد الله بن ابي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان امية بن خلف لي صديقا بمكة قال وكان اسمي عبد عمرو فسميت حين اسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة قال وكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه ابواك فاقول نعم فيقول فاني لا اعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيأ ادعوك به اما أنت فلا تجيبني باسمك الاول واما انا فلا ادعوك بما لا اعرف قال فكان اذا دعاني يا عبد عمرو لم اجبه فقلت اجعل بيني وبينك يا ابا علي ما شئت قال فانت عبد الاله فقلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد

الا له فأجيبه فاتحدث معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع على ابنه آخذا
بيده ومعى ادراع قد سلبتها وانا احملها فلما رآنى قال يا عبد عمرو فلم اجبه فقال يا عبد الاله
قلت نعم قال هل لك فى فانا خير لك من هذه الادراع قال قلت نعم هلم اذا فطرحت
الادراع من يدى واخذت بيده وبيد ابنه على وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم
حاجة فى اللبن ثم خرجت امشى بينهما (قال ابن اسحق) وحدثنى عبد الواحد بن ابى عون
ابن سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن عن ابيه عبد الرحمن بن عوف قال قال لى امية
ابن خلف وانا بينه وبين ابنه آخذ بايديهما يا عبد الاله من الرجل المتعلم منكم بريش نعامة
فى صدره قال قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذى فعل بنا الافاعيل قال عبد
الرحمن فوالله انى لاقودهما اذ رآه بلال معى وكان هو الذى يعذب بلالا بمكة على ان
يترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأتى بالصخرة
العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال احد
احد فقال بلال حين رآه رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجوا قال قلت أى بلال
أبأسيرى قال لا نجوت ان نجوا قلت أى بلال أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان
نجوا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان
نجوا قال فاحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل المسكة وانا اذب عنه قال فضرب رجل
امية فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت بمثلها قط قال قلت انج بنفسك ولا نجاء فوالله
ما اغنى عنك شيأ قال فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن
يقول رحم الله بلالا ذهب بادراعى وفجعنى باسيرى (قال ابن اسحق) حدثنى عبد الله
ابن ابى بكر انه حدث عن ابن عباس قال حدثنى رجل من بنى غفار قال اقبلت انا وابن
عم لى حتى اصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على
من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا
فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمى فانكشف قناع
قلبه فمات مكانه واما انا فكدت ان اهلك ثم تماسكت (قال محمد بن اسحق) حدثنى
ابى اسحق بن يسار عن رجال من بنى مازن بن النجار عن ابى داود المازنى وكان شهد بدرا
قال انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفى
فعلمت انه قد قتله غيرى (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم
المصرى قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنى محمد بن اسحق عن العلاء بن كثير عن أبى بكر
ابن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابى امامة بن سهل بن حنيف قال قال لى ابى
يا بنى لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير الى المشرك بسيفه فيقع راسه عن جسده قبل
ان يصل اليه السيف (حدثنا) محمد قال حدثنا ابو حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال
وحدثنى الحسن بن عمارة قال اخبرنا سلمة عن الحكم بن عيينة عن مقسم مولى عبد الله

ابن الحرث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها فى ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا ولم تقاتل الملائكة فى يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام مددا وعددا ولا يضربون (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد وحدثنى يزيد بن زيد مولى ابن الديل عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قالا كان معاذ ابن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة يقول لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر أمر بأبى جهل أن يلتمس فى القتلى وقال اللهم لا يعجزنك وكان أول من لقى أبا جهل معاذ ابن عمرو بن الجموح قال سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرجة وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلتها من شأنى فعمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا كالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى واجهضنى القتال عنها فلقد قاتلت عامة يومى وانى لاسحبها خلفى فلما آذتنى جعلت عليها رجلى ثم تمطيت بها حتى طرحتها قال ثم عاش معاذ بعد ذلك حتى كان فى زمن عثمان بن عفان قال ثم مر بابى جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بأبى جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس فى القتلى وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انظروا ان خفى عليكم فى القتلى الى أثر جرح بركبته فانى ازدحمت أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فخدش احداهما خدشا لم يزل أثره فيها بعده فقال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه قال وقد كان ضبث بى مرة بمكة فآذانى ولكزنى ثم قلت هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا أخزانى أعمد من رجل قتلتموه لمن الدبرة اليوم قال قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال زعم رجال من بنى مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لى أبو جهل لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذى لا اله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والذى لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحمد الله (قال محمد بن اسحق) وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا فى القليب طرحوا فيها الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا ليخرجوه فتزايل فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فلما ألقوهم فى القليب وقف رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا
فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى قال لقد علموا ان ما وعدهم حق قالت
عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد علموا (قال ابن اسحق) وحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لما سمع أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من جوف الليل
يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا أبا جهل بن هشام فعدد من كان منهم
فى القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا قال المسلمون
يا رسول الله أتنادى قوما قد جيفوا فقال ما انتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم
لا يستطيعون أن يجيبونى قال محمد بن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم قال هذه المقالة قال يا أهل القليب بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم
كذبتمونى وصدقنى الناس وأخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس
ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا للمقالة التى قالها ولما أمر بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يلقوا فى القليب أخذ عتبة فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنى الى وجه أبى حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شئ أو كما قال قال فقال
لا والله يا رسول الله ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه ولكننى كنت أعرف من أبى رأيا
وفضلا وحلما فكنت أرجو أن يهديه الله الى الاسلام فلما رأيت ما أصابه ذكرت
ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجوه له فحزننى ذلك قال فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم له بخير وقال له خيرا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مما
جمع الناس فجمع واختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما أصاب فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم لولا
نحن ما أصبتموهم لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم فقال الذين كانوا
يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف اليه العدو والله ما أنتم بأحق
به منا ولقد رأينا أن نقتل العدو اذ ولانا الله ومنحنا أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ
المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو
فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا (قال ابن اسحق) وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد
ابن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الاسارى من المشركين وكانوا أربعة
وأربعين أسيرا وكان من القتلى مثل ذلك وفى الاسارى عقبة بن أبى معيط والنضر
ابن الحرث بن كلدة حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر
ابن الحرث بن كلدة قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه (قال محمد بن اسحق) حدثنى عبد
الله بن أبى بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال قدم بالاسارى

حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم
على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله
اني لعندهم اذ أتينا فقيل هؤلاء الاسارى قد أتي بهم فرجعت الى بيتي ورسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه واذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه الى عنقه بحبل
قالت فوالله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك ان قلت يا أبا يزيد أعطيتم بأيديكم
ألا متم كراما فوالله ما أنبهني الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلى
الله وعلى رسوله قالت فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت
أبا يزيد مجموعة يداه الى عنقه بحبل أن قلت ما قلت (قال محمد بن اسحق) وكان أول من
قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله بن اياس بن ضبيعة بن رومان بن كعب بن عمرو
الخزاعي قالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام
وأمية بن خلف وزمعة بن الاسود وأبو البختري بن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال فلما
جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا
فسلوه عني قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هو ذلك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه
وأخاه حين قتلا (قال محمد بن اسحق) حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس
عن عكرمة بن اسحق مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت
وأسلمت أم الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه
وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه
العاصي بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء
الخبر عن مصاب اهل بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا
وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها
أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق
ابو لهب يجر رجليه يسير حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو
جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب
هلم الي يا ابن اخي فعندك لعمري الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي
اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فأ منحناهم
اكتافنا يقتلون ويأسرون كيف شاؤا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجالا بيضا على
خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيأ ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب
الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة
قال فساورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا
فقامت ام الفضل الى عمد من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فشجت في رأسه

شجة منكرة وقالت أتستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش فيها الاسبع ليال حتى رماه الله جل جلاله بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين اوثلاثا لايدفنانه حتى أنتن فى بيته وكانت قريش تتقى العدسة كما يتقى الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحييان ان أباكما قد أنتن فى بيته لاتغيبانه فقالا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه الاقذفا بالماء عليه من بعيد مايمسونه فاحتملوه فدفنوه بأعلى مكة على جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه (قال محمد بن اسحق) وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن الحكم بن عيينة عن ابن عباس قال لما أمسى القوم من يوم بدر والاسارى محبوسون فى الوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول ليلته فقال له أصحابه يارسول الله مالك لاتنام فقال سمعت تضور العباس فى وثاقه فقاموا الى العباس فأطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن اسحق) وحدثنى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن ابن عباس قال كان الذى أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بنى سلمة وكان رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى اليسر كيف أسرت العباس ياأبا اليسر فقال يارسول الله أعاننى عليه رجل مارأيته قبل ذلك ولابعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم (قال ابن اسحق) عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به الى المدينة ياعباس افد نفسك وابن أخيك عقيل ابن أبى طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بنى الحرث بن فهر فانك ذومال فقال يارسول الله انى كنت مسلما ولكن القوم استكرهونى فقال الله أعلم باسلامك ان يكن ماتذكر حقا فالله يجزيك به فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فقال العباس يارسول الله احسبها لى فى فدائى قال لاذلك شئ أعطاناه الله منك قال فانه ليس لى مال قال فأين المال الذى وضعته بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت الحرث ليس معكما أحد ثم قلت لها ان أصبت فى سفرتى هذه فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولقثم كذا ولعبيد الله كذا قال والذى بعثك بالحق ماعلم هذا أحد غيرى وغيرها وانى لاعلم انك رسول الله ففدى العباس نفسه وابن أخيه وحليفه (قال ابن اسحق) وحدثنى محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة فى فداء اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فداء أبى العاصى بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاصى حين بنى عليها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا فقالوا نعم يارسول الله

فأطلقوه وردوا عليها الذى لها (قال ابن اسحق) حدثنى يحيى بن عباد عن أبيه قال ناحت قريش على قتلاها ثم قالت لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا فيشمت بكم ولا تبعثوا فى فداء اسرا كم حتى يستأنسوا بهم ولا يتأرب عليكم محمد وأصحابه فى الفداء قال وكان الاسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث بنو الاسود وكان يحب أن يبكى على بنيه فبيناهو كذلك اذ سمع نائحة فى الليل فقال لغلام وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحيب أوهل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فان جوفى قد احترق فلما رجع اليه الغلام قال انما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته فذلك حين يقول الاسود

أتبكى أن أضل لها بعير * ويمنعها البكاء من الهجود
ولا تبكى على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بنى هصيص * ومخزوم ورهط أبى الوليد
وبكى ان بكيت على عقيل * وبكى حارثا أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمى جميعا * فما لابى حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهمو رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا

(ومما قيل فى بدر من الشعر وغنى به قول هند بنت عتبة ترثى أباها)

صوت

من حس لى الاخوين كالـ * ـغصنين أومن راهما
قرمان لا يتظالما * ن ولا يرام حماهما
ويلى على أبوى والـ * ـقبر الذى واراهما
لا مثل كهلى فى الكهو * ل ولا فتى كفتاهما

ذكر الهشامى أن الغناء لابن سريج رمل وفى الكتاب الكبير المنسوب الى اسحق انه للغريض وتمام هذه الابيات

أسدان لا يتذللا * ن ولا يرام حماهما
رمحين خطيين فى * كبد السماء تراهما
ما خلفا اذ ودعا * فى سودد شرواهما
سادا بغير تكلف * عفوا يفيض نداهما

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى الحرث بن أبى اسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى وأخبرنى ابن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال لما كانت وقعة بدر وقتل فيها عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها تسويم الخنساء هودجها فى الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية وأنها

جعلت

جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سوّمت هودجها براية وانها تقول أنا أعظم العرب مصيبة وانّ العرب قد عرفت لها بعض ذلك فلما أصيبت هند بما أصيبت وبلغها ذلك قالت أنا أعظم من الخنساء مصيبة وأمرت بهودجها فسوّم براية وشهدت الموسم بعكاظ وكانت سوقا يجتمع فيها العرب فقالت اقرنوا جملى بجمل الخنساء ففعلوا فلما أن دنت منها قالت لها الخنساء من أنت يا أخية قالت أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة وقد بلغنى انك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم فقالت الخنساء بعمرو بن الشريد وصخر ومعاوية ابنى عمرو وبم تعاظمينهم أنت قالت بأبى عتبة بن أبى ربيعة وعمى شيبة بن ربيعة وأخى الوليد قالت الخنساء أوسواء هم عندك ثم أنشدت تقول

أبكى أبى عمرا بعين غزيرة * قليل اذا نام الخلى هجودها

وصنوىّ لا أنسى معاوية الذى * له من سراة الحرّتين وفودها

وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا غدا * بسلهبة الابطال قبا يقودها

فذلك يا هند الرزية فاعلمى * ونيران حرب حين شبّ وقودها

فقالت هند تجيبها

أبكى عميد الابطحين كليهما * وحاميها من كل باغ يريدها

أبى عتبة الخيرات ويحك فاعلمى * وشيبة والحامى الذمار وليدها

أولئك آل المجد من آل غالب * وفى العز منها حين ينمى عديدها

وقالت لها أيضا يومئذ

من حس لى الاخوين كالـ * غصنين أو من راهما   الابيات

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى بعض القرشيين قال قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وافدا فدخل عليه انسان ثم ذهب الى معاوية فقال هذا ابن جعفر يشرب النبيذ ويسمع الغناء ويحرك رأسه عليه فجاء معاوية متغيرا حتى دخل على ابن جعفر وعزة الميلاء بين يديه كالشمس الطالعة فى كداء البيت يضىء بها البيت تغنيه على عودها

تبلت فؤادك فى الظلام خريدة * تشفى الضجيع ببارد بسام

وبين يديه عس فقال ما هذا يا أبا جعفر قال أقسمت عليك يا أمير المؤمنين لتشربن منه فاذا عسل مجدوح بمسك وكافور فقال هذا طيب فما هذا الغناء قال هذا شعر حسان بن ثابت فى الحرث بن هشام قال فهل تغنى بغير هذا قال نعم بالشعر الذى يأتيك به الاعرابى الجافى الادفر القبيح المنظر فيشافهك به فتعطيه عليه وآخذه أنا فأختار محاسنه ورقيق كلامه فأعطيه هذه الحسنة الوجه اللينة اللمس الطيبة الريح فترتله بهذا الصوت الحسن قال فما تحريكك رأسك قال أريحية أجدها اذا سمعت الغناء لو سئلت عندها الاعطيت ولو لقيت لابليت فقال معاوية قبح الله قوما عرضونى لك ثم خرج وبعث

البه بصلة

(صوت من المائة المختارة)

أيها القلب لا أراك تفيق * طالما قد تعلقتك العلوق
من يكن من هوى حبيب قريبا * فأنا النازح البعيد السحيق
قضى الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق

الشعر في البيت الاول والثالث لعمر بن أبي ربيعة والبيت الثاني ليس له ولكن هكذا غني وليس هو أيضا مشاكلا لحكاية ما في البيت الثالث والغناء لباثويه الكوفي خفيف ثقيل أول وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة في امرأة من قريش يقال لها نعم كان كثير الذكر لها في شعره (أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي عبد الله التميمي عن القحذمي والمدائني قال وهي التي يقول فيها * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * قال وكانت تكنى أم بكر وهي من بني جمح وتمام هذه الابيات على ما حكاه ابن المرزبان عمن ذكرت

فالتقينا ولم نخف ما لقينا * ليلة الخيف والمنى قد تشوق
وجرى بيننا فجدد وصلا * قلب حوّل أريب رفيق
لا تظني أن التراسل والبذ * ل لكل النساء عندي يليق
هل لك اليوم ان نأت أم بكر * وتولت الى عزاء طريق

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثت عن محمد بن حميد عن عبد الله بن سوار القاضي عن بشر بن المفضل قال بلغ عمر بن أبي ربيعة أن نعما اغتسلت في غدير فأتاه فأقام عليه ومازال يشرب منه حتى جف (أخبرني) محمد بن خلف قال قال محمد بن حبيب الراوية بلغني ان نعما استقبلت عمر بن أبي ربيعة في المسجد الحرام وفي يدها خلوق من خلوق المسجد فمسحت به ثوبه ومضت وهي تضحك فقال عمر

أدخل الله رب موسى وعيسى * جنة الخلد من ملاني خلوقا
مسحته من كفها في قميصي * حين طافت بالبيت مسحا رفيقا
غضبت أن نظرت نحو نساء * ليس يعرفنني سلكن طريقا
وأرى بينها وبين نساء * كنت أهذي بهن بونا سحيقا

وهذا البيت الاول مما عيب على عمر

(ومما غني فيه من تشبيب عمر بنعم هذه)

صوت

دين هذا القلب من نعم * وسقام ليس كالسقم
ان نعما أقصدت رجلا * آمنا بالخيف اذ ترمي
بشتيت نبته رتل * طيب الانياب والطعم

وبوحف مائل رجل * كعناقيد من الكرم

ومنها

صوت

خليلي اربعاوسلا * بمغنى الحي قدمثلا
بأعلى الوادي عند البئر هيج عبرة سبلا
وقد تغنى به نعم * وكنت بوصلها جذلا
ليالي لا نحب لنا * بعيش قد مضى بدلا
وتهوانا ونهواها * ونعصي قول من عذلا
وترسل في ملاطفة * ونعمل نحوها الرسلا

غناه الهذلي ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج لحنان رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها عن اسحق ثاني ثقيل ولسليم خفيف رمل جميعا عن الهشامي قال ويقال ان اللحن المنسوب الى سليم لسليم الوادي * ومنها من قصيدة أولها

لقد أرسلت نعم الينا ان ائتنا * فأحبب بها من مرسل متغضب

يغنى منها في قوله

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه برفق وارقب الشمس تغرب
وأسرج لي الدهماء واعجل بممطري * ولا يعلمن حي من الناس مذهبي
فلما التقينا سلمت وتبسمت * وقالت مقال المعرض المتجنب
أمن أجل واش كاشح بنميمة * مشى بيننا صدقته لم تكذب
وقطعت حبل الوصل منا ومن يطع * بذي ودّه قول المؤرش يعتب

(صوت من المائة المختارة)

مابال أهلك يا رباب * خزرا كأنهم غضاب
ان زرت أهلك أوعدوا * وتهر دونهم وكلاب

عروضه من الكامل * الشعر لعلس ذي جدن الحميري (أخبرنا) بذلك محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر

(نسب علس ذي جدن وأخباره)

هو علس بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن قطن بن عريب بن زهير بن أعز بن الهسم بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن

يعرب بن قحطان وهو ملك من ملوك حمير ولقب ذا جدن لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال انه أول من تغنى باليمن (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأبي مسكين قالا انما سمي ذا جدن لحسن صوته (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن اسمعيل بن ابراهيم بن ذي الشعار الهمداني عن حيان بن هانئ الارحبي عن أبيه قال أخبرني رجل من أهل صنعاء انهم حفروا حفيرا في زمن مروان فوقفوا على أزج له باب فاذا هم برجل على سرير كأعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أنا علس ذو جدن القيل لخليلي مني النيل ولعدوي مني الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من عمري وكانت الوحش تأذن لصوتي وهذا سيفي ذو الكف عندي ودرعي ذوات الفروج ورمحي الهزبري وقوسي الفجواء وقرني ذات الشرفيها ثلاث مائة حشر من صنعة ذي نمر أعددت ذلك لدفع الموت عني فخانني قال فنظرنا فاذا جميع ذلك عنده (ووجدت) هذا الخبر عن ابن الكلبي في بعض الكتب من غير رواية ابن عمار فوجدت فيه فاذا طول السيف اثنا عشر شبرا وعليه مكتوب تحت شاربه بالمسند باست امرئ كنت في يده فلم ينتصر

(أخبار طويس ونسبه)

طويس لقب واسمه طاوس مولى بني مخزوم وهو أول من غنى الغناء المتقن من المخنثين وهو أول من صنع الهزج والرمل في السلام وكان يقال أحسن الناس غناء في الثقيل ابن محرز وفي الرمل ابن سريج وفي الهزج طويس وكان الناس يضربون به المثل فيقال أهزج من طويس (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين قال اسحق وحدثني المدائني والهيثم بن عدي عن صالح بن كيسان ان أبان بن عثمان وفد على عبد الملك بن مروان فأمره على الحجاز فأقبل حتى اذا دنا من المدينة تلقاه أهلها وخرج اليه اشرافها فخرج معهم طويس فلما رآه سلم عليه ثم قال له أيها الامير اني كنت أعطيت الله عهدا لئن رأيتك أميرا لاخضبن يدي الى المرفقين ثم ازدو بالدف بين يديك ثم ابدى عن دفه وتغنى بشعر ذي جدن الحميري

ما بال أهلك يا رباب * خزرا كأنهم غضاب

قال فطرب أبان حتى كاد أن يطير ثم جعل يقول له حسبك يا طاوس ولا يقول له يا طويس لنبله في عينه ثم قال له اجلس فجلس فقال له أبان قد زعموا انك كافر فقال جعلت فداءك والله اني لأشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأصلي الخمس وأصوم شهر رمضان وأحج البيت فقال أفأنت أكبر أم عمرو بن عثمان وكان عمرو أخا أبان لابيه وأمه فقال له طويس أنا والله جعلت فداءك مع جلائل نساء قومي أمسك بذيولهن يوم زفت أمك المباركة الى أبيك الطيب قال فاستحيا أبان ورمى بطرفه الى الارض (وأخبرني) بهذه

القصة

القصة اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العتبي عن أبيه بمثل
هذه القصة عن أبان وطويس وزاد فيها ان طويسا قال له تدري أيها الامير قال وما تدرك
قال نذرت ان رأيتك أميرا في هذه الدار أن أغني لك وأزدو بدفي بين يديك فقال له أوف
بنذرك فان الله عز وجل يقول يوفون بالنذر قال فأخرج يديه مخضوبتين واخرج دفه
وتغنى * ما بال أهلك يا رباب * وزاد فيه فقال له أبان يقولون انك مشؤم قال وفوق ذلك
قال وما بلغ من شؤمك قال ولدت ليلة قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت ليلة مات
أبو بكر رضي الله عنه واحتلمت ليلة قتل عمر رضوان الله عليه وزفت الى أهلي
ليلة قتل عثمان رضي الله عنه قال فاخرج عني عليك الدبار (أخبرني) اسمعيل قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الوليد قال حدثني مصعب بن عثمان عن نوفل بن عمارة
قال خرج يحيى بن الحكم وهو أمير على المدينة فبصر بشخص بالسبخة مما يلي
مسجد الاحزاب فلما نظر الى يحيى بن الحكم جلس فاستراب به فوجه اعوانه في طلبه
فأتى به كانه امرأة في ثياب مصبغة مصقولة وهو ممتشط مختضب فقال له اعوانه هذا ابن
نغاش المخنث فقال له ما أحسبك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيأ اقرأ أم القرآن فقال
يا أبانا لو عرفت أمهن عرفت البنات فقال له أتهزأ بالقرآن لا أم لك وأمر به فضربت
عنقه وصاح في المخنثين من جاء بواحد منهم فله ثلثمائة درهم قال زرجون المخنث
فخرجت بعد ذلك أريد العالية فاذا بصوت دف أعجبني فدنوت من الباب حتى فهمت
نغمات قوم آنس بهم ففتحته ودخلت فاذا بطويس قائم في يده الدف يتغنى فلما رآني قال
لي ايه يا زرجون قتل يحيى بن الحكم قال بن نغاش قلت نعم اوجعل في المخنثين ثلثمائة درهم
قلت نعم فاندفع يغني ما بال أهلك يا رباب * خزرا كأنهم غضاب
ان زرت أهلك أوعدوا * وتهر دونهم كلاب
ثم قال لي ويحك أفما جعل في زيادة ولا فضلني عليهم في الجعل بفضلي (أخبرني) محمد بن
عمرو العباسي القرشي قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان ولم أسمعه أنا من محمد بن خلف
قال حدثني اسحق بن محمد بن أبان الكوفي قال حدثني حسين بن دحمان الاشقر قال
كنت بالمدينة فخلا لي الطريق وسط النهار فجعلت أتغنى

ما بال أهلك يا رباب * خزرا كأنهم غضاب

قال فاذا خوخة قد فتحت واذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمراء فقال يا فاسق أسأت التادية
ومنعت القائلة وأذعت الفاحشة ثم اندفع يغنيه فظننت ان طويسا قد نشر يغنيه
فقلت له أصلحك الله من أين لك هذا الغناء فقال نشأت وأنا غلام حدث اتبع المغنين
وآخذ عنهم فقالت لي أمي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنائه فدع
الغناء واطلب الفقه فانه لا يضر معه قبح الوجه فتركت المغنين واتبعت الفقهاء فبلغ الله
بي عز وجل ما ترى فقلت له فأعد جعلت فداءك قال لا ولا كرامة أتريد أن تقول أخذته

عن مالك بن أنس واذا هو مالك بن أنس ولم أعلم

(صوت من المائة المختارة)

لمن ربع بذات الجيش أمسى دارسا خلقا
وقفت به اسائله * ومرّت عيسهم حزقا
علوا بك ظاهر البيدا * والمحزون قد قلقا

ذات الجيش موضع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن جيشا يغزو الكعبة فيخسف بهم الا رجلا واحدا يقلب وجهه الى قفاه فيرجع الى قومه كذلك فيخبرهم الخبر (حدثني) بهذا الحديث أحمد بن محمد الجعدي قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا اسمعيل بن زكريا عن محمد بن سوقة قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول حدثتني عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم قالت عائشة فقلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم سواهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم * الشعر للاحوص والغناء في هذا اللحن المختار للدلال المخنث وهو أحد من خصاه ابن حزم بأمر الوليد بن عبد الملك مع المخنثين والخبر في ذلك يذكر بعد ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر في الاول والثالث ولاسحق فيه ثقيل أول آخر وفيه لمالك لحن من خفيف الرمل عن يونس والهشامي وغيرهما وفيه رمل ينسب الى ابن سريج وهو مما يشك في نسبته اليه وقيل ان خفيف الرمل لابن سريج والرمل لمالك وذكر حبش أن فيه للدلال خفيف ثقيل بالبنصر أيضا

(ذكر الاحوص وأخباره ونسبه)

هو الاحوص وقيل ان اسمه عبد الله وانه لقب الاحوص لحوص كان في عينيه وهو ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح واسم أبي الاقلح قيس بن عصيمة بن النعمان بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وكان يقال لبني ضبيعة بن زيد في الجاهلية بنو كسر الذهب وقال الاحوص حين نفي الى اليمن

بدّل الدهر من ضبيعة عكا * جيرة وهو يعقب الابدالا

وكان جده عاصم يقال له حمي الدبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثا فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه فحمته الدبر وهي النحل فلم يقدروا عليه حتى بعث الله الوادي في الليل فاحتمله فذهب به وفي ذلك يقول الاحوص مفتخرا

وأنا ابن الذي حمت لحمه الدبـ * ـر قتيل اللحيان يوم الرجيع

(حدثنا) بالخبر في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال قدم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهونا فى الدين ويقرؤننا القرآن ويعلمونا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من أصحابه مرثد ابن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير حليف بنى عدى بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبى الاقلح أخا بنى عمرو بن عوف وخبيب بن عدى أخا بنى جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة أخا بنى بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حلفاء لبنى ظفر من بلى وأمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرثد بن أبى مرثد فخرج مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية من الحجاز من صدور الهدة غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم فى رحالهم الا بالرجال فى أيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيأ من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم فأما مرثد بن أبى مرثد وخالد ابن البكير وعاصم بن ثابت بن أبى الاقلح فقالوا انا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة وأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة فباعوهما فابتاع خبيبا حجير بن أبى اهاب التميمى حليف بنى نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل وكان حجير أخا الحرث بن عامر بن نوفل لامه ليقتله بابيه وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأمية بن خلف أبيه وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين قتل عاصم ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله عز وجل الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وكان عاصم قد أعطى الله عهدا الا يمسه مشرك أبدا ولا يمس مشركا أبدا تنجسا منه فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا فى حياته فمنعه الله بعد مماته كما امتنع منه فى حياته (قال محمد ابن جرير) وأما غير ابن اسحق فانه قص من خبر هذه السرية غير الذى قصه غيره * من ذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون العمرى قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن عمرو بن عمرو بن أسد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رهط وأمّر عليهم عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح فخرجوا حتى اذا كانوا بالهدة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا اليهم مائة رجل راميا فوجدوا مأكلهم حيث

أكلوا التمر فقالوا نوى يثرب ثم اتبعوا آثارهم حتى اذا أحس بهم عاصم وأصحابه التجؤا الى جبل فأحاط بهم الآخرون فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم أخبر نبيك عنا ونزل اليهم ابن الدثنة البياضي وخبيب ورجل آخر فأطلق القوم أوتار قسيهم ثم أوثقوهم فجرحوا رجلا من الثلاثة فقال هذا والله أول الغدر والله لا أتبعكم فضربوه وقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة الى مكة فدفعوا خبيبا الى بنى الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو الذى قتل الحرث بأحد فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من احدى بنات الحرث موسى ليستحد بها للقتل فراع المرأة ولها صبى يدرج الا خبيب قد أجلس الصبى على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب أتحسبين أنى أقتله ان الغدر ليس من شأننا قال فقالت المرأة بعد ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وان فى يده لقطفا من عنب يأكله ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا وبعث حى من قيس الى عاصم ليؤتوا من لحمه بشئ وقد كان لعاصم فيهم آثار بأحد فبعث الله عليه دبرا فحمت لحمه فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيأ فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال ذرونى أصل ركعتين فتركوه فصلى ركعتين فجرت سنة لمن قتل صبرا أن يصلى ركعتين ثم قال لولا أن يقال جزع لزدت وما أبالى على أى شق كان لله مصرعى ثم قال

وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم أحصهم عددا وخذهم بددا ثم خرج به أبو سروعة بن الحرث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف فضربه فقتله (حدثنا) محمد قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر ابن عون عن ابراهيم بن اسمعيل قال وأخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع الى الارض فاشتددت غير بعيد ثم التفت فلم أر لخبيب أثرا فكأنما الارض ابتلعته فلم تظهر لخبيب رمة حتى الساعة (قال محمد بن جرير) وأما زيد بن الدثنة فان صفوان بن أمية بعث فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم فأخرجه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش وفيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن بمكانك نضرب عنقه وانك فى أهلك فقال والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى قال يقول ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس (أخبرنى) أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن القاسم المسيبى قال حدثنا محمد ابن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال نزل عبد الله وأبو أحمد ابنا جحش حين قدما مهاجرين على عاصم بن ثابت وكنيته أبو سليمان وقال عاصم

أبو سليمان وضيع المقعد * ويجنأ من جلد ثور أجرد

وذكر لنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير أن عاصما فيما قيل كان يكنى أبا سفيان قال وقال في يوم الرجيع

أنا أبو سفيان مثلي راما * أضرب كبش العارض القداما

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسمعيل عن عبد الله عن اسمعيل ابن ابراهيم بن عقبة عن عمه قال كنية الاحوص أبو محمد وامه أثيلة بنت عمير بن مخشي وكان أحمر أحوص العينين (قال الزبير) فحدثني محمد بن يحيى قال قدم الفرزدق المدينة ثم خرج منها فسئل عن شعرائها فقال رأيت بها شاعرين وعجبت لهما أحدهما أخضر يسكن خارجا من بطحان يريد ابن هرمة والآخر أحمر كأنه وحرة على برودة في شعره يريد الاحوص قال والوحرة يعسوب أحمر ينزل الانبار وقال الاحوص يهجو نفسه ويذكر حوصه

أسمج به من ولد وأقبح * مثل جرى الكلب لم يفقح

يشر صوأ لم يقم فينبح * بالباب عند حاجة المستفتح

قال الزبير ولم يبق للاحوص من ولده غير رجلين قال الزبير وجعل محمد بن سلام الاحوص وابن قيس الرقيات ونصيبا وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الاسلام وجعله بعد ابن قيس وبعد نصيب والاحوص لولا ما وضع به نفسه من دنئ الاخلاق والافعال أشد تقدما منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة وهو أسمح طبعا وأسهل كلاما وأصح معنى منهم ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لواحد منهم وكان قليل المروأة والدين هجاء للناس مأبونا فيما يروى عنه (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أبو عبيدة أن جماعة من أهل المدينة اخبروه ان السبب في جلد سليمان بن عبد الملك او الوليد بن عبد الملك اياه ونفيه له ان شهودا شهدوا عليه عنده أنه قال اذا اخذت صريري لم ابال اى الثلاثة لقيت ناكحا ومنكوحا او زانيا قالوا وانضاف الى ذلك أن سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما فخرت يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم ففاخرها بقصيدته التي يقول فيها * ليس جهل اتيته ببديع * فزاده ذلك حنقا عليه وغيظا حتى نفاه (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة أن الاحوص كان يوما عند سكينة فأذن المؤذن فلما قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله فخرت سكينة بما سمعت فقال الاحوص

فخرت وانتمت فقلت ذريني * ليس جهل أتيته ببديع

فأنا ابن الذي حمت لحمه الدبـ * ـر قتيل اللحيان يوم الرجيع

غسلت خالي الملائكة الابـ * ـرار ميتا طوبى له من صريع

(قال أبو زيد) وقد لعمري فخر بمفخر لو على غير سكينة فخر به وبأبي سكينة صلى الله عليه

وسلم حمت لحمه الدبر وغسلت حنظلة الملائكة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن أيوب بن عمر عن أبيه قال لما جاء ابن حزم عمله من قبل سليمان بن عبد الملك على المدينة والحج جاءه ابن أبي جهم حذيفة وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وسراقة فدخلوا عليه فقالوا له ايه يا ابن حزم ما الذى جاءبك قال استعملني والله امير المؤمنين على المدينة على رغم انف من رغم أنفه فقال له ابن أبي جهم يا ابن حزم فانى أول من يرغم من ذلك أنفه قال فقال له ابن حزم صادق والله يحب الصادقين فقال الاحوص

سليمان اذ ولاك ربك حكمنا * وسلطاننا فاحكم اذا قلت واعدل

يؤم حجيج المسلمين ابن فرتنى * فهب ذاك حجا ليس بالمتقبل

فقال ابن أبي عتيق للاحوص الحمد لله يا احوص اذلم أحج ذلك العام بنعمة ربي وشكره قال الحمد لله الذى صرف ذلك عنك يا ابن ابى بكر الصديق فلم يضلل دينك ويغر نفسك وتر ما يغيظك ويغيظ المسلمين معك (اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه موسى بن عبد العزيز قال وفد الاحوص على الوليد بن عبد الملك وامتدحه فأنزله منزلا وأمر بطبخه أن يمال عليه ونزل على الوليد بن عبد الملك شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصى فكان الاحوص يراود وصفاء للوليد خبازين على أنفسهم ويريدهم أن يفعلوا به وكان شعيب قد غضب على مولى له ونحاه فلما خاف الاحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان اندس لمولى شعيب ذلك فقال ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أن شعيبا أرادك عن نفسك ففعل المولى فالتفت الوليد الى شعيب فقال ما يقول هذا فقال لكلامه غور يا امير المؤمنين فاشدد به يدك يصدقك فشدد عليه فقال أمرني بذلك الاحوص فقال قيم الخبازين أصلحك الله ان الاحوص يراود الخبازين عن أنفسهم فأرسل به الوليد الى ابن حزم بالمدينة وأمره أن يجلده مائة ويصب على رأسه زيتا ويقيمه على البلس ففعل ذلك به فقال وهو على البلس أبياته التى يقول فيها مامن مصيبة نكبة أمنى بها * الا تشرفني وترفع شانى

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أيوب بن عمر قال أخبرنى عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال رأيت الاحوص حين وقفه ابن حزم على البلس فى سوق المدينة وانه ليصيح ويقول

مامن مصيبة نكبة أمنى بها * الا تعظمنى وترفع شانى

وتزول حين تزول عن متخمط * تخشى بوادره على الاقران

انى اذا خفى اللئام رأيتنى * كالشمس لا تخفى بكل مكان

قال وهجا الاحوص ابن حزم بشعر كثير منه

أقول وأبصرت ابن حزم بن فرتنى * وقوفا له بالمأزمين القبائل

ترى فرتنى كانت بما بلغ ابنها * مصدقة لو قال ذلك قائل

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير عن أبى عبيدة قال كل أمة يقال لها فرتنى واخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال فرتنى الامة بنت الامة قال الزبير قال ابن حزم حين سمع قول الاحوص فيه ابن فرتنى لرجل من قومه له علم أتحن من ولد فرتنى أو نعرفها فقال لا والله قال ولا أنا أعلم والله ذلك ولقد عضهنى به ولو كانت ولدتنى لم أجهل ذلك (قال الزبير) وحدثنى عمى مصعب عن عبد الله بن محمد بن عمارة قال فرتنى أم لهم فى الجاهلية من بلقين كانوا يسبون بها لا أدرى ما امرها قد طرحوها من كتاب النسب وهى ام خالد بنت خلد بن سنان بن وهب بن لوذان الساعدية أم بنى حزم (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون أن الاحوص قال لابن حزم

لعمرى لقد أجرى ابن حزم بن فرتنا * الى غاية فيها السمام الممثل
وقد قلت مهلا آل حزم بن فرتنى * ففى ظلمنا صاب ممر وحنظل

وهى طويلة وقال أيضا

أهوى أمية ان شطت وان قربت * يوما وأهدى لها نصحى وأشعارى
ولو وردت عليها الفيض ما حفلت * ولا سقت عطشى من مائه الجارى
لا تأوين لحزمى رأيت به * ضرا ولو ألقى الحزمى فى النار
الناخسين بمروان بذى خشب * والمقحمين على عثمان فى الدار

(أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى جماعة من مشايخ الانصار أن ابن حزم لما جلد الاحوص وقفه على البلس يضربه جاء بنو زريق فدفعوا عنه واحتملوه من أعلى البلس فقال فى ذلك قال ابن الزبير أنشدنيه عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن أبى سلمة الماجشون

اما تصبنى المنايا وهى لاحقة * وكل جنب له قد حم مضطجع
فقد جزيت بنى حزم بظلمهم * وقد جزيت زريقا بالذى صنعوا
قوم أبى طبع الاخلاق أولهم * فهم على ذا الذى من أخلاقهم طبعوا
وان أناس ونوا عن كل مكرمة * وضاق باعهم عن وسعهم وسعوا
انى رأيت غداة السوق محضرهم * اذ نحن ننظر ما يتلى ونستمع

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى قال حدثنى غير واحد من أهل العلم أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم جلد الاحوص فى الخبث وطاف به وغربه الى دهلك فى محمل عريانا فقال الاحوص وهو يطاف به

*ما من مصيبة نكبة أبلى بها * الابيات وزاد فيها

انى على ما قد ترون محسد * أنمى على البغضاء والشنآن

أصبحت للانصار فيما نابهم * خلفا وللشعراء من حسان

قال الزبير ومما صرف فيه أيضا قوله

شر الحزاميين ذو السن منهم * وخير الحزاميين يعدله الكلب

فان جئت شيخا من حزام وجدته * من النوك والتقصير ليس له قلب

فلو سبني عون اذا لسببته * بشعري أو بعض الاولى جدهم كعب

عون يعني عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه رضوان الله وكعب يعني كعب بن لؤي

اولئك اكفاء لبيتي بيوتهم * ولا تستوي الاعلاث والاقدح القضب

(أخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن ثابت الانصاري عن محمد بن فضالة قال كان الاحوص بن محمد الانصاري قد أوسع قومه هجاء فلا هم شرا فلم يبق له فيهم صديق الافتى من بني جحجبي فلما أراد الاحوص الخروج الى يزيد بن عبد الملك نهض الفتى في جهازه وقام بحوائجه وشيعه فلما كان بسقاية سليمان وركب الاحوص محمله أقبل على الفتى فقال لا أخلف الله عليك بخير فقال مه غفر الله لك قال الاحوص لا والله واعلقها حربا يعني قباء وبني عمرو بن عوف (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال قال غسان بن عبد الحميد اقبل الاحوص حتى وقف على معن بن حميد الانصاري احد بني عمرو بن عوف بن جحجبي فقال

رأيتك مزهوا كأن أباكم * صهيبة أمسى خير عوف مركبا

تقربكم كوفي اذا ما نسبتم * وتنكركم عمرو بن عوف بن جحجبى

عليك بأدنى الخطب ان أنت نلته * وأقصر فلا يذهب بك التيه مذهبا

فقام اليه بنوه ومواليه فقال دعوا الكلب خلوا عنه لا يمسه احد منكم فانصرف حتى اذا كان عند احجار المراء بقباء لقيه ابن ابي جبير احد بني العجلان وكان شديدا ضابطا فقال له الاحوص ان بقوم سودوك لحاجة * الى سيد لو يظفرون بسيد

فألقى ثيابه واخذ بحلق الاحوص ومع الاحوص راويته وجاء الناس ليخلف لئن خلصه احد من يديه ليأخذنه وليدعن الاحوص فخنقه حتى استرخى وتركه حتى افاق ثم قال له كل مملوك لي حر ان سمع او سمعت هذا البيت من احد من الناس لاضربنك ضربة بسيفي أريد بها نفسك ولو كنت تحت أستار الكعبة فأقبل الاحوص على راويته فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت غيرك فاياك ان يسمعه منك خلق (أخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بعض اصحابنا ان الاحوص مر بعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مصعب بن الزبير بخيمتي أم معبد وهما يريدان الحج مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك وهو على نجيب له فاره ورحل فاخر وبزة مرتفعة فحدثهما انه قدم على يزيد بن عبد الملك فأجازه وكساه وأخدمه فلم يرهما يهشان لذلك فجعل يقول خيمتي ام معبد عباد ومحمد كأنه يروض القوافي للشعر يريد

قوله فقال له محمد بن مصعب انى اراك فى تهيئة شعر وقواف واراك تريد أن تهجونا وكل ما اولك له حتر لئن هجوتنا بشئ ان لم اضربك بالسيف مجتهدا على نفسك فقال الاحوص جعلنى الله فداك انى اخاف ان تسمع هذا فى عدو فيقول شعرا يهجوكابه فينحنيه وانا برئ كما الساعة كل ما اولك لى حتر ان هجوتكما بيت شعر أبدا (اخبرنى الحرمى) قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال حدثنا الزبير بن حبيب عن ابيه حبيب بن ثابت قال خرجنا مع محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير الى العمرة فانا لبقرب قديد اذ لحقنا الاحوص الشاعر على جمل برحل فقال الحمد لله الذى وفقكم لى ما احب أن الكم غيركم ومازلت احتزل فى آثاركم مذ رفعتم لى فقد ازددت بكم غبطة فأقبل عليه محمد وكان صاحب جد يكره الباطل واهله فقال اكنا والله ما اغتبطنا بك ولا نحب مسايرتك فتقدم عنا او تأخر فقال والله ما رأيت كاليوم جوابا قال هوذاك قال وكان محمد صاحب جد فأشفقنا مما صنع ومعه عدة من آل الزبير فلم يقدر أحد منهم أن يرد عليه قال وتقدم الاحوص ولم يكن لى شان غير أن أعتذر اليه فلما هبطنا من المشلل على خيمتى أم معبد سمعت الاحوص يهمهم بشئ فتفهمته فاذا هو يقول خيمتى أم معبد محمد كأنه يهيئ القوافى فأمسكت راحلتى حتى جاءنى محمد فقلت انى سمعت هذا يهيئ لك القوافى فاما اذنت لنا أن نعتذر اليه ونرضيه واما أن خليت بيننا وبينه فنضربه فانا لا نصادفه فى أخلى من هذا المكان قال كلا ابن سعد بن مصعب قد أخذ عليه أن لا يهجو زبيريا أبدا فان فعل رجوت أن يخزيه الله دعه (قال الزبير) واما خبره مع سعد بن مصعب فحدثنى به عمى مصعب قال أخبرنى يحيى بن الزبير بن عباد أو مصعب بن عثمان شك أيهما حدثه قال كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير تحت سعد بن مصعب بن الزبير وكان فيهم مأتم فاتهمته بامرأة فغارت عليه وفضحته فقال الاحوص يمازحه

وليس بسعد النار من تزعمونه * ولكن سعد النار سعد بن مصعب

ألم تر ان القوم ليلة نوحهم * بغوه فألفوه على شر مركب

فما يبتغى بالغى لا در دره * وفى بيته مثل الغزال المربب

قال وسعد النار رجل يقال له سعد حضنة وهو الذى جدد لزياد بن عبد الله الحارثى الكتاب الذى فى جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فلما فرغ منه قال لزياد أعطنى أجرى فقال له زياد انتظر فاذا رأيتنا نعمل بما كتبت فتعال فخذ أجرك قال فعمل سعد بن مصعب سفرة وقال للاحوص اذهب بنا الى سد عبيد الله بن عمر نتغدى عليه ونشرب من مائه ونستنقع فيه فذهب معه فلما صار الى ماء أمر غلمانه ان يربطوه وأراد ضربه وقال ما جزعت من هجائك اياى ولكن ما ذكرك زوجتى فقال له يا سعد انك لتعلم انك أن ضربتنى لم أكفف عن الهجاء ولكن خير لك من ذلك أحلف لك بما

يرضيك أن لا أهجوك ولا أحدا من آل الزبير ابدا فأحلفه وتركه (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب عمى عن مصعب بن عثمان قال قال الاحوص لمجمع ابن يزيد بن حارثة

وجمعت من أشياء شتى خبيثة * فسميت لما جئت منها مجمعا

فقال المجمع انى لا أحسن الشعر ثم أخذ كرنافة فغمسها فى ماء فغاصت ثم رفع يده عنها فطفت فقال هكذا والله كانت تصنع خالاتك السواحر (أخبرنى) الحرمى قال وحدثنا الزبير قال كانت امرأة يقال لها أم ليث امرأة صدق فكانت قد فتحت بينها وبين جارة لها من الانصار خوخة وكانت الانصارية من اجل أنصارية خلقت فكلم الاحوص أم ليث أن تدخله فى بيتها يكلم الانصارية من الخوخة التى فتحت بينها وبينها فأبت فقال أما لأكافئنك ثم قال

هيهات منك بنو عمرو ومسكنهم * اذا تشتيت قنسرين أو حلبا

فامت ترائى وقد جد الرحيل بنا * بين السقيفة والباب الذى نقبا

انى لمانحها ودى ومتخذ * بأم ليث الى معروفها سببا

فلما بلغت الابيات زوج المرأة سد الخوخة فاعتذرت اليه ام ليث فأبى أن يقبل ويصدقها فكانت أم ليث تدعو على الاحوص (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى ابى قال ركب الاحوص الى الوليد بن عبد الملك قبل ضرب ابن حزم اياه فلقيه رجل من بنى مخزوم يقال له ابن عتبة فوعده أن يعينه فلما دخل على الوليد قال ويحك ما هذا الذى رميت به يا احوص قال والله يا امير المؤمنين لو كان الذى رمانى به ابن حزم من امر الدين لاجتنبته فكيف وهو من اكبر معاصى الله فقال ابن عتبة يا امير المؤمنين ان من فضل ابن حزم وعدله كذا وكذا وأثنى عليه فقال الاحوص هذا والله كما قال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما احال على الدم

فأما خبره فى بقية ايام سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز فأخبرنى به ابو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا عون بن محمد بن سلام قال حدثنى ابى عمن حدثه عن الزهرى واخبرنى به الطوسى والحرمى بن ابى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان الاحوص ينسب بنساء ذوات اخطار من اهل المدينة و يتغنى فى شعره معبد ومالك ويشيع ذلك فى الناس فنهى فلم ينته فشكى الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة وسألوه الكتاب فيه اليه ففعل ذلك فكتب سليمان الى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البلس للناس ثم يصيره الى دهلك ففعل ذلك به فثوى هنالك سلطان سليمان بن عبد الملك ثم ولى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه يستأذنه فى القدوم ويمدحه فأبى أن يأذن له وكتب فيما كتب اليه به

اباراً كما امّا عرضت فبلغن * هديت امير المؤمنين رسائلي

وقل لابي حفص اذا ما لقيته * لقد كنت نفّاعاً قليل الغوائل

وكيف ترى للعيش طيباً ولذة * وخالك امسى موثقاً في الحبائل

هذه الابيات من رواية الزبير وحده ولم يذكرها ابن سلام قال فأتى رجال من الانصار عمر بن عبد العزيز فكلموه فيه وسألوه أن يقدمه وقالوا له قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه وقد أخرج الى ارض الشرك فنطلب اليك ان تردّه الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر فمن الذي يقول

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى ما اكاد اجيب

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور

وما كنت زوّاراً ولكنّ ذا الهوى * اذا لم يزر لا بدّ أن سيزور

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

كأنّ لبنى صبير غادية * أو دمية زينت بها البيع

الله بيني وبين قيمها * يفرّ مني بها وأتبع

قالوا الاحوص قال بل الله بين قيمها وبينه فمن الذي يقول

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لا أردّه ما كان لي سلطان قال فمكث هنالك بعد ولاية عمر صدراً من ولاية يزيد بن عبد الملك قال فبينا يزيد وجاريته حبابة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الاحوص قال لها من يقول هذا الشعر قالت لا وعينيك ما أدري قال وقد كان ذهب من الليل شطره فقال ابعثوا الى ابن شهاب الزهري فعسى أن يكون عنده علم من ذلك فأتى الزهري فقرع عليه بابه فخرج مروّعاً الى يزيد فلما صعد اليه قال له يزيد لا ترع لم ندعك الا لخير اجلس من يقول هذا الشعر قال الاحوص ابن محمد يا أمير المؤمنين قال ما فعل قال قد طال حبسه بدهلك قال قد عجبت لعمر كيف أغفله ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائة دينار فأقبل الزهري من ليلته الى قومه من الانصار فبشرهم بذلك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد ابن اسمعيل ومحمد بن زيد الانصاري قالا لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أدنى زيد بن أسلم وجفا الاحوص فقال له الاحوص

ألست أبا حفص هديت مخبري * أفي الحق أن أقصى ويدنى ابن أسلما

فقال عمر ذلك هو الحق قال الزبير وأنشدنيها عبد الملك بن الماجشون عن يوسف ابن الماجشون

ألا صلة الارحام أدنى الى التقى * وأظهر في أكفائه لو تكرما

فاترك الصنع الذى قد صنعته * ولا الغيظ منى ليس جلدا وأعظما
وكنا ذوى قربى لديك فأصبحت * قرابتنا ثديا أجذ مصرما
وكنت وما أملت منك كبارق * لوى قطره من بعد ما كان غيما
وقد كنت أرجى الناس عندى مودة * ليالى كان الظن غيبا مرجما
أعد لك حرزا ان جنيت ظلامة * وما لا ثريا حين أحمل مغرما
تدارك بعتبى عاتبا ذا قرابة * طوى الغيظ لم يفتح بسخط له فما

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى اسحق بن ابراهيم أن أبا عبيدة حدثه أن الاحوص لم يزل مقيما بدهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز فدس الى حبابة فغنت يزيد بأبيات له قال أبو عبيدة أظنها قوله

صوت

أيها ذا المخبرى عن يزيد * بصلاح فدالك أهلى ومالى
ما أبالى اذا يزيد بقى لى * من تولت به صروف الليالى

لم يجنسه كذا جاء فى الخبر أنها غنته به ولم يذكر طريقته قال أبو عبيدة أراه عرّض بعمر ابن عبد العزيز ولم يقدر أن يصرح مع بنى مروان فقال من يقول هذا قالت الاحوص وهوّنت أمره وكلمته فى أمانه فأمنه فلما أصبح حضر فاستأذنت له ثم أعطاه مائة ألف درهم (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن صالح ابن حسان أن الاحوص دس الى حبابة فغنت يزيد قوله

كريم قريش حين ينسب والذى * أقرت له بالملك كهلا وأمردا
وليس وان أعطاك فى اليوم مانعا * اذا عدت من اضعاف اعطائه غدا
أهان تلاد المال فى الحمد انه * امام هدى يجرى على ما تعودا
تشرف مجدا من أبيه وجده * وقد ورثا بنيان مجد تشيدا

فقال يزيد ويلك يا حبابة من هذا من قريش قالت ومن يكون أنت هو يا أمير المؤمنين فقال ومن قال هذا الشعر قالت الاحوص يمدح به أمير المؤمنين فأمر به أمير المؤمنين أن يقدم عليه من دهلك وأمر له بمال وكسوة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى بعض أهل العلم قال دخل الاحوص على يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال له يزيد والله لولم تمت الينا بحرمة ولم تضر بنا بدالة ولم تجدد لنا مديحة غير انك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجبا لجزيل الصلة منى حيث تقول

وانى لاستحييكم أن يقودنى * الى غيركم من سائر الناس مطمع
وأن اجتدى للنفع غيرك منهم * وأنت امام للرعية مقنع *

قال وهذه قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال حدثنى عمر بن موسى بن عبد العزيز قال لما ولى يزيد بن عبد الملك بعث الى الاحوص فأقدم عليه فأكرمه وأجازه بثلاثين ألف

درهم فلما قدم قبا صب المال على نطع ودعا جماعة من قومه وقال انى قد عملت لكم طعاما فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المال وقال أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون قال الزبير وقال فى يزيد بن عبد الملك يمدحه حينئذ بهذه القصيدة

صرمت حبلك الغداة نوار * ان صرما لكل حبل قصار

وهى طويلة يقول فيها

من يكن سائلا فان يزيدا * ملك من عطائه الاكثار

عم معروفه فعز به الدين * وذلت لملكه الكفار

وأقام الصراط فابتهج الحق منيرا كما أنار النهار

ومن هذه القصيدة بيتان يغنى فيهما وهما

صوت

بشر لو يدب ذر عليه * كان فيه من مشيه آثار

ان أروى اذا تذكر أروى * قلبه كاد قلبه يستطار

غنت فيه عريب لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وذكر ابن المكى انه لجده يحيى (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب عن مصعب بن عثمان قال حج يزيد ابن عبد الملك فتزوج بنت عون بن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وأصدقها مالا كثيرا فكتب الوليد بن عبد الملك الى أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم انه بلغ أمير المؤمنين أن يزيد بن عبد الملك تزوج بنت عون بن محمد بن على بن أبى طالب وأصدقها مالا كثيرا ولا أراه فعل ذلك الا وهو يراها خيرا منه قبح الله رأيه فاذا جاءك كتابى هذا فادع عونا فاقبض المال منه فان لم يدفعه اليك فاضربه بالسياط حتى تستوفيه منه ثم افسخ نكاحه فأرسل أبو بكر محمد بن عمرو الى عون بن محمد وطالبه بالمال فقال له ليس عندى شئ وقد فرقته فقال له أبو بكر ان أمير المؤمنين أمرنى ان لم تدفعه الى كله أن أضربك بالسياط ثم لا أرفعها عنك حتى أستوفيه منك فصاح به يزيد تعال الى فجاءه فقال له فيما بينه وبينه كأنك خشيت أن أسلمك اليه ادفع اليه المال ولا تعرض له نفسك فانه ان دفعه الى رددته عليك وان لم يرده على أخلفته عليك ففعل فلما ولى يزيد بن عبد الملك كتب فى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفى الاحوص فحملا اليه لما بين أبى بكر والاحوص من العداوة وكان أبو بكر قد ضرب الاحوص وغرّبه الى دهلك وأبو بكر مع عمر بن عبد العزيز وعمر اذ ذاك على المدينة فلما صارا بباب يزيد أذن للاحوص فرفع أبو بكر يديه يدعو فلم يخفضهما حتى خرج الغلمان بالاحوص ملببا مكسور الانف واذا هو لما دخل على يزيد قال له أصلحك الله هذا ابن حزم الذى سفه رأيك ورد نكاحك فقال يزيد كذبت عليك لعنة الله وعلى من يقول ذلك اكسروا أنفه وأمر به فأخرج ملببا (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن

عمرو الجمحي قال كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتا
فجعل فيه شطرنجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم وجعل في الجدار أوتادا
فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقرأه أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم
قال فان عبد الحكم يوما لفي المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحناطين باب بني جمح
عليه ثوبان معصفران مدلوكان وعلى أذنه ضغث ريحان وعليه ردع الخلوق فأقبل
يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله فجعل من رآه يقول ماذا
صب عليه من هذا ألم يجد احدا يجلس اليه غيره ويقول بعضهم فأي شئ يقوله له عبد
الحكم هو أكرم من ان يجبه من يقعد اليه فتحدث اليه ساعة ثم أهوى فشبك يده في يد
عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحناطين قال عبد الحكم فقلت
في نفسي ماذا سلط الله علي منك رآني معك نصف الناس في المسجد ونصفهم في
الحناطين حتى دخل مع عبد الحكم بيته فعلق رداءه على وتد وحل أزراره واجتر
الشطرنج وقال من يلعب فبينا هو كذلك اذ دخل الابجر المغني فقال له أي زنديق ما جاء
بك الى ههنا وجعل يشتمه ويمازحه فقال له عبد الحكم أتشتم رجلا في منزلي فقال
أتعرفه هذا الاحوص فاعتنقه عبد الحكم وحياه فقال أما اذ كنت الاحوص فقد
هان علي ما فعلت (أخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حميد
ابن عبد العزيز عن أبيه قال لما قدم عبد الملك بن مروان حاجا سنة خمس وسبعين وذلك
بعدما اجتمع الناس عليه بعامين جلس على المنبر فشتم أهل المدينة ووبخهم ثم قال اني
والله يا أهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون القليل وتحسدون الكثير وما
وجدت لكم مثلا الا ما قال مخنثكم وأخوكم الاحوص

وكم نزلت بي من خطوب مهمة * خذلتم عليها ثم لم أتخشع
فأدبر عني شرها لم أبل بها * ولم أدعكم في كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مساحق فقال يا أمير المؤمنين أقررنا بالذنب وطلبنا المعذرة فعد بحلمك
فذلك ما يشبهنا منك ويشبهك فقد قال من ذكرت من بعد بيته الاولين

واني لمستأن ومنتظر بكم * وان لم تقولوا في الملمات دع دع
أو قل منكم أن تروا غير رأيكم * وشيكا وكيما تنزعوا خير منزع

(أخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن المنذر
ابن عبد الله الحزامي أن عراك بن مالك كان من أشد أصحاب عمر بن عبد العزيز على بني
مروان في انتزاع ما حازوا من الفيء والمظالم من أيديهم فلما ولي يزيد بن عبد الملك ولى عبد
الواحد بن عبد الله البصري المدينة فقرب عراك بن مالك وقال صاحب الرجل الصالح
وكان لا يقطع أمرا دونه وكان يجلس معه على سريره فبينا هو معه اذ أتاه كتاب يزيد
ابن عبد الملك أن ابعث مع عراك بن مالك حرسيا حتى ينزله أرض دهلك وخذ من عراك

حمولته فقال الحرسي بين يديه وعراك معه على السرير خذ بيد عراك فابتع من ماله راحلة ثم توجه به نحو دهلك حتى تقره فيها ففعل ذلك الحرسي قال وأقدم الاحوص فمدحه الاحوص فأكرمه وأعطاه قال فأهل دهلك يأثرون الشعر عن الاحوص والفقه عن عراك بن مالك (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام عن أبي العوّام عن من يثق به قال بعث يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب في الشعراء فأمرهم بهجاء يزيد بن المهلب منهم الفرزدق وكثير والاحوص فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحدا وانه لقبيح بمثلي أن يكذب نفسه على كبر السن فليعفني أمير المؤمنين قال فأعفاه وقال كثير اني أكره أن أعرّض نفسي لشعراء أهل العراق ان هجوت بني المهلب وأما الاحوص فانه هجاهم ثم بعث به يزيد بن عبد الملك الى الجرّاح بن عبد الله الحكمي وهو باذربيجان وقد كان بلغ الجرّاح هجاء الاحوص بني المهلب فبعث اليه بزق من خمر فأدخل منزل الاحوص ثم بعث اليه خيلا فدخلت منزله فصبوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رؤس الناس فأتوا به الجرّاح فأمر بحلق رأسه ولحيته وضربه الحد بين أوجه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود فجعل الجراح يقول أجل ولكن لما تعلم ثم كتب الى يزيد بن عبد الملك يعتذر فأغضى له عليها (قال) أبو الفرج الاصبهاني وليس ما جرى من ذكر الاحوص ارادة للغض منه في شعره ولكنا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص فأما تفضيله وتقدمه في الشعر فمتعالم مشهور وشعره ينبئ عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهذيبه وصفائه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد العزيز قال حدثني عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي قال حدثنا شيخ لنا من هذيل كان خالا للفرزدق من بعض أطرافه قال سمعت بالفرزدق وجرير على باب الحجاج فقلت لو تعرضت ابن أختنا فامتطيت اليه بعيرا حتى وجدتهما قبل أن يخلصا ولكل واحد منهما شيعة فكنت في شيعة الفرزدق فقام الآذن يوما فقال أين جرير فقال جرير هذا أبو فراس فأظهرت شيعته لومه وأسرّته فقال الآذن أين الفرزدق فقام فدخل فقالوا لجرير أتناويه وتهاجيه وتشاخصه ثم تبدى عليه فتأبى وتبديه قضيت له على نفسك فقال لهم انه نزر القول ولم ينشب أن ينفد ما عنده وما قال فيه فيفاخره ويرفع نفسه عليه فما جئت به بعد حمدت عليه واستحسن فقال قائلهم لقد نظرت نظرا بعيدا قال فما نشبوا أن خرج الآذن فصاح اين جرير فقام جرير فدخل قال فدخلت فاذا ما مدحه به الفرزدق قد نفد واذا هو يقول

أين الذين بهم تسامي دارما * أم من الى سلفي طهية تجعل

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فصحت من ورائه

هذا ابن يوسف فاعلموا وتفهموا * برح الخفاء فليس حين تناجي

من مستطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج
قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي

قال وما نشبيها وطرب فقال جرير

لج الهوى بفؤادك الملجاج * فاحبس بتوضح باكر الاحداج

وأمرها أو قال أمضاها فقال أعطوه كذا وكذا فاستقلت ذلك فقال الهذلي وكان جرير عربيا قرويا فقال للحجاج قد أمر لي الامير بما لم يفهم عنه فلو دعا كاتبا وكتب بما أمر به الامير فدعا كاتبا واحتاط فيه بأكثر من ضعفه وأعطى الفرزدق أيضا قال الهذلي فجئت الفرزدق فأمر لي بستين دينارا وعبد ودخلت على رواته فوجدتهم يعدلون ما انحرف من شعره فأخذت من شعره ما أردت ثم قلت له يا أبا فراس من أشعر الناس قال أشعر الناس بعدي ابن المراغة قلت فمن أنسب الناس قال الذي يقول

لي ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همي علي كأنني * حتى الصباح معلق بالفرقد

قلت ذاك الاحوص قال ذاك هو قال الهذلي ثم أتيت جريرا فجعلت أستقل عنده ما أعطاني صاحبي استخرج به منه فقال كم أعطاك ابن أختك فأخبرته فقال ولك مثله فأعطاني ستين دينارا وعبدا قال وجئت رواته وهم يقومون ما انحرف من شعره وما فيه من السناد فأخذت منه ما أردت ثم قلت يا أبا حزرة من أنسب الناس قال الذي يقول

يا ليت شعري عمن كلفت به * من خثعم اذ نأيت ما صنعوا
قوم يحلون بالسدير وبالحيرة منهم مرأى ومستمع
ان شطت الدار عن ديارهم * أأمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على خير ما عهدت وما * ذلك الا التأميل والطمع

قلت ومن هو قال الاحوص فاجتمعا على أن الاحوص أنسب الناس

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

منها الابيات التي يقول فيها الاحوص * لي ليلتان فليلة معسولة * وأول ما يغنى به فيها

صوت

يا للرجال لوجدك المتجدد * ولما تؤمل من عقيلة في غد
ترجو مواعد بعث آدم دونها * كانت خبالا للفؤاد المقصد
هل تذكرين عقيل أو أنساكه * بعدي تقلب ذا الزمان المفسد
يومي ويومك بالعقيق اذ الهوى * منا جميع الشمل لم يتبدد
لي ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همي علي كأنني * حتى الصباح معلق بالفرقد

عروضه من الكامل يقال يا للرجال ويا للوجال بالكسر والفتح وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه صاح لما طعن بالله يا للمسلمين وقوله في غد يريد فيما بعد وفي باقي الدهر قال الله سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر والخبل والخبال النقصان من الشئ والخبل أصله ماخوذ من النقص لانه ناقص العقل والمعسولة الحلوة المشتهاة * الشعر للاحوص والغناء في البيت الاول والثاني لمالك خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش وفي الثالث والرابع لسليمان أخي بابويه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيهما وفي الخامس والسادس لحن لابن سريج ذكره يونس ولم يجنسه وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن لمعبد في الابيات كلها لحنا وأنه من صحيح غنائه ولم يجنسه (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال بلغني أن ابنا للاحوص بن محمد الشاعر دخل على امرأة شريفة وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن زيد بن عنبسة بن سعيد بن العاصي قال أخبرني أشعث بن جبير قال حضرت امرأة شريفة ودخل عليها ابن الاحوص بن محمد الشاعر فقالت له أتروي قول أبيك

لي ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد

ومريحة همي علي كأنني * حتى الصباح معلق بالفرقد

قال نعم قالت أتدري أي الليلتين التي يبيت فيها معلقا بالفرقد قال لا والله قالت هي ليلة أمك التي يبيت معها فيها قال ابراهيم في خبره فقلت لاشعث يا أبا العلاء فأي ليلتيه المعسولة فقال

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

هي ليلة الاشراف ولا تسأل عما بعدها (أخبرني) عبد العزيز بن بنت الماجشون قال أنشد ابن جندب قول الاحوص

لي ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد

ومريحة همي علي كأنني * حتى الصباح معلق بالفرقد

فقال أما ان الله يعلم ان الليلة المريحة همي لاذا الليلتين عندي قال الحرمي بن أبي العلاء وذلك لكلفه بالغزل والشوق والحنين وتمني اللقاء وللاحوص مع عقيلة هذه أخبار قد ذكرت في مواضع أخر وعقيلة امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ذكر الزبير عن ابن بنت الماجشون عن خاله أن عقيلة هذه هي سكينة كني عنها بعقيلة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي أن انسانا أنشد عند ابراهيم بن هشام وهو والي المدينة قول الاحوص

اذا أنت فينا لمن يهوى عاصية * واذا أجر الى كم سادرا رسني

فوثب أبو عبيدة بن عمار بن ياسر قائما ثم أرخى رداءه ومضى يمشي على تلك الحال ويجره

حتى بلغ العرض ثم رجع فقال له ابراهيم بن هشام حين جلس ماشأنك فقال أيها الامير انى سمعت هذا البيت مرة فأعجبنى فحلفت لا أسمعه الا جررت رسنى

(نسبة هذا البيت وما غنى فيه من الشعر)

صوت

سقيا لربعك من ربع بذى سلم * وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسنى

عروضه من البسيط غنى ابن سريج فى هذين البيتين لحنا من الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو وذكر اسحق فيه لحنا من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى ولم ينسبه الى أحد وذكر حبش انه للغريض (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن سالم بن أبى السمياء وكان صاحب حماد الراوية أن حمادا كان يقدم الاحوص فى النسيب (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبى سليمان عن يوسف بن ابى سليمان بن عذرة قال هجا الاحوص رجلا من الانصار من بنى حرام يقال له ابن بشير وكان كثير المال فغضب من ذلك فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة وأهدى اليه وألطفه فقبل منه ثم جلسا يتحدثان فقال الفرزدق ممن أنت قال من الانصار قال ما أقدمك قال جئت مستجيرا بالله جل وعز ثم بك من رجل هجانى قال قد أجارك الله منه وكفاك مؤنته فأين أنت من الاحوص قال هو الذى هجانى فأطرق ساعة ثم قال أليس هو الذى يقول

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما * فقد هاج أحزانى وذكرنى نعمى

قال بلى قال فلا والله لا اهجو رجلا هذا شعره فخرج ابن بشير فاشترى أفضل من الشراء الاول من الهدايا فقدم بها على جرير فأخذها وقال له ما اقدمك قال جئت مستجيرا بالله وبك من رجل هجانى فقال قد أجارك الله عز وجل منه وكفاك أين انت عن ابن عمك الاحوص بن محمد قال هو الذى هجانى قال فاطرق ساعة ثم قال أليس هو الذى يقول

تمشى بشتمى فى أكاريس مالك * تشيد به كالكلب اذ ينبح النجما
فما انا بالمخسوس فى جذم مالك * ولا بالمسمى ثم يلتزم الاسما
ولكن بيتى ان سألت وجدته * توسط منها العز والحسب الضخما

قال بلى والله قال فلا والله لا اهجو شاعرا هذا شعره قال فاشترى أفضل من تلك الهدايا وقدم على الاحوص فأهداها اليه وصالحه

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

الا قف برسم الدار فاستنطق الرسما * فقد هاج احزانى وذكرنى نعمى
فبت كأنى شارب من مدامة * اذا اذهبت هما أتاحت له هما

غناه ابراهيم الموصلى خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وذكر عبد الله بن العباس

الربيعي انه له (اخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال
قال لي ابو السائب المخزومي انشدني للاحوص فأنشدته قوله

قالت وقلت تحرجي وصلي * حبل امرئ بوصالكم صب
واصل اذن بعلي فقلت لها * الغدر شيء ليس من شعبي

صوت

ثنتان لا ادنو بوصلهما * عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه * والجار أوصاني به ربي
عوجوا كذا نذكر لغانية * بعض الحديث مطيكم صحبي
ونقل لها فيم الصدود ولم * نذنب بل أنت بدأت بالذنب
ان تقبلي نقبل وننزلكم * منا بدار السهل والرحب
أو تدبري تكدر معيشتنا * وتصدعي متلائم الشعب

غنى في ثنتان لا أدنو والذى بعده ابن جامع ثقيل أول بالوسطى وغنى في عوجوا كذا نذكر
لغانية والابيات التي بعده ابن محرز لحنا من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلقا
في مجرى البنصر قال فأقبل على ابو السائب فقال يا ابن أخي هذا والله المحب عينا
لا الذي يقول

وكنت اذا خليل رام صرمي * وجدت وراي منفسحا عريضا

اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت (أخبرني) الحرمي قال حدثني
الزبير قال حدثنا خالد بن وضاح قال حدثني عبد الاعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان
الجمحي قال حملت دينا بعسكر المهدي فركب المهدي بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع
وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف فقال ما أنسب بيت قالته العرب فقال له أبو
عبيد الله قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في اعشار قلب مقتل

فقال هذا اعرابي قح فقال عمر بن بزيع قول كثير يا أمير المؤمنين

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال ما هذا بشيء وماله يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له فقلت عندي حاجتك يا أمير
المؤمنين جعلني الله فداك قال الحق بي قلت لا لحاق بي ليس ذلك في دابتي قال احملوه
على دابة قلت هذا أول الفتح فحملت على دابة فلحقت فقال ما عندك فقلت قول
الاحوص اذا قلت اني مشتف بلقائها * فحم التلاقي بيننا زادني سقما
فقال أحسن والله اقضوا عنه دينه فقضى عني ديني

(نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني)

منها الشعر الذي هو

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

صوت

ألا حييا ليلى أجدّ رحيلي * وآذن أصحابي غدا بقفول

ولم أر من ليلى نوالا أعدّه * ألا ربما طالبت غير منيل

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

وليس خليلي بالملول ولا الذي * اذا غبت عنه باعني بخليل

ولكن خليلي من يدوم وصاله * ويحفظ سري عند كل دخيل

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء في الثلاثة الابيات الاول لابراهيم ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر ولابنه اسحق في وليس خليلي بالملول ولا الذي * ثقيل آخر بالوسطى (أخبرني) أبو خليفة قال حدّثنا محمد بن سلام واخبرني الحرمي قال حدّثنا الزبير عن محمد بن سلام قال كان لكثير في النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب جميعا ولكثير من فنون الشعر ماليس لجميل وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق وكان يتقوّل قال وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال وقد رأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

(قرأت) في كتاب منسوب الى أحمد بن يحيى البلاذري وذكر اسحق بن ابراهيم الموصلي أنّ عبد الله بن مصعب الزبيري كان يوما يذكر شعر كثير ويصف تفضيل أهل الحجاز اياه الى ان انتهى الى هذا البيت قال اسحق فقلت له انّ الناس يعيبون عليه هذا المعنى ويقولون ماله يريد أن ينساها فتبسم ابن مصعب ثم قال انكم يا أهل العراق لتقولون ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أبو يحيى الزهري قال حدّثني الهزبري قال قيل لكثير ما أنسب بيت قلته قال الناس يقولون

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

وأنسب عندي منه قولي

وقل أمّ عمرو داؤه وشفاؤه * لديها وريّاها اليه طبيب

وقد قيل انّ بعض هذه الابيات للمتوكل الليثي (أخبرني) الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عثمان قال الحرمي أحسبه ابن عبد الرحمن المخزومي قال حدّثنا ابراهيم بن أبي عبد الله قال قيل لمحرز بن جعفر أنت صاحب شعر ونراك تلزم الانصار وليس هناك منه شئ قال بلى والله ان هناك للشعر عين الشعر وكيف لا يكون الشعر هناك وصاحبهم

الاحوص الذى يقول

يقولون لوماتت لقد غاض حبه * وذلك حين الفاجعات وحين
لعمرك انى ان تحم وفاتها * بعجب ممن يبقى لغير ضنين

وهو الذى يقول وانى لمكرام لسادات مالك * وانى لنوكى مالك لسبوب
وانى على الحلم الذى من سجيتى * لحال أضغان لهن طلوب

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال حدثنى يحيى بن الزبير ابن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير قال الزبير وحدثنى على بن صالح عن عامر بن صالح ان الاحوص قال فى مرضه الذى مات فيه وقال عامر بن صالح حين هرب من عبد الواحد البصرى الى المصرة

يا بشر يارب محزون بمصرعنا * وشامت جذل مامسه الحزن
وماشمات امرئ ان مات صاحبه * وقد يرى انه بالموت مرتهن
يابشر هبى فانى النوم أرقه * نأى مشت وارض غيرها الوطن

(ذكر الدلال وقصته حين خصى ومن خصى معه والسبب فى ذلك وسائر أخباره)

الدلال اسمه نافذ وكنيته أبو يزيد وهو مدنى مولى بنى فهم (وأخبرنى) على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة قال قال اسحق لم يكن فى المخنثين أحسن وجها ولا أنظف ثوبا ولا أظرف من الدلال قال وهو أحد من خصاه ابن حزم فلما فعل ذلك به قال الآن تم الخنث (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبد الله مصعب الزبيرى قال الدلال مولى عائشة بنت سعيد بن العاص (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبد الله مصعب الزبيرى قال كان الدلال من أهل المدينة ولم يكن أهلها يعدون فى الظرفاء وأصحاب النوادر من المخنثين بها الا ثلاثة طويس والدلال وهنب فكان هنب أقدمهم والدلال أصغرهم ولم يكن بعد طويس أظرف من الدلال ولا أكثر ملحا (قال) اسحق وحدثنى هشام بن المرية عن جرير وكانا نديمين مدنيين قال ماذكرت الدلال قط الا ضحكت لكثرة نوادره قال وكان نزر الحديث فاذا تكلم أضحك الثكلى وكان ضاحك السن وصنعته نزرة جيدة ولم يكن يغنى الاغناء مضعفا يعنى كثير العمل (قال) اسحق وحدثنى أيوب بن عباية قال شهدت أهل المدينة اذا ذكروا الدلال وأحاديثه طولوا رقابهم وفخروا به فعلمت ان ذلك لفضيلة كانت فيه (قال) وحدثنى ابن جامع عن يونس قال كان الدلال مبتلى بالنساء والكون معهن وكان يطلب فلا يقدر عليه وكان بديع الغناء صحيحه حسن الجرم (قال اسحق) وحدثنى الزبير قال انما سمى الدلال لشكله وحسن دله وظرفه وحلاوة منطقه وحسن وجهه واشارته وكان مشغوفا بمخالطة النساء ووصفهن للرجال وكان من أراد خطبة امرأة سأله عنها وعن غيرها فلا يزال يصف له النساء واحدة

فواحدة حتى ينتهى الى وصف ما يعجبه ثم يتوسط بينه وبين من يعجبه منهن حتى يتزوجها فكان يشاغل كل من جالسه عن الغناء بتلك الاحاديث كراهة منه للغناء (قال اسحق) وحدثنى مصعب الزبيرى قال أنا أعلم خلق الله بالسبب الذى من أجله خصى الدلال وذلك انه كان القادم يقدم المدينة فيسأل عن المرأة يتزوجها فيدل على الدلال فاذا جاءه قال له صف لى من تعرف من النساء للتزويج فلا يزال يصف له واحدة بعد واحدة حتى ينتهى الى ما يوافق هواه فيقول كيف لى بهذه فيقول مهرها كذا وكذا فاذا رضى بذلك أتاها الدلال فقال لها انى قد أصبت لك رجلا من حاله وقصته وهيئته ويساره ولا عهد له بالنساء وانما قدم بلدنا آنفا فلا يزال بذلك يشوقها ويحركها حتى تطيعه فيأتى الرجل فيعلمه انه قد أحكم له ما أراد فاذا استوى الامر وتزوجته المرأة قال لها قد آن لهذا الرجل ان يدخل بك والليلة موعده وأنت مغتلمة شبقة جامة فساعة يدخل عليك قد دفقت عليه مثل سيل العرم فيقذرك ولا يعاودك وتكونين من أشأم النساء على نفسك وغيرك فتقول فكيف أصنع فيقول أنت أعلم بدواء حرك ودائه وما يسكن غلمتك فتقول أنت أعرف فيقول ما أجد له شيأ أشفى من النيك فيقول لها ان لم تخافى الفضيحة فابعثى الى بعض الزنوج حتى يقضى بعض وطرك ويكف عادية حرك فتقول له ويلك ولا كل هذا فلا تزال المحاورة بينهما حتى يقول لها فكما جاء على أقوم فاخففك وأنا والله الى التخفيف أحوج فتفرح المرأة فتقول هذا أمر مستور فينيكها حتى اذا قضى لذته منها قال لها اما أنت فقد استرحت وأمنت العيب وبقيت أنا ثم يجىء الى الزوج فيقول له قد واعدتها ان تدخل عليك الليلة وأنت رجل عزب ونساء المدينة خاصة يردن المطاولة فى النيك وكأنى بك كما تدخل عليها تفرغ وتقوم فتبغضك وتمقتك ولا تعاودك بعدها ولو أعطيتها الدنيا ولا تنظر فى وجهك بعدها فلا يزال فى مثل هذا القول حتى يعلم انه قد هاجت شهوته فيقول له كيف أعمل قال اطلب زنجية فتنيكها مرتين أو ثلاثا حتى تسكن غلمتك فاذا دخلت الليلة الى أهلك لم تجد أمرك الا جميلا فيقول له الرجل أعوذ بالله من هذه الحال أزنا وزنجية لا والله لا أفعل فاذا أكثر محاورته قال له فكما جاء على قم فنكنى أنا حتى تسكن غلمتك وشبقك فيفرح فينيكه مرة أو مرتين فيقول له قد استوى أمرك الآن وطابت نفسك وتدخل على زوجتك فتنيكها نيكا يملؤها سرورا ولذة فينيك المرأة قبل زوجها وينيكه الرجل قبل امرأته فكان ذلك دأبه الى أن بلغ خبره سليمان بن عبد الملك وكان غيورا شديد الغيرة فكتب بأن يخصى هو وسائر المخنثين وقال ان هؤلاء يدخلون على نساء قريش ويفسدونهن فورد الكتاب على ابن حزم فخصاهم (هذه رواية اسحق عن الزبير) والسبب فى هذا أيضا مختلف فيه وليس كل الرواة يروون ذلك كما رواه مصعب ✽ فما روى من أمرهم ما أخبرنى به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وهذا الخبر أصح ما روى فى ذلك اسنادا قال اخبرنا أبو زيد عمر بن شبة عن معن

ابن عيسى هكذا رواه الجوهري وأخبرنا به اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة
قال حدثني أبو غسان قال قال ابن جناح حدثني معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي
الزناد عن أبيه وعن محمد بن معن الغفاري قالا كان سبب ما خصي له المخنثون بالمدينة
أن سليمان بن عبد الملك كان في بادية له يسمر ليلة على ظهر سطح فتفرق عنه جلساؤه
فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينا هي تصب عليه اذ أومأ بيده وأشار بها مرتين أو
ثلاثا فلم تصب عليه فأنكر ذلك فرفع رأسه فاذا هي مصغية بسمعها الى ناحية العسكر
واذا صوت رجل يغني فأنصت له حتى سمع جميع ما تغنى به فلما أصبح أذن للناس ثم أجرى
ذكر الغناء فلين فيه حتى ظن القوم أنه يشتهيه ويريده فأفاضوا فيه بالتسهيل وذكر من
كان يسمعه فقال سليمان فهل بقي أحد يسمع منه الغناء فقال رجل من القوم عندي
يا أمير المؤمنين رجلان من أهل ايلة مجيدان محكمان قال وأين منزلك فأومأ الى الناحية
التي كان الغناء منها قال فابعث اليهما ففعل فوجد الرسول أحدهما فأدخله على سليمان
فقال ما اسمك قال سمير فسأله عن الغناء فاعترف به فقال متى عهدك به قال الليلة الماضية
قال وأين كنت فأشار الى الناحية التي سمع سليمان منها الغناء قال فما غنيت به فأخبره
الشعر الذي سمعه سليمان فأقبل على القوم فقال هدر الجمل فضبعت الناقة ونب التيس
فشكرت الشاة وهدر الحمام فزافت الحمامة وغنى الرجل فطربت المرأة ثم أمر به
فخصي وسأل عن الغناء أين أصله فقيل بالمدينة في المخنثين وهم أئمته والحذاق فيه
فكتب الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري وكان عامله عليها ان اخص من
قبلك من المخنثين المغنين فزعم موسى بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرني بعض الكتاب قال
قرأت كتاب سليمان في الديوان فرأيت على الخاء نقطة كثمرة العجوة قال ومن لا يعلم يقول
انه صحف القارئ وكانت احص قال فتتبعهم ابن حزم فخصي منهم تسعة فنهم الدلال
وطريف وحبيب نومة الضحى وقال بعضهم حين خصي سلم الخاتن والمختون وهذا كلام
يقوله الصبي اذا ختن (قال) فزعم ابن أبي ثابت الاعرج قال أخبرني حماد بن نشيط الحسني
قال أقبلنا من مكة ومعنا بدراقس وهو الذي ختنهم وكان غلامه قد أعانه على خصائهم
فنزلنا على حبيب نومة الضحى فاحتفل لنا وأكرمنا فقال له ثابت من أنت قال يا ابن أخي
أتجهلني وأنت وليت ختاني أو قال وأنت ختنتني قال واسوأتاه وأيهم أنت قال أنا
حبيب فاجتنبت طعامه وخفت ان يسمني قال وجعلت لحية الدلال بعد سنة أو سنتين
تتناثر (وأما ابن الكلبي) فانه ذكر عن أبي مسكين ولقيط ان أيمن كتب باحصاء من
في المدينة من المخنثين ليعرفهم فيوفد عليه من يختاره للوفادة فظن انه يريد الخصاء
فخصاهم (أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني محمد بن سلام قال
حدثني ابن جعدبة ونسخت أنا من كتاب أحمد بن الحرث الخراز عن المديني عن ابن
جعدبة واللفظ له ان الذي هاج سليمان بن عبد الملك على ما صنعه بمن كان بالمدينة من

المخنثين انه كان مستلقيا على فراشه فى الليل وجارية له الى جنبه وعليها غلالة ورداء معصفران وعليها وشاحان من ذهب وفى عنقها فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وكان سليمان بها مشغوفا وفى عسكره رجل يقال له سمير الايلى يغنى فلم يفكر سليمان فى غنائه شغلا بها واقبالا عليها وهى لاهية عنه لا تجيبه مصغية الى الرجل حتى طال ذلك عليه فحول وجهه عنها مغضبا ثم عاد الى ما كان مشغولا عن فهمه بها فسمع سميرا يغنى بأحسن صوت وأطيب نغمة

صوت

محجوبة سمعت صوتى فأرقها * من آخر الليل حتى شفها السهر

تدنى على جيدها ثنى معصفرة * والحلى منها على لباتها خصر

فى ليلة النصف ما يدرى مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر

ويروى * أوجهها ما يرى أم وجهها القمر *

لو خليت لمشت نحوى على قدم * تكاد من رقة المشى تنفطر

الغناء لسمير الايلى رمل مطلق بالبنصر عن حبش (وأخبرنى) ذكاء وجه الرزة أنه سمع فيه لحنا للدلال من الثقيل الاول فلم يشك سليمان أن الذى بها مما سمعت وانها تهوى سميرا فوجه من وقته من أحضره وحبسه ودعا لها بسيف ونطع وقال والله لتصدقنى أو لاضربن عنقك قالت سلنى عما تريد قال أخبرينى عما بينك وبين هذا الرجل قالت والله ما أعرفه ولا رأيته قط وأنا جارية منشئى الحجاز ومن هناك حملت اليك ووالله ما أعرف بهذه البلاد أحدا سواك فرق لها وأحضر الرجل فسأله وتلطف له فى المسئلة فلم يجد بينه وبينها سبيلا ولم تطب نفسه بتخليته سويا فخصاه وكتب فى المخنثين بمثل ذلك هذه الرواية الصحيحة (وقد أخبرنى الحرمى) بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال قيل للوليد بن عبد الملك ان نساء قريش يدخل عليهن المخنثون بالمدينة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكن هؤلاء فكتب الى ابن حزم الانصارى ان اخصهم فخصاهم فمر ابن أبى عتيق فقال أخصيتم الدلال أما والله لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا

تأبد بعد ساكنه * فأصبح أهله فرقا

وقفت به أسائله * ومرت عيسهم حزقا

ثم ذهب ثم رجع فقال انما أعنى خفيفه لست أعنى ثقيله (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الواقدى عن ابن الماجشون أن خليفة صاحب الشرطة لما خصى المخنثون مر بابن الماجشون وهو فى حلقته فصاح به تعال فجاءه فقال أخصيتم الدلال قال نعم قال أما انه كان يجيد

لمن ربع بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا

ثم مضى غير بعيد فرده ثم قال استغفر الله انما أعنى هزجه لا ثقيله (أخبرنى) الحسين بن

يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني حمزة النوفلي قال صلى الدلال المخنث الى جانبي في المسجد فضرط ضرطة هائلة سمعها من في المسجد فرفعنا رؤسنا وهو ساجد وهو يقول في سجوده رافعا بذلك صوته سبح لك أعلاي وأسفلي فلم يبق في المسجد أحد الا فتن وقطع صلاته بالضحك (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن المدائني عن اشياخه أن عبد الله بن جعفر قال لصديق له لو غنتك جاريتي فلانة

لمن ربع بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا

لما أدركت دكانك فقال جعلت فداك قد وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير فقال عبد الله ياغلام مر فلانة ان تخرج فخرجت معها عودها فقال عبد الله ان هذا الشيخ يكره السماع فقالت ويحه لو كره الطعام والشراب كان أقرب له الى الصواب فقال الشيخ فكيف ذلك وبهما الحياة فقالت انهما ربما قتلا وهذا لا يقتل فقال عبد الله غني لمن ربع بذات الجيش أمسى دارسا خلقا

فغنت فجعل الشيخ يصفق ويرقص ويقول * هذا أوان الشد فاشتدي زيم * ويحرك رأسه ويدور حتى وقع مغشيا عليه وعبد الله بن جعفر يضحك منه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال مر الغمر بن يزيد بن عبد الملك حاجا فغناه الدلال

بانت سعاد وأمسى حبلها انصرما * واحتلت الغمر فالاجراع من اضما

فقال له الغمر أحسنت والله وغلبت فيه ابن سريج فقال له الدلال نعمة الله علي فيه أعظم من ذلك قال وما هي قال السعة لا يسمعه أحد الا علم أنه غناء مخنث حقا

(نسبة هذا الصوت)

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انصرما * واحتلت الغمر فالاجراع من اضما

احدى بلي وما هام الفؤاد بها * الا السفاه والا ذكرة حلما

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

الشعر للنابغة الذبياني والغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وفيه خفيف ثقيل بالبنصر لمعبد عن عمرو بن بانة وفيه لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لنشيط ثاني ثقيل بالبنصر عنه وذكر الهشامي ان لحن معبد ثقيل أول وذكر حماد انه للغريض وفيه لجميلة ودحمان لحنان ويقال انهما جميعا من الثقيل الأول (أخبرني) الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن اسحق اجازة عن أبيه عن المدائني قال اختصم شيعي ومرجئ فجعلا بينهما أول من يطلع فطلع الدلال فقالا له أبا يزيد أيهما خير الشيعي أم المرجئ فقال لا أدري الا ان أعلاي شيعي وأسفلي مرجئ (قال اسحق) قال المدائني وأخبرني أبو مسكين عن فليح بن سليمان قال كان الدلال ملازما لام سعيد الاسلمية

وبنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاصي وكانتا من أمجن النساء كانتا تخرجان فتركبان الفرسين فتستبقان عليهما حتى تبدو خلاخيلهما فقال معاوية لمروان بن الحكم اكفني بنت أخيك فقال افعل فاستزارها وأمر ببئر فحفرت في طريقها وغطيت بحصير فلما مشت عليه سقطت في البئر فكانت قبرها وطلب الدلال فهرب الى مكة فقال له نساء أهل مكة قتلت نساء أهل المدينة وجئت لتقتلنا فقال والله ما قتلهن أحد الا الحكال فقلن اعزب أخزاك الله ولا أدنى بك قال فمن لكن بعدي يدل على دائكن ويعلم موضع شفائكن والله ما زنيت قط ولا زني بي واني لاشتهي ما تشتهي نساؤكم ورجالكم (قال اسحق) وحدثني الواقدي عن ابن الماجشون قال كان أبي يحبه الدلال ويستحسن غناءه ويدنيه ويقربه ولم أره أنا فسمعت أبي يقول غناني الدلال يوما بشعر مجنون بني عامر فلقد خفت الفتنة على نفسي فقلت يا أبت وأي شعر تغنى قال قوله

صوت

عسى الله أن يجري المودة بيننا * ويوصل حبلا منكم وبحباليا
فكم من خليلي جفوة قد تقاطعا * على الدهر لما ان أطالا التلاقيا
واني لفي كرب وأنت خلية * لقد فارقت في الوصف حالك حاليا
عتبت فما اعتبتني بمودة * ورمت فما اسعفتني بسؤاليا

الغناء في هذا الشعر للغريض ثقيل أول بالوسطى ولا أعرف فيه لحنا غيره وذكر حماد في أخبار الدلال انه للدلال ولم يجنسه (قال اسحق) وحدثني الواقدي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال قدم مخنث من مكة يقال له مخة فجاء الى الدلال فقال يا أبا يزيد دلني على بعض مخنثي أهل المدينة أكايده وأمازحه ثم أجاذبه قال قد وجدته لك وكان خيثم بن عراك بن مالك صاحب شرطة زياد بن عبد الله الحارثي جاره وقد خرج في ذلك الوقت ليصلي في المسجد فأومأ الى خيثم فقال الحقه في المسجد فانه يقوم فيه فيصلي ليرائي الناس فانك ستظفر بما تريد منه فجلس في المسجد وجلس الى جنب ابن عراك فقال عجل بصلاتك لاصلى الله عليك فقال خيثم سبحان الله فقال المخنث سبحت في جامعة قراصة انصرف حتى أتحدث معك فانصرف خيثم من صلاته ودعا بالشرط والسياط فقال خذوه فأخذه فضربه مائة وحبسه (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال صلى الدلال يوما خلف الامام بمكة فقرأ وما لى لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون فقال الدلال لا أدري والله فضحك أكثر الناس وقطعوا الصلاة فلما قضى الوالي صلاته دعا به وقال له ويلك الا تدع هذا المجون والسفه فقال له قد كان عندي انك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم ظننت انك قد تشككت في ربك فثبتك فقال له أنا أشك في ربي وأنت تثبتني اذهب لعنك الله ولا تعاوده فأبالغ والله في عقوبتك (قال اسحق) وحدثني الواقدي عن عثمان بن ابراهيم قال سأل رجل الدلال ان يزوجه امرأة فزوجه فلما أعطاها صداقها وجاء بها اليه فدخلت عليه قام اليها فواقعها فضرطت قبل أن يطأها فكسل عنها الرجل ومقتها وأمر

بها فأخرجت وبعث الى الدلال فعرّفه ماجرى عليه فقال له الدلال فديتك هذا كله من عزة نفسها قال دعني منك فاني قد أبغضتها فاردد علي دراهمي فردّ بعضها فقال له لم رددت بعضها وقد خرجت كما دخلت قال للروعة التي ادخلتها على استها فضحك وقال له اذهب فأنت أقضى الناس وأفقههم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن سلام عن أبيه قال أخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه أن الدلال خرج يوما مع فتية من قريش في نزهة لهم وكان معهم غلام جميل الوجه فأعجبه وعلم القوم بذلك فقالوا قد ظفر نابه بقية يومنا وكان لا يصبر في مجلس حتى ينقضي وينصرف عنه استثقالا لمحادثة الرجال ومحبة في محادثة النساء فغمزوا الغلام عليه وفطن لذلك فغضب وقام لينصرف فأقسم الغلام عليه والقوم جميعا فجلس وكان معهم شراب فشربوا وسقوه وحملوا عليه لئلا يبرح ثم سألوه أن يغنيهم فغناهم

صوت

زبيرية بالعرج منها منازل * وبالخيف من أدنى منازلها رسم
أسائل عنها كل ركب لقيته * ومالي بها من بعد مكتنا علم
أيا صاحب الخيمات من بطن أربد * الى النخل من ودّان مافعلت نعم
فان تك حرب بين قومي وقومها * فاني لها في كل نائرة سلم

ذكر يحيى بن المكي وعمرو بن بانة أن الغناء في هذا الشعر لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى وذكر غيرهما أنه للدلال وفيه لمخارق رمل وذكر اسحق هذا اللحن في طريقة الثقيل الثاني ولم ينسبه الى أحد قال فاستطير القوم فرحا وسرورا وعلا نعيرهم فنذر بهم السلطان وتعادت الاشراط فأحسوا بالطلب فهربوا وبقي الغلام والدلال ما يطيقان براحا من السكر فأخذا فأتى بهما أمير المدينة فقال للدلال يا فاسق فقال له من فمك الى السماء قال جؤا فكه قال وعنقه أيضا قال ياعدو الله أما وسعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام الى الصحراء تفسق به فقال لو علمت انك تغار علينا وتشتهي أن تفسق سرا ما خرجت من بيتي قال جرّدوه واضربوه حدا قال وما ينفعك من ذلك وأنا والله أضرب في كل يوم حدودا قال ومن يتولى ذلك منك قال أيور المسلمين قال ابطحوه على وجهه واجلسوا على ظهره قال أحسب أن الامير قد اشتهى ان يرى كيف أناك قال أقيموه لعنه الله وأشهروه في المدينة مع الغلام فأخرجا ودير بهما في السكك فقيل لهما ما هذا يا دلال قال اشتهى الامير أن يجمع بين الرأسين فجمع بيني وبين هذا الغلام ونادى علينا ولو قيل له الآن انك قواد غضب فبلغ قوله الوالي فقال خلوا سبيلهما لعنة الله عليهما (قال اسحق في خبره خاصة) ولم يذكره أبو أيوب فحدثني أبي عن ابن جامع عن سياط قال سمعت يونس يقول قال لي معبد ماذكرت غناء الدلال في هذا الشعر * زبيرية بالعرج منها منازل * الا جدد لي سرورا ولوددت اني كنت سبقته اليه لحسنه عندي قال يونس فقلت له ما بلغ من حسنه

عشـدك قال يكفيك انى لم أسمع أحسن منـه قط (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة عرس فاتفق فيه الدلال وطويس والوليد المخنث فدخل عبد الرحمن بن حسان فلما رآهم قال ما كنت لاجلس فى مجلس فيـه هؤلاء فقال له طويس قد علمت يا عبد الرحمن نكايتى فيك وان جرحى ايالئم يندمل يعنى خبره معه بحضرة عبد الله بن جعفر وذكره لعمته القارعة فاربع نفسك وأقبل على شأنك فانه لاقيام لك بمن يفهـمك فهمى وقال له الدلال يا أخا الانصار ان أبا عبد النعيم أعلم بك منى وسأعلمك بعض ما أعلم به ثم اندفع ونقر بالدف وكلهم ينقر بدفه معه فتغنى

صوت

أتهجر يا انسان من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليـه وامقة
وريم أحـم المقلتـين موشح * زرابيـه مبثوثة ونمارقـه
ترى الرقم والديباج فى بيته معا * كما زين الروض الانيق حدائقه
وسرب ظباء ترتعى جانب الحمى * الى الجوفالخبتين بيض عقائقه
وما من حى فى الناس الالناحى * والا لنـاغر بيـه ومشـارقـه

فاستضحك عبد الرحمن وقال اللهم غفرا وجلس * لحن الدلال فى هـذه الابيات هزج بالبنصر عن يحيى المكى وحماد (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبد الله الجمحى عن محمد بن عثمان عن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال سمعت عمى عتبة يقول حدثنى مولى للوليد بن عبد الملك قال كان الدلال ظريفا جميلا حسن البيان من أحضر الناس جوابا وأحجهم وكان سليمان بن عبـد الملك قد رق له حين خصى غلطا فوجه اليه مولى له وقال له جئنى به سرا وكانت تبلغه نوادره وطيبه وحذر رسوله أن يعلم بذلك أحد فنفذ المولى اليـه وأعلمه ما أمره به وأمره بالكتمان وحـذره أن يقف على مقصده أحد ففعل وخرج به الى الشأم فلما قدم أنزله المولى منزله وأعلم سليمان بمكانه فدعا به ليلا فقال ويلك ما خبرك فقال جببت من القبل مرة أخرى يا أمير المؤمنين فهل تريد أن تجبنى المرة من الدبر فضحك وقال اعزب أخزاك الله ثم قال له غن فقـال لا أحسـن الا بالدف فأمر فأتى له بدف فغنى فى شعر العرجى

أفى رسم دار دارد معك المحـدر * سفاها وما استنطاق ماليس يخبر
تغير ذاك الربع من بعد جدة * وكل جـديد مـرة متغير
لاسماء اذ قلبى بأسماء مغـرم * وماذكر أسماء الجميلة مهجر
وممشى ثلاث بعد هدء كواعب * كمثل الدمى بل هن من ذاك أنضر
فسلمن تسليما خفيا وسقطت * مصاعبـة ظلع من السير حسر
لها أرج من زاهر البقل والثرى * وبرد اذا ما باشر الجلد يخصر
فقالت لتربيها الغـداة تنقبا * لعين ولاتستبعدا حين أبصر

ولا تظهـرا بر ديكما وعليـكما * كسا آن من خز بنفش وأخضر
فعدّى فـاهـذا العتاب بنـافع * هواى ولا مرجى الهوى حين يقصر

فقال له سليمان حق لك يا دلال أن يقال لك الدلال أحسنت وأجملت فوالله ما أدرى أى أمريك أعجب أسرعة جوابك وجودة فهمك أم حسن غنائك بل جميعا عجب وأمر له بصلة سنية فأقام عنده شهرا يشرب على غنائه ثم سرّحه الى الحجاز (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال حج هشام بن عبد الملك فلما قدم المدينة نزل رجل من اشراف أهـل الشام وقوّادهـم تحت دار الدلال فكان الشامى يسمع غناء الدلال ويصغى اليه ويصعـد فوق السطح ليقرب من الصوت ثم بعث الى الدلال امّا ان تزورنا وامّا أن نزورك فبعث اليـه الدلال بل تزورنا فتهيأ الشامى ومضى اليـه وكان للشامى غلمان روقـة فمضى معـه بغلامين منهم كأنهما درّتان فغناه الدلال

قد كنت آمل فيكم أملا * والمـرء ليس بمـدرك أمله
حتى بدا لى منكم خلف * فزجرت قلبى عن هوى جهله
ليس الفتى بمخلـد أبدا * حقا وليس بفـائت أجـله
حىّ العمود ومن بعقوته * وقفا العمود وان جلا أهله

قال فاستحسـن الشامى غنـاءه وقال له زدنى فقال أوما يكفيـك ما سمعت قال لا والله ما يكفينى قال فانّ لى اليك حاجة قال وما هى قال تبيعنى أحد هذين الغلامين أو كليهما قال اختر أيهما شئت فاختار أحدهما فقال الشامى هو لك فقبله الدلال ثم غناه

دعتنى دواع من أريا فهيجت * هوى كان قـدما من فؤاد طروب
لعل زمانا قد مضى أن يعود لى * فتغفـر أروى عنـد ذاك ذنوبى
سـبتنى أريا يوم نعف محسر * بوجـه جميـل للقلوب سـلوب

فقال له الشامى أحسنت ثم قال له أيها الرجل الجميـل ان لى اليك حاجة قال وما هى قال اريد وصيفة ولدت فى حجر صالح ونشأت فى خـير جميلة الوجه مجدولة وضيئة جعـدة فى بياض مشربة حمرة حسنة القامة سـبطة أسيلة الخد عذبة اللسان لها شكل ودل تملأ العين والنفس فقال له الدلال قد أصبتهـا لك فمالى عليك ان دللتك قال غلامى هـذا قال اذا رأيتها وقلبتها فالغلام لى قال نعم فأتى امرأة كنى عن اسمها فقال لها جعلت فداك انه نزل بقربى رجل من أهـل الشأم من قوّاد هشام له ظرف وسخاء وجاءنى زائرا فأكرمته ورأيت معه غلامين كأنهما الشمس الطالعة والقمر المنير والكواكب الزاهرة ما وقعت عينى على مثلهما ولا ينطلق لسانى بوصفهما فوهب لى أحدهما والآخر عنده وان لم يصل الىّ فنفسى خارجة قالت فتريد ماذا قال طلب منى وصيفة يشتريها على صفة لا أعلمها فى أحد الا فى فلانة بنتك فهل لك أن تريه اياها قالت وكيف لك بأن يدفع الغلام اليك اذا رآها قال فانى قد شرطت عليه ذلك عند النظر لا عند البيع قالت فشأنك ولا يعلم

أحد بذلك فمضى الدلال فجاء الشامي معه فلما صار الى المرأة أدخلته فاذا هو بحجلة وفيها امرأة على سرير مشرف بزة جميلة فوضع له كرسي فجلس فقالت له أمن العرب أنت قال نعم قالت من أيهم قال من خزاعة قالت مرحبا بك واهلا أى شئ طلبت فوصف الصفة فقالت أصبتها وأصغت الى جارية لها فدخلت فمكثت هنيهة ثم خرجت فنظرت اليها المرأة فقالت لها أى حبيبتي اخرجي فخرجت وصيفة ما رأى الراؤن مثلها فقالت لها أقبلي فأقبلت ثم قالت لها أدبرى فأدبرت تملأ العين والنفس فما بقى منها شئ الا وضع يده عليه فقالت أتحب أن نؤزرها لك قال نعم قالت أى حبيبتي ائتزرى فضمها الازار وظهرت محاسنها الخفية وضرب بيده على عجيزتها وصدرها ثم قالت أتحب ان نجردها لك قال نعم قالت أى حبيبتي وضحى فألقت ازارها فاذا أحسن خلق الله كأنها سبيكة فقالت يا أخا أهل الشأم كيف رأيت قال منتهى المتمنى قال بكم تقولين قالت ليس يوم النظر يوم البيع ولكن تعود غدا حتى نبايعك ولا تنصرف الا على الرضا فانصرف من عندها فقال له الدلال أرضيت قال نعم ما كنت أحسب أن مثل هذه فى الدنيا فان الصفة لتقصر دونها ثم دفع اليه الغلام الثانى فلما كان من الغد قال له الشامي امض بنا فمضيا حتى قرعا الباب فأذن لهما فدخلا وسلما ورحبت المرأة بهما ثم قالت للشامي أعطنا ما تبذل قال ما لها عندى ثمن الا وهي أكبر منه فقولى يا أمة الله قالت بل قل فانا لم نوطئك أعقابنا ونحن نريد خلافك وأنت لها رضا قال ثلاثة آلاف دينار فقالت والله لقبلة من هذه خير من ثلاثة آلاف دينار قال بأربعة آلاف دينار قالت غفر الله لك أعطنا أيها الرجل قال والله ما معي غيرها ولو كان لزدتك الا رقيق ودواب وخرثى أحمله اليك قالت ما أراك الا صادقا أتدرى من هذه قال تخبريني قالت هذه ابنتي فلانة بنت فلان وأنا فلانة بنت فلان وقد كنت أردت أن اعرض عليك وصيفة عندى فاحببت اذا رأيت غدا غلظ أهل الشأم وجفاءهم ذكرت ابنتي فعلمت أنكم فى غير شئ قم راشدا فقال للدلال خدعتني قال أو لا ترضى أن ترى ما رأيت من مثلها وتهب مائة غلام مثل غلامك قال أما هذا فنعم وخرجا من عندها

(نسبة ما عرفت نسبته من الغناء المذكور فى هذا الخبر)

صوت

قد كنت آمل فيكمو أملا * والمرء ليس بمدرك امله
حتى بدا لى منكم خلف * فزجرت قلبي عن هوى جهله

الشعر للمغيرة بن عمرو بن عثمان والغناء للدلال ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها وجدته فى بعض كتب اسحق بخطيده هكذا وذكر على بن يحيى المنجم أن هذا اللحن فى هذه الطريقة لابن سريج وأن لحن الدلال خفيف ثقيل نشيد وذكر أحمد بن المكى أن لحن الدلال ثانى ثقيل بالوسطى ولحن ابن سريج ثقيل أول وفيه

لمتيم وعريب خفيفا ثقيل المطلق المسجح منهما العريب

ومنها

صوت

دعتني دواع من أريا فهيجت * هوى كان قدما من فؤاد طروب

سبتني أريا يوم نعف محسر * بوجه صبيح للقلوب سلوب

لعل زمانا قد مضى أن يعود لى * وتغفر أروى عند ذاك ذنوبى

الغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها من رواية حماد عن ابيه وذكر يحيى المكى أنه لابن سريج (أخبرنى) محمد بن الحسين عن حماد عن أبيه عن أبى قبيصة قال جاء الدلال يوما الى منزل نائلة بنت عمار الكلبى وكانت عند معاوية فطلقها فقرع الباب فلم يفتح له فغنى فى شعر مجنون بنى عامر ونقر بدفه عليه

خليلى لا والله ما أملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بدا ليا

خليلى ان بانوا بليلى فهيئا * لى النعش والاكفان واستغفرا ليا

فخرج حشمها فزجروه وقالوا تنح عن الباب وسمعت الجلبة فقالت ماهذه الضجة بالباب فقالوا الدلال فقالت ائذنوا له فلما دخل عليها شق ثيابه وطرح التراب على رأسه وصاح بويله وحربه فقالت له الويل ويلك ما دهاك وما أمرك قال ضربنى حشمك قالت ولم قال غنيت صوتا أريد أن أسمعك اياه لادخل اليك فقالت أف لهم وتف نحن نبلغ لك ما تحب ونحسن تاديبهم ياجارية هاتى ثيابا مقطوعة فلما طرحت عليه جلس فقالت ما حاجتك قال لا أسألك حاجة حتى أغنيك قالت فذاك اليك فاندفع يغنى شعر جميل

ارحمينى فقد بليت فحسبى * بعض ذا الداء يابثينة حسبى

لامنى فيك يابثينة صحبى * لاتلوموا قد أقرح الحب قلبى

زعم الناس أن دائى طبى * أنت والله ياحبيبة طبى

ثم جلس فقال هل من طعام قالت على بالمائدة فأتى بها كأنها كانت مهيأة عليها أنواع الاطعمة فأكل ثم قال هل من شراب قالت أما نبيذ فلا ولكن غيره فأتى بأنواع الاشربة فشرب من جميعها ثم قال هل من فاكهة فأتى بأنواع الفواكه فتفكه ثم قال حاجتى خمسة آلاف درهم وخمس حلل من حلل معاوية وخمس حلل من حلل حبيب بن مسلمة وخمس حلل من حلل النعمان بن بشير فقالت وما أردت بهذا قال هو ذاك والله ما أرضى ببعض دون بعض فأما الحاجة وأما الرد فدعت له بما سأل فقبضه وقام فلما توسط الدار غنى ونقر بدفه

ليت شعرى أجفوة أم دلال * أم عدو أتى بثينة بعدى

فمرينى أطعك فى كل أمر * أنت والله أوجه الناس عندى

وكانت نائلة عند معاوية فقال لفاختة بنت قرظة اذهبى فانظرى اليها فذهبت فنظرت اليها فقالت له ما رأيت مثلها ولكنى رأيت تحت سرتها خالا ليوضعن منه رأس زوجها

فى حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلان أحدهما حبيب بن مسلمة والآخر النعمان بن بشير فقتل أحدهما فوضع رأسه فى حجرها

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى)

صوت

خليلىّ لا والله ما أملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بدا ليا
خليلىّ ان بانوا بليلى فهيئا * لى النعش والاكفان واستغفرا ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها * ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
خليلىّ لا والله ما أملك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

الشعر للمجنون والغناء لابن محرز ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر الهشامى ان فيه لحنا لمعبد ثقيلا أوّل لا يشك فيه قال وقد قال قوم انه من منحول يحيى المكى وفيه لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامى أيضا وفيه ليحيى المكى رمل من رواية ابنه أحمد وفيه خفيف رمل عن أحمد بن عبيد لا يعرف صانعه

ومنها

صوت

ليت شعرى أجفوة أم دلال * أم عدوّ أتى بثينة بعدى
فمرينى أطعك فى كل أمر * أنت والله أوجه الناس عندى

الشعر لجميل والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر وذكر عمرو بن بانة ان فيه خفيف ثقيل بالوسطى لمعبد وذكر اسحق انه فيه رملا بالبنصر فى مجراها ولم ينسبه الى أحد وذكر الهشامى انه لمالك وفيه للمتيم خفيف رمل وفيه لعريب ثقيل أوّل وذكر حبش أن فيه للغريض ثقيلا أوّل بالبنصر ولمعبد فيه ثقيل أوّل بالوسطى وذكر ابن المكى ان فيه خفيف ثقيل لمالك وعلوية (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى عن عوانة بن الحكم قال لما اراد عبد الله بن جعفر اهداء ابنته الى الحجاج كان ابن أبى عتيق عنده فجاءه الدلال متعرّضا فاستأذن فقال له ابن جعفر لقد جئتنا يا دلال فى وقت حاجتنا اليك قال ذلك قصدت فقال له ابن أبى عتيق غننا فقال ابن جعفر ليس وقت ذلك نحن فى شغل عن هذا فقال ابن أبى عتيق ورب الكعبة ليغنينّ فقال له ابن جعفر هات فغنى ونقر بالدف والهوادج والرواحل قد هيئت وصيرت بنت ابن جعفر فيها مع جواريها والمشيعين لها

ياصاح لو كنت عالما خبرا * بما يلاقى المحب لم تلمه
لا ذنب لى فى مقرطق حسن * أعجبنى دله ومبتسمه
شيمته البخل والبعاد لنا * يا حبذا هو وحبذا شيمه
مضمخ بالعبير عارضه * طوبى لمن شمه ومن لثمه

قال

قال ولابن محرز فى هذا الشعر لحن أجود من لحن الدلال فطرب ابن جعفر وابن أبى عتيق وقال له ابن جعفر زدنى وطرب فأعاد اللحن ثلاثا ثم غنى

بكر العواذل فى الصبا * ح يلمننى وألومهنه
ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

ومضت بنت ابن جعفر فاتبعها يغنيها بهذا الشعر ولعبد ال الهذلى فيه لحن وهو أحسنها

ان الخليط أجد فاحتملا * وأراد غيظك بالذى فعلا
فوقفت أنظر بعض شأنهم * والنفس مما تأمل الأملا
واذا البغال تشد صافنة * واذا الحداة قد ازمعوا الرحلا
فهناك كاد الشوق يقتلنى * لو أن شوقا قبله قتلا

قد معت عينا عبد الله بن جعفر وقال للدلال حسبك فقد أوجعت قلبى وقال لهم امضوا فى حفظ الله على خير طائر وايمن نقيبة

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

بكر العواذل فى الصبا * ح يلمننى وألومهنه
ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه
لابد من شيب فدعـ * ـن ولا تطلن ملامكنه
يمشين كالبقر الثقا * ل عمدن نحو مراحهنه
يحفين فى الممشى القريـ * ـب اذا يردن صديقهنه

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ثقيل أول للغريض عن الهشامى وفيه خفيف ثقيل آخر بالوسطى ليعقوب بن هبار عن الهشامى ودنانير وذكر حبش أنه ليعقوب

(ومنها)

صوت

ان الخليط أجد فاحتملا * وأراد غيظك بالذى فعلا

الابيات الاربعة الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة عن يحيى المكى وفيه ليحيى أيضا ثقيل أول بالوسطى من رواية أحمد ابنه وذكر حبش ان هذا اللحن لبسباسة ابنة معبد (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفى قال كان للدلال صوت يغنى به ويجيده وكان عمر بن أبى ربيعة سأله الغناء فيه وأعطاه مائة دينار ففعل وهو قول عمر

صوت

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادى المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

فقلت لمطريهن في الحسن انما * ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني من الابيات ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والآخر في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالبنصر وفي هذين البيتين الآخرين لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفي الاول والثاني للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيهما لابن جامع رمل بالوسطى عنه أيضا وقال يونس لمالك فيه لحنان ولمعبد لحن واحد (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال حدثني هشام بن المرية قال كنا نعرف للدلال صوتين عجيبين وكان جرير يغني بهما فأعجب من حسنهما فأخذتهما عنه وأنا أغني بهما فأما أحدهما فانه يفرح القلب والاخر يرقص كل من سمعه فأما الذي يفرح القلب فلابن سريج فيه لحن حسن وهو ولقد جرى لك يوم سرحة مالك * مما تعيف سانح وبريح

أحوى القوادم بالبياض ملمع * قلق المواقع بالفراق يصيح

الحب أبغضه الي أقله * صرح بذاك فراحتي التصريح

بانت عويمة فالفؤاد قريح * ودموع عينك في الرداء سفوح

(والآخر) كلما أبصرت وجها * حسنا قلت خليلي

فاذا ما لم يكنه * صحت ويلي وعويلي

فصلي حبل محب * لك موجد وصول

وانظري لا تخذليه * انه غير خذول

(نسبة هذين الصوتين)

للدلال في الشعر الاول الذي أوله * ولقد جرى لك يوم سرحة مالك خفيف ثقيل بالوسطى * وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامي وقال حبش ان للدلال فيه لحنين خفيف ثقيل أول وخفيف رمل وأول خفيف الرمل

بانت عويمة فالفؤاد قريح * وذكر ان لحن ابن سريج ثاني ثقيل وان لابن مسجح فيه أيضا خفيف ثقيل والصوت الذي أوله * كلما أبصرت وجها * حسنا قلت خليلي الغناء فيه لعطرد خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش ويقال انه للدلال وفيه ليونس خفيف رمل وفيه لابراهيم الموصلي خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال كان الدلال لا يشرب النبيذ فخرج مع قوم الى متنزه لهم ومعهم نبيذ فشربوا ولم يشرب منه وسقوه عسلا مجدوحا وكان كلما تغافل صبوا في شرابه النبيذ فلا ينكره وكثر ذلك حتى سكر وطرب وقال اسقوني من شرابكم فسقوه حتى ثمل وغناهم في شعر الاحوص

طاف الخيال وطاف الهم فاعتكرا * عند الفراش فبات الهم محتضرا

أراقب النجم كالحيران مرتقبا * وقلص النوم عن عيني فانشمرا

من

من لوعة أورثت قرحا على كبدى * يوما فأصبح منها القلب منفطرا

ومن بيت مضمراهما كما ضمنت * منى الضلوع بيت مستبطنا غيرا

فاستحسنه القوم وطربوا وشربوا ثم غناهم

طربت وهاجك من تذكر * ومن لست من حبه تعتذر

فان نلت منها الذى أرتجى * فذاك لعمرى الذى انتظر

والا صبرت فلا مفحشا * عليها بسوء ولا منتهر

لحن الدلال فى هذا الشعر خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش قال ذكر قوم أنه الغريض قال وسكر حتى خلع ثيابه ونام عريانا فغطاه القوم بثيابهم وحملوه الى منزله ليلا فنوموه وانصرفوا عنه فأصبح وقد تقيأ ولوث ثيابه بقيئه فأنكر نفسه وحلف أن لا يغنى ابدا ولا يعاشر من يشرب النبيذ فوفى بذلك الى أن مات وكان يجالس المشيخة والاشراف فيفيض معهم فى أخبار الناس وأيامهم حتى قضى نحبه

(ومما فى شعر الاحوص من المائة المختارة)

(صوت من المائة المختارة)

يا دين قلبك منها لست ذاكرها * الا ترقرق ماء العين أودمعا

أدعو الى هجرها قلبى فيتبعنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

لا أستطيع نزوعا عن محبتها * أو يصنع الحب بى فوق الذى صنعا

كم من دنى لها قد صرت أتبعه * ولو سلا القلب عنها صار لى تبعا

وزادنى كلفا فى الحب ان منعت * وحب شئ الى الانسان ما منعا

الشعر للاحوص والغناء ليحيى بن واصل المكى وهو رجل قليل الصنعة غير مشهور ولا وجدت له خبرا فاذكره ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه (أخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مطرف بن عبد الله الهذلى حدثنى ابى عن جدى قال بينا اطوف بالبيت ومعى ابى اذ انا بعجوز كبيرة يضرب احد لحييها الآخر فقال لى ابى أتعرف هذه قلت لا ومن هى قال هذه التى يقول فيها الاحوص

ياسلم ليت لسانا تنطقين به * قبل الذى نالنى من حبكم قطعا

يلومنى فيك أقوام أجالسهم * فما أبالى أطار اللوم أم وقعا

ادعو الى هجرها قلبى فيتبعنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

قال فقلت له يا ابت ما ارى انه كان فى هذه خير قط فضحك ثم قال يا بنى هكذا يصنع الدهر بأهله (حدثنا) به وكيع قال حدثنا ابن ابى سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابو خويلد مطرف بن عبد الله الهذلى عن ابيه ولم يقل عن جده وذكر الخبر مثل الذى قبله

(صوت من المائة المختارة)

كالبيض بالادحى يلمع فى الضحى * فالحسن حسن والنعيم نعيم
حلين من درّ البحور كأنه * فوق النحور اذا يلوح نجوم

الادحى المواضع التى يبيض فيها النعام واحدتها ادحية وذكر ابو عمر الشيبانى أن الادحى البيض نفسه ويقال فيه ادحى واداح ايضا * الشعر لطريح بن اسمعيل الثقفى والغناء لابى سعيد مولى فائد ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه للهذلى خفيف ثقيل من رواية الهشامى وقد سمعنا من يغنى فيه لحنا من خفيف الرمل ولست اعرف لمن هو

(ذكر طريح واخباره ونسبه)

هو فيما أخبرنى به محمد بن الحسن بن دريد عن عمه عن ابن الكلبى فى كتاب النسب اجازة وأخبرنا يحيى بن على بن يحيى عن أبى أيوب المدينى عن ابن عائشة ومحمد بن سلام ومصعب الزبيرى قال طريح بن اسمعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن عنزة بن عوف بن قسى وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر (قال ابن الكلبى) ومن النسابين من يذكر أن ثقيفا هو قسى بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن اياد بن نزار ويقال ان ثقيفا كان عبدا لابى رغال وكان أصله من قوم نجوا من ثمود فانتمى بعد ذلك الى قيس وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه انه مرّ بثقيف فتغامزوا به فرجع اليهم فقال لهم ياعبيد أبى رغال انما كان أبوكم عبدا له فهرب منه فثقفه بعد ذلك ثم انتمى الى قيس وقال الحجاج فى خطبة خطبها بالكوفة بلغنى انكم تقولون ان ثقيفا من بقية ثمود ويلكم وهل نجا من ثمود الا خيارهم ومن آمن بصالح فبقى معه عليه السلام ثم قال قال الله تعالى وثمود فما أبقى فبلغ ذلك الحسن البصرى فتضاحك ثم قال حكم لكع لنفسه انما قال عز وجل فما أبقى أى لم يبقهم بل أهلكهم فرفع ذلك الى الحجاج فطلبه فتوارى عنه حتى هلك الحجاج وهذا كان سبب تواريه منه (ذكر ابن الكلبى) انه بلغه عن الحسن وكان حماد الراوية يذكر أن أبا رغال أبو ثقيف كلها وأنه من بقية ثمود وانه كان ملكا بالطائف فكان يظلم رعيته فمرّ بامرأة ترضع صبيا يتيما بلبن عنز لها فأخذها منها وكانت سنة مجدبة فبقى الصبى بلا مرضعة فمات فرماه الله بقارعة فأهلكه فرجمت العرب قبره وهو بين مكة والطائف وقيل بل كان قائد الفيل ودليل الحبشة لما غزوا الكعبة فهلك فيمن هلك منهم فدفن بين مكة والطائف فمرّ النبى صلى الله عليه وسلم بقبره فأمر برجمه فرجم فكان ذلك سنة (قال ابن الكلبى) وأخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال كان ثقيف والنخع من اياد فثقيف قسى بن منبه بن النبيت بن

يقدم بن أقصى بن دعمى بن اياد والنخع بن عمرو بن الطمنان بن عبد مناة بن يقدم بن أقصى خرجا ومعهما عنزلهما لبون يشربان لبنها فعرض لهما مصدق لملك اليمن فأراد أخذها فقالا له انما نعيش بدرّها فأبى أن يدعها فرماه أحدهما فقتله ثم قال لصاحبه انه لا يحملني واياك أرض فأما النخع فمضى الى بيشة فأقام بها ونزل القسي موضعا قريبا من الطائف فرأى جارية ترعى غنما لعامر بن الظرب العدواني فطمع فيها وقال أقتل الجارية ثم أحوى الغنم فأنكرت الجارية منظره فقالت له انى أراك تريد قتلى وأخذ الغنم وهذا شئ ان فعلته قتلت وأخذت الغنم منك وأظنك غريبا جائعا فدلته على مولاها فاتاه واستجار به فزوجه بنته وأقام بالطائف فقيل لله درّه ما أثقفه حين ثقف عامرا فأجاره وكان قد مرّ بيهودية بوادى القرى حين قتل المصدق فأعطته قضبان كرم فغرسها بالطائف فأطعمته ونفعته (قال ابن الكلبي) فى خبر طويل ذكره كان قسى مقيما باليمن فضاق عليه موضعه ونبابه فأتى الطائف وهو يومئذ منازل فهم وعدوان بنى عمرو بن قيس بن عيلان فانتهى الى الظرب العدوانى وهو أبو عامر ابن الظرب فوجده نائما تحت شجرة فأيقظه وقال من أنت قال أنا الظرب قال علىّ ألية ان لم أقتلك أو تحالف لى لتزوجنى ابنتك ففعل وانصرف الظرب وقسى معه فلقيه ابنه عامر بن الظرب فقال من هذا معك يا أبت فقص قصته قال عامر لله أبوه لقد ثقف أمره فسمى يومئذ ثقيفا قال وعير الظرب بتزويجه قسيا وقيل زوجت عبدا فسار الى الكهان يسألهم فانتهى الى شق بن مصعب البجلى وكان أقربهم منه فلما انتهى اليه قال انا قد جئناك فى أمر فاهو قال جئتم فى قسى وقسى عبد اياد أبق ليلة الوادى فى وج ذات الانداد فوالى سعدا ليفاد ثم لوى بغير معاد يعنى سعد بن قيس بن عيلان بن مضر قال ثم توجه الى سطيح الذئبى حى من غسان ويقال انهم حى من قضاعة نزول فى غسان فقالوا انا جئناك فى امر فاهو قال جئتم فى قسى وقسى من ولد ثمود القديم ولدته أمه بصحراء بريم فالتقطه اياد وهو عديم فاستعبده وهو مليم فرجع الظرب وهو لا يدرى مايصنع فى أمره وقد وكد عليه فى الحلف والتزويج وكانوا على كفرهم يوفون بالقول فلهذا يقول من قال ان ثقيفا من ثمود لان ايادا من ثمود (قال) وقد قيل ان حربا كانت بين اياد وبين قيس وكان رئيسهم عامر بن الظرب فظفرت بهم قيس فنفتهم الى ثمود وأنكروا أن يكونوا من نزار (قال) وقال عامر بن الظرب فى ذلك

قالت اياد قد رأينا نسبا * فى ابنى نزار ورأينا غلبا *

سوى اياد قد رأينا عجبا * لا اصلكم منا فسامى الطلبا

* دار ثمود اذ رأيتى السببا *

(قال) وقد روى عن الاعمش أن علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال على المنبر بالكوفة وذكر ثقيفا لقد هممت أن أضع على ثقيف الجزية لان ثقيفا كان عبد الصالح

نبي الله عليه السلام وانه سرحه الى عامل له على الصدقة فبعث العامل معه بها فهرب واستوطن الحرم وان أولى الناس بصالح محمد صلى الله عليهما وسلم وانى أشهدكم أنى قد رددتهم الى الرق (قال) وبلغنا أن ابن عباس قال وذكر عنده ثقيف فقال هو قسى ابن منبه وكان عبد الامرأة صالح نبي الله صلى الله عليه وسلم وهى الهيجمانة بنت سعد فوهبته لصالح وأنه سرحه الى عامل له على الصدقة ثم ذكر باقى خبره مثل ما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال فيه وانه مر برجل معه غنم ومعه ابن له صغير ماتت أمه فهو يرضع من شاة ليست فى الغنم لبون غيرها فأخذ الشاة فناشده الله وأعطاه عشرا فأبى فأعطاه جميع الغنم فأبى فلما رأى ذلك تنحى ثم نثل كنانته فرماه ففلق قلبه فقيل له قتلت رسول رسول الله صالح فأتى صالحا فقص عليه قصته فقال ابعده الله فقد كنت أنتظر هذا منه فرجم قبره الى اليوم والليلة وهو أبو رغال (قال) وبلغنا عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطائف مر بقبر أبى رغال فقال هذا قبر أبى رغال وهو أبو ثقيف كان فى الحرم فنعه الله عز وجل فلما خرج منه رماه الله وفيه عمود من ذهب فابتدره المسلمون فأخرجوه (قال) وروى عمرو بن عبيد عن الحسن انه سئل عن جرهم هل بقى منهم أحد قال ما أدرى غير أنهم لم يبق من ثمود الا ثقيف فى قيس عيلان وبنو لحاف فى طيئ والطفاوة فى بنى أعصر (قال عمرو بن عبيد) وقال الحسن ذكرت القبائل عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال قبائل تنمى الى العرب وليسوا من العرب حمير من تبع وجرهم من عاد وثقيف من ثمود (قال) وروى عن قتادة أن رجلين جاآ الى عمران ابن حصين فقال لهما ممن أنتما قالا من ثقيف فقال لهما أتزعمان أن ثقيفا من اياد قالا نعم قال فان ايادا من ثمود فشق ذلك عليهما فقال لهما أساءكما قولى قالا نعم والله قال فان الله أنجى من ثمود صالحا والذين آمنوا معه فأنتم ان شاء الله من ذرية من آمن وان كان أبو رغال قد أتى ما بلغكما قالا له فما اسم أبى رغال فان الناس قد اختلفوا علينا فى اسمه قال قسى بن منبه (قال) وروى الزهرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يحب ثقيفا ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبغض الانصار (قال) وبلغنا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بنو هاشم والانصار حلفان وبنو أمية وثقيف حلفان (قال) وفى ثقيف يقول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

اذا الثقفى فاخركم فقولوا * هلم نعد أم أبى رغال
أبوكم أخبث الآباء قدما * وأنتم مشبهوه على مثال
عبيد الفزر أورثه بنيه * وولى عنهم أخرى الليالى

وام طريح) بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزى بن نضلة بن غبشان بن خزاعة وهم حلفاء بنى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى وسباع بن عبد العزى هو الذى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم أحد ولما برز اليه سباع قال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور

وكانت أمه تفعل ذلك وتقبل نساء قريش بمكة لحمى وحشى لقوله وغضب لسباع فرمى حمزة بحربته فقتله رحمة الله عليه وقد كتب ذلك فى خبر غزاة أحد فى بعض هذا الكتاب ويكنى طريح أبا الصلت كنى بذلك لابن كان له اسمه صلت وله يقول

ياصلت ان أباك رهن منية * مكتوبة لابد أن يلقاها
سلفت سوالفها بأنفس من مضى * وكذاك يتبع باقيا أخراها
والدهر يوشك أن يفرق ريبة * بالموت أو رحل تشب نواها
لابد بينكما فتسمع دعوة * أو تستجيب لدعوة تدعاها

(واخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال أخبرنى أبو الحسن الكاتب أن أم الصلت ابن طريح ماتت وهو صغير فطرحه طريح الى أخواله بعد موت أمه وفيه يقول

بات الخيال من الصلت مؤرّقى * يقرى السراة مع الرباب الملتق
ماراعنى الا بياض وجيهه * تحت الدجنة كالسراج المشرق

ونشأ طريح فى دولة بنى أمية واستفرغ شعره فى الوليد بن يزيد وأدرك دولة بنى العباس ومات فى أيام المهدى (وكان الوليد له) مكرما مقدما لانقطاعه اليه ولخؤلته من ثقيف فأخبرنى محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى أحمد بن حماد بن الجميل عن العتبى عن سهم بن عبد الحميد قال اخبرنى طريح بن اسمعيل الثقفى قال خصصت بالوليد بن يزيد حتى صرت أخلو معه فقلت له ذات يوم وأنا معه فى مشربة يا امير المؤمنين خالك يحب أن تعلم شيأ من خلقه قال وما هو قلت لم اشرب شرابا قط ممزوجا الا من لبن أو عسل قال قد عرفت ذلك ولم يباعدك من قلبى قال ودخلت يوما اليه وعنده الامويون فقال لى الى ياخالى وأقعدنى الى جانبه ثم أتى بشراب فشرب ثم ناولنى القدح فقلت يا أمير المؤمنين قد أعلمتك رأيى فى الشراب قال ليس لذلك أعطيتك انما دفعته اليك لتناوله الغلام وغضب فرفع القوم ايديهم كأن صاعقة نزلت على الخوان فذهبت أقوم فقال اقعد فلما خلا البيت افترى على ثم قال ياعاض كذا وكذا أردت أن تفضحنى ولولا انك خالى لضربتك ألف سوط ثم نهى الحاجب عن ادخالى وقطع عنى أرزاقى فكنت ماشاء الله ثم دخلت عليه يوما متنكرا فلم يشعر الا وأنا بين يديه وانا اقول

ياابن الخلائف مالى بعد تقربة * اليك أقصى وفى حاليك لى عجب
مالى أذاد وأنهى حين أقصدكم * كما توقى من ذى العرة الجرب
كأننى لم يكن بينى وبينكم * إل ولا خلة ترعى ولا نسب *
لو كان بالود يدنى منك أزلفنى * بقربك الود والاشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهم * دونى اذا ما رأونى مقبلا قطبوا
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك عنى فى اللقاء فقد * تحدثوا أن حبلى منك منقضب

قوله فى ايام المهدى فى نسخة صحيحة فى ايام الهادى اه

فذو الشماتة مسرور بمحنتنا * وذو النصيحة والاشفاق مكتئب

قال فتبسم وأمرني بالجلوس فجلست ورجع الي وقال ايالك أن تعاود وتمام هذه القصيدة

اين الذمامة والحق الذي نزلت * بحفظه وبتعظيم له الكتب
وحوكي الشعر أصفيه وأنظمه * نظم القلائد فيها الدر والذهب
وان سخطك شئ لم اناج به * نفسي ولم يك مما كنت اكتسب
* لكن اتاك بقول كاذب اثم * قوم بغوني فنالوا في ما طلبوا
وما عهدتك فيما زل تقطع ذا * قربى ولا تدفع الحق الذي يجب
ولا توجع من حق تحمله * ولا تتبع بالتكدير ما تهب
فقد تقربت جهدا من رضاك بما * كانت تنال به من مثلك القرب
فغير دفعك حقي وارتفاضك لي * وطيك الكشح عني كنت احتسب
اشمت بي اقواما صدورهمو * علي فيك الى الاذقان تلتهب
قد كنت أحسب اني قد لجأت الى * حرز وأن لا يضروني وان ألبوا
ان التي صنتها عن معشر طلبوا * مني الي الذي لم ينجح الطلب *
أخلصتها لك اخلاص امرئ علم الاقوام أن ليس الا فيك يرتغب
أصبحت تدفعها مني وأعطفها * عليك وهي لمن يحيي بها راغب
فان وصلت فأهل العرف أنت وان * تدفع يدي فلي بقيا ومنقلب
اني كريم كرام عشت في أدب * نفي العيوب وملك الشيمة الادب
قد يعلمون بأن العسر منقطع * يوما وان الغنى لابد منقلب
فمالهم حبس في الحق مرتهن * مثل الغنائم تحوى ثم تنتهب
وما على جارهم أن لا يكون له * اذا تكنفه أبياتهم نشب
لا يفرحون اذا ما الدهر طاوعهم * يوما بيسر ولا يشكون ان نكبوا
فارقت قومي فلم أعتض بهم عوضا * والدهر يحدث احداثا لها نوب

(وأما المدائني) فقال كان الوليد بن يزيد يكرم طريحا وكانت له منه منزلة قريبة ومكانة وكان يدني مجلسه وجعله أول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر الا عن رأيه فاستفرغ مديحه كله وعامة شعره فيه فحسده ناس من أهل بيت الوليد وقدم حماد الراوية على التفئة الشأم فشكوا ذلك اليه وقالوا والله لقد ذهب طريح بأمير المؤمنين فما نالنا منه ليل ولا نهار فقال حماد ابغوني من ينشد أمير المؤمنين بيتين من شعر فاسقط منزلته فطلبوا الى الخصي الذي كان يقوم على رأس الوليد وجعلوا له عشرة آلاف درهم على أن ينشدهما أمير المؤمنين في خلوة فاذا سأله من قول من ذا قال من قول طريح فأجابهم الخصي الى ذلك وعلموه البيتين فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد وفتح الباب وأذن للناس فجلسوا طويلا ثم نهضوا وبقي طريح مع الوليد وهو ولي عهد ثم دعا

بغدائه فتغدّيا جميعا ثم ان طريحا خرج وركب الى منزله وترك الوليد فى مجلسه ليس معه أحد فاستلقى على فراشه واغتنم الخصى خلوته فاندفع ينشد

سيرى ركابى الى من تسعدين به * فقد أقمت بدار الهون ما صلحا

سيرى الى سيد سمح خلائقه * ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

فاصغى الوليد الى الخصى بسمعه وأعاد الخصى غير مرة ثم قال الوليد ويحك يا غلام من قول من هذا قال من قول طريح فغضب الوليد حتى امتلأ غيظا ثم قال والهفا على أم لم تلدنى قد جعلته أول داخل وآخر خارج ثم يزعم أن هشاما يحمل المدح ولا أحملها ثم قال على بالحاجب فأتاه فقال لا أعلم ما أذنت لطريح ولا رأيته على وجه الارض فان حاولك فاخطفه بالسيف فلما كان بالعشى وصليت العصر جاء طريح للساعة التى كان يؤذن له فيها فدنا من الباب ليدخل فقال له الحاجب وراءك فقال مالك هل دخل على ولى العهد أحد بعدى قال لا ولكن ساعة وليت من عنده دعانى فأمرنى أن لا آذن لك وان حاولتنى فى ذلك خطفتك بالسيف فقال لك عشرة آلاف وأذن لى فى الدخول عليه فقال له الحاجب والله لو أعطيتنى خراج العراق ما أذنت لك فى ذلك وليس لك من خير فى الدخول عليه فارجع قال ويحك هل تعلم من دهانى عنده قال الحاجب لا والله لقد دخلت عليه وما عنده أحد ولكن الله يحدث ما يشاء فى الليل والنهار قال فرجع طريح وأقام بباب الوليد سنة لا يخلص اليه ولا يقدر على الدخول عليه وأراد الرجوع الى بلده وقومه فقال والله ان هذا العجز بى أن ارجع من غير أن القى ولى العهد فأعلم من دهانى عنده ورأى أناسا كانوا له أعداء قد فرحوا بما كان من أمره فكانوا يدخلون على الوليد ويحدثونه ويصدر عن رأيهم فلم يزل يلطف بالحاجب ويمنيه حتى قال له الحاجب اما اذ أطلت المقام فانى أكره أن تنصرف على حالك هذه ولكن الامير اذا كان يوم كذا وكذا دخل الحمام ثم أمر بسريره فأبرز وليس عليه يومئذ حجاب فاذا كان ذلك اليوم أعلمتك فتكون قد دخلت عليه وظفرت بحاجتك وأكون أنا على حال عذر فلما كان ذلك اليوم دخل الحمام وأمر بسريره فأبرز وجلس عليه وأذن للناس فدخلوا عليه والوليد ينظر الى من أقبل وبعث الحاجب الى طريح فأقبل وقد تتام الناس فلما نظر الوليد اليه من بعيد صرف عنه وجهه واستحيا أن يرده من بين الناس فدنا فسلم فلم يرد عليه السلام فقال طريح يستعطفه ويتضرع اليه

نام الخلى من الهموم وبات لى * ليل أكابده وهم مضلع

وسهرت لا أسرى ولا فى لذة * أرقى وأغفل ما لقيت الهجع

أبغى وجوه مخارجى من تهمة * أزمت على وسد منها المطلع

جزعا لمعتبة الوليد ولم أكن * من قبل ذاك من الحوادث أجزع

يا ابن الخلائف ان سخطك لامرئ * أمسيت عصمته بلاء مفظع

فلا نزعن عن الذى لم تهوه * ان كان لى ورأيت ذلك منزع

فاعطف فداك أبي على توسعا * وفضيلة فعلى الفضيلة تتبع
فلقد كفاك وزاد ما قد نالني * ان كنت لي ببلاء ضر تقنع
سمة لذلك على جسم شاحب * باد تحسره ولون أسفع *
ان كنت في ذنب عتبت فانني * عما كرهت لنازع متضرع
ويئست منك فكل عسر باسط * كفا الى وكل يسر أقطع
من بعد اخذي من حبالك بالذي * قد كنت أحسب انه لا يقطع
فاربب صنيعك بي فان بأعين * للكاشحين وسمعها ما تصنع
أدفعتني حتى انقطعت وسددت * عنى الوجوه ولم يكن لي مدفع
ورجيت واتقيت يداي وقيل قد * أمسى يضر اذا أحب وينفع
ودخلت في حرم الذمام وحاطني * خفر أخذت به وعهد مولع
أفهادم ما قد بنيت وخافض * شرفي وأنت لغير ذلك أوسع
أولا خشيت شمات قوم فتهم * سبقا وأنفسهم عليك تقطع
وفضلت في الحسب الاشم عليهم * وصنعت في الاقوام ما لم يصنعوا
فكأن آنفهم بكل صنيعة * أسديتها وجميل فعلك تجدع
ودوا لو انهم ينال أكفهم * شلل وانك عن صنيعك تنزع
أوتستليم فيجعلونك اسوة * وأبى الملام لك الندى والموضع

قال فقربه وأدناه وضحك اليه وعاد له ما كان عليه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة بن عتبة اللهبي عن أبيه أن طريحا دخل على أبي جعفر المنصور وهو في الشعراء فقال له لا حياك الله ولا بياك أما اتقيت الله ويلك حيث تقول للوليد بن يزيد

لو قلت للسيل دع طريقك وال * موج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد أو لكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فقال له طريح قد علم الله عز وجل أني قلت ذلك ويدي ممدودة اليه عز وجل واياه تبارك وتعالى عنيت فقال المنصور يا ربيع أما ترى هذا التخلص (نسخت) من كتاب أحمد ابن الحرث مما أجازلي ابو أحمد الحريري روايته عنه حدثنا المدائني أن الوليد جلس يوما في مجلس له عام ودخل اليه أهل بيته ومواليه والشعراء واصحاب الحوائج فقضاها وكان أشرف يوم رؤى له فقام بعض الشعراء فأنشد ثم وثب طريح وهو عن يسار الوليد وكان أهل بيته عن يمينه وأخواله عن شماله وهو فيهم فأنشده

صوت

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج
طوبى لفرعيك من هنا وهنا * طوبى لاعراقك التي تشج

لو قلت للسيل دع طريقك والـموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد أو لكان له * فى سائر الارض عنك منعرج

فطرب الوليد بن يزيد حتى روى الارتياح فيه وأمر له بخمسين ألف درهم وقال ما أرى أحدا منكم يجيئنى اليوم بمثل ما قال خالى فلا ينشدنى أحد بعده شيأ وأمر لسائر الشعراء بصلات وانصرفوا واحتبس طريحا عنده وأمر ابن عائشة فغنى فى هذا الشعر

(نسبة هذا الصوت)

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحنى والولج

الابيات الاربعة عروضه من المنسرح غناه ابن عائشة ولحنه رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق المسلنطح من البطاح ما اتسع واستوى سطحه منها وتطرق عليك تطبق عليك وتغطك وتضيق مكانك يقال طرقت الحادثة بكذا وكذا اذا أتت بأمر ضيق معضل والوشيج أصول النبت يقال اعراقك واشجة فى الكرم أى نابتة فيه قال الشاعر وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتنبت الا فى مغارسها النخل

يعنى أنه كريم الابوين من قريش وثقيف وقد ردد طريح هذا المعنى فى الوليد فقال فى كلمة له

واعمام أهلك من ثقيف كفوه * فتنازعاك فأنت جوهر جوهر
فنمت فروع القريتين قصيها * وقسيها بك فى الاشم الاكبر

والحنى ما انخفض من الارض والواحدة حنا والجمع حنى مثل عصا وعصى والولج كل متسع فى الوادى الواحدة ولجة ويقال الولجات بين الجبال مثل الرحاب أى لم تكن بين الحنى ولا الولج فيخفى مكانك أى لست فى موضع خفى من الحسب وقال أبو عبيدة سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول لآخر يفخر عليه أنا ابن مسلنطح البطاح وابن كذا وكذا فقال له عمر ان كان لك عقل فلك أصل وان كان لك خلق فلك شرف وان كان لك تقوى فلك كرم والا فذاك الحمار خير منك أحبكم الينا قبل أن نراكم أحسنكم سمتا فاذا تكلمتم فأبينكم منطقا فاذا اختبرناكم فأحسنكم فعلا وقوله لو قلت للسيل دع طريقك يقول أنت ملك هذا الابطح والمطاع فيه فكل من تأمره يطيعك فيه حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك وانما ضرب هذا مثلا وجعله مبالغة لانه لا شئ أشد تعذرا من هذا وشبهه فاذا صرفه كان على كل شئ سواه أقدر وقوله لساخ أى لغاض فى الارض وارتد أى عدل عن طريقه وان لم يجد الى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك الى سائر الارض (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال اسحق وحدثنى به الواقدى عن أبى الزناد عن ابراهيم بن عطية أن الوليد بن يزيد لما ولى الخلافة بعث الى المغنين بالمدينة ومكة فأشخصهم اليه وأمرهم أن يتفرقوا ولا يدخلوا نهارا لئلا يعرفوا وكان اذا ذاك

يتستر في أمره ولا يظهره فسبقهم ابن عائشة فدخل نهارا وشهر أمره فحبسه الوليد وأمر به فقيد وأذن للمغنين وفيهم معبد فدخلوا عليه دخلات ثم انه جمعهم ليلة فغنوا له حتى طرب وطابت نفسه فلما رأى ذلك منه معبد قال لهم أخوكم ابن عائشة فيما قد علمتم فاطلبوا فيه ثم قال يا أمير المؤمنين كيف ترى مجلسنا هذا قال حسنا الذيذا قال فكيف لو رأيت ابن عائشة وسمعت ما عنده قال فعلي به فطلع ابن عائشة يرسف في قيده فلما نظر اليه الوليد اندفع ابن عائشة فغناه في شعر طريح والصنعة فيه له

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

فصاح به الوليد اكسروا قيده وفكوا عنه فلم يزل عنده أثيرا مكرما (أخبرني) الحسين ابن يحيى قال حدثنا ابن أبي سعد عن الحزامي عن عثمان بن حفص عن ابراهيم بن عبد السلام بن أبي الحرث الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحرث قلبي طائر * فاستمع أمر رشيد مؤتمن

قال والله اني لقاعد مع مسلمة بن محمد بن هشام اذ مر به ابن جوان بن عمر بن أبي ربيعة وكان يغني فقال له اجلس يا ابن أخي غننا فجلس فغنى

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

فقال له يا ابن أخي ما أنت وهذا حين تغناه ولا حظ لك فيه هذا قاله طريح فينا

* اذ الناس ناس والزمان زمان *

ومما في المائة الصوت المختارة من الاغاني من اشعار طريح ابن اسمعيل التي مدح بها الوليد بن يزيد

(صوت من المائة المختارة)

ويحي غدا ان غدا علي بما * أحذر من لوعة الفراق غد

وكيف صبري وقد تجاوب بالـ * ـفرقة منها الغراب والصرد

الشعر لطريح بن اسمعيل والغناء لابن مشعب الطائفي ولحنه المختار من الرمل بالوسطى

* (ذكر ابن مشعب وأخباره) *

هو رجل من أهل الطائف مولى لثقيف وقيل انه من أنفسهم وانتقل الى مكة فكان بها واياه يعني العرجي بقوله

بغناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليل مقمر

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ابن مشعب مغن من أهل الطائف وكان من أحسن الناس غناء وكان في زمن ابن سريج والاعرج وعامة الغناء الذي ينسب الى أهل مكة له وقد تفرق غناؤه فنسب بعضه الى ابن سريج وبعضه الى الهذليين

وبعضه الى ابن محرز قال ومن غنائه الذى ينسب الى ابن محرز * يادار عاتكة التى بالازهر
ومنه أيضا أقفر ممن يحله السند * فالمنحنى فالعقيق فالجمد
(أخبرنى) الحسين قال قال حماد وحدثنى أبى قال مرض رجل من أهل المدينة بالشأم فعاده جيرانه وقالوا له ماتشتهى قال أشتهى انسانا يضع فمه على أذنى ويغنينى فى بيتى العرجى بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * فى سامر عطر وليل مقمر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

(نسبة مافى هذه الاخبار من الاغانى)

يادار عاتكة التى بالازهر * أوفوقه بقفا الكثيب الاحمر
بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * فى سامر عطر وليل مقمر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الشعر للعرجى والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر اسحق انه لابن مشعب وذكر حبش أن فيه لابن المكى هزجا خفيفا بالبنصر وأما الصوت الآخر الذى أوله * أقفر ممن يحله السند * فانه الصوت الذى ذكرناه الذى فيه اللحن المختار وهو أول قصيدة طريح التى منها

ويحى غدا ان غدا على بما * أكره من لوعة الفراق غد

وليس يغنى فيه فى زماننا هذا وهذه القصيدة طويلة يمدح فيها طريح الوليد بن يزيد يقول فيها لم يبق فيها من المعارف بعد الحى الا الرماد والوتد
وعرصة نكرت معالمها الريح بها مسجد ومنتضد

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى محمد بن خلف القارئ قال أخبرنا هرون بن محمد وأخبرنا به وكيع وأظنه هو الذى كنى عنه يحيى بن على فقال محمد بن خلف القارئ حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى على بن عبد الله اللهبى قال حدثنا أبى عن أبيه قال أنشد المنصور هذه القصيدة فقال للربيع أسمعت أحدا من الشعراء ذكر فى باقى معالم الحى المسجد غير طريح وهذه القصيدة من جيد قصائد طريح يقول فيها

لم أنس سلمى ولا لياليها * بالحزن اذ عيشنا بها رغد
اذ نحن فى ميعة الشباب واذ * أيامنا تلك غضة جدد
فى عيشة كالفرند عازبة الشقوة خضراء غصنها خضد
نحسد فيها على النعيم وما * يولع الا بالنعمة الحسد
أيام سلمى غريرة أنف * كأنها خوط بانة رؤد
ويحى غدا ان غدا على بما * أكره من لوعة الفراق غد
قد كنت أبكى من الفراق وحيانا جميع ودارنا صدد *
فكيف صبرى وقد تجاوب بالـ * فرقة منها الغراب والصرد

دع عنك سلمى لغير مقلية * وعد مدحا بيوته شرد
للافضل الافضل الخليفة عبد * الله من دون شأوه صعد
فى وجهه النور يستبان كما * لاح سراج النهار اذ يقد
يمضى على خير مايقول ولا * يخلف ميعاده اذا يعد
من معشر لا يشم من خذلوا * عزا ولا يستذل من رفدوا
بيض عظام الحلوم حدهمو * ماض حسام وخيرهم عتد
أنت امام الهدى الذى أصلح الله به الناس بعد ما فسدوا
لما أتى الناس أن ملكهمو * اليك قد صار أمره سجدوا
واستبشروا بالرضا تباشرهم * بالخلد لو قيل انكم خلد
وعج بالحمد أهل أرضك حتى كاد يهتز فرحة أحد
واستقبل الناس عيشة أنفا * ان تبق فيها لهم فقد سعدوا
رزقت من ودهم وطاعتهم * مالم يجده لوالد ولد *
أثلجهم منك أنهم علموا * أنك فيما وليت مجتهد
وأن ما قد صنعت من حسن * مصداق ما كنت مرة تعد
ألفت أهواءهم فأصبحت الاضغان سلما وماتت الحقد
كنت ارى أن ما وجدت من الشـ * ـفرحة لم يلق مثله أحد
حتى رأيت العباد كلهمو * قد وجدوا من هواك ما أجد

صوت

قد طلب الناس ما بلغت فما * نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
يرفعك الله بالتكرم والتقوى فتعلوا وأنت مقتصد
حسب امرئ من غنى تقربه * منك وان لم يكن له سند
فأنت أمن لمن يخاف وللمخذول أودى نصيره عضد

غنى فى هذه الابيات الاربعة ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر

كل امرئ ذى يد تعد عليـ * ـه منك معلومة يد وبد *
فهم ملوك مالم يروك فان * داناهمو منك منزل خمدوا
تعروهم رعدة لديك كما * قفقف تحت الدجنة الصرد
لا خوف ظلم ولا قلا خلق * الا جلالا كساكه الصمد *
وأنت غمر الندى اذا هبط الزوار أرضا تحلها حمدوا
فهم رفاق فرفقة صدرت * عنك بغنم ورفقة ترد
ان حال دهر بهم فانك لا * تنقل عن حالك التى عهدوا
قد صدق الله مادحيك فما * فى قولهم فرية ولا فند

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى قال سمعت اسحق بن ابراهيم الموصلى يحلف بالله الذى لا اله الا هو أنه ما رأى أذكى من جعفر بن يحيى قط ولا أفطن ولا أعلم بكل شئ ولا أفصح لسانا ولا أبلغ فى مكاتبة قال ولقد كنا يوما عند الرشيد فغنى أبى لحنا فى شعر طريح بن اسمعيل وهو

قد طلب الناس ما بلغت فما * نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا

فاستحسن الرشيد اللحن والشعر واستعاده ووصل أبى عليه وكان اللحن الذى فى طريقه خفيف الثقيل الاول فقال جعفر بن يحيى قد والله يا سيدى أحسن ولكن اللحن مأخوذ من لحن الدلال الذى غناه فى شعر أبى زبيد

من يرالعير لابن أروى على ظهـ * ـر المرورى حداتهن عجال

وأما الشعر فنقله طريح من قول زهير

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يبلغوا ولم يلاموا ولم يألوا

قال اسحق فعجبت والله من علمه بالالحان والاشعار واذا اللحن يشبه لحن الدلال قال وكذلك الشعر فاغتممت أنى لم أكن فهمت اللحن وكان ذلك أشد على من ذهاب أمر الشعر على وأنا والله مع ذلك أغنى الصوتين واحفظ الشعرين قال الحسين ولحن الدلال فى شعر أبى زبيد هذا من خفيف الثقيل أيضا (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنى أبو الحسن البلاذرى أحمد بن يحيى وأبو أيوب المدينى قال البلاذرى وحدثنى الحرمازى وقال ابو أيوب وحدثنى الحرمازى قال حدثنى أبو القعقاع سهل بن عبد الحميد عن أبى ورقاء الحنفى قال خرجت من الكوفة أريد بغداد فلما صرت الى أول خان نزلته بسط غلمانا وهيؤا غداءهم ولم يجئ أحد بعد اذ رمانا الباب برجل فاره البرذون حسن الهيئة فصحت بالغلمان فأخذوا دابته فدفعها اليهم ودعوت بالغداء فبسط يده غير محتشم وجعلت لا أكرمه بشئ الا قبله ثم جاء غلمانه بعد ساعة فى ثقل سرى وهيئة حسنة فتناسبنا فاذا الرجل طريح بن اسمعيل الثقفى فلما ارتحلنا ارتحلنا فى قافلة غناء لا يدرك طرفاها قال فقال لى ما حاجتنا الى زحام الناس وليست بنا اليهم وحشة ولا علينا خوف نتقدمهم بيوم فيخلو لنا الطريق ونصادف الخانات فارغة ونودع أنفسنا الى أن يوافوا قلت ذلك اليك قال فأصبحنا الغد فنزلنا الخان فتغدينا والى جانبنا نهر ظليل فقال هل لك ان تستنقع فيه فقلت له شأنك فلما سرا ثيابه اذا بين عصعصه الى عنقه ذاهب وفى جنبيه أمثال الجرذان فوقع فى نفسى منه شئ فنظر الى ففطن وتبسم ثم قال قد رأيت ذعرك مما رأيت وحديث هذا اذا سرنا العشية ان شاء الله تعالى أحدثك به قال فلما ركبنا قلت الحديث قال نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالدنيا وكتب الى يوسف بن عمر مع فراش فلا يدى أصحابه فخرجت أبادر الطائف فلما امتد لى الطريق وليس يصحبنى فيه خلق عن لى اعرابى على بعير له فحدثنى فاذا هو حسن الحديث وروى لى الشعر فاذا هو

راوية وأنشدنى لنفسه فاذا هو شاعر فقلت له من أين أقبلت قال لا أدرى قلت فأين تريد فذكر قصة يخبر فيها انه عاشق لمريئة قد أفسدت عليه عقله وسترها عنه أهلها وجفاه أهله فانما يستريح الى الطريق يحدر مع منحدريه ويصعد مع مصعديه قلت فأين هى قال غدا ننزل بازائها فلما نزلنا أرانى ظرباً عن يسار الطريق فقال لى أترى ذلك الظرب قلت أراه قال فانها فى سقطه قال فأدركتنى أريحية الشباب فقلت أنا والله آتيها برسالتك قال فخرجت وأتيت الظرب واذا بيت جديد واذا فيه امرأة جميلة ظريفة فذكرته لها فزفرت زفرة كادت أضلاعها تساقط ثم قالت أوحى هو قلت نعم تركته فى رحلى وراء هذا الظرب ونحن بائتون ومصبحون فقالت بابى أرى لك وجها يدل على خير فهل لك فى الاجر فقلت فقير والله اليه قالت فالبس ثيابى وكن مكانى ودعنى حتى آتيه وذلك مغير بان الشمس فقلت افعلى قالت انك اذا أظلمت أتاك زوجى فى هجمة من ابله فاذا بركت أتاك وقال يا فاجرة يا هنتاه فأوسعك شتما فأوسعه صمتا ثم يقول اقمعى سقاءك فضع القمع فى هذا السقاء حتى يحقن فيه واياك وهذا الآخر فانه واهى الاسفل قال فجاء ففعلت ما أمرتنى به ثم قال اقمعى سقاءك خيبنى الله فتركت الصحيح وقمعت الواهى فما شعرت الا باللبن بين رجليه فعمد الى رشا من قدمر بوع فثناه باثنين فصار على ثمان قوى ثم جعل لا يتقى منى رأسا ولا رجلا ولا جنبا فخشيت أن يبدوله وجهى فتكون الاخرى فألزمت وجهى الارض فعمل بظهرى ماترى

(ذكر اخبار أبى سعيد مولى فائد ونسبه)

أبو سعيد مولى فائد وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذكر ابن خرداذبه أن اسم أبى سعيد ابراهيم وهو يعرف فى الشعراء بابن أبى سنة مولى بنى أمية وفى المغنين بأبى سعيد مولى فائد وكان شاعرا مجيدا ومغنيا وناسكا بعد ذلك فاضلا مقبول الشهادة بالمدينة معدلا وعمر الى خلافة الرشيد ولقيه ابراهيم بن المهدى واسحق الموصلى وذووهما وله قصائد جياد فى مراثى بنى أمية الذين قتلهم عبد الله وداود ابنا على بن عبد الله بن العباس يذكرها هنا فى موضعه منها ما يسوق الاحاديث ذكره (أخبرنى) على بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله عن اسحق وأخبرنى الحسين بن يحيى عن ابن أبى الازهر عن حماد عن أبيه وأخبرنا به يحيى بن على عن أخيه أحمد بن على عن عافية بن شبيب عن أبى جعفر الاسدى عن اسحق قال يحيى خاصة فى خبره قال اسحق حججت مع الرشيد فلما قربت من مكة استأذنته فى التقدم فأذن لى فدخلت مكة فسألت عن أبى سعيد مولى فائد فقيل لى هو فى المسجد الحرام فأتيت المسجد فسألت عنه فدللت عليه فاذا هو قائم يصلى فجئت فجلست قريبا منه فلما فرغ قال لى يا فتى ألك حاجة قلت نعم تغننى لقد طفت سبعا هذه رواية يحيى بن على وأما الباقون فانهم ذكروا عن اسحق أن المهدى قال لابى سعيد وأمره أن يغنى له

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * ألاليت هذا لاعلي ولاليا

ورفق به وأدنى مجلسه وقد كان نسك فقال أوأغنيك يا أمير المؤمنين أحسن منه قال أنت وذاك فقال

ان هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعد ما كان ماتا

وبناه على أساس وثيق * وعماد قد أثبتت اثباتا

مثل ما قد بنى له أولوه * وكذا يشبه البناة البناتا

الشعر والغناء لابى سعيد مولى فائد فأحسن فقال له المهدى أحسنت يا أبا سعيد فغننى لقد طفت سبعا قال أوأغنيك احسن منه قال أنت وذاك فغناه

قدم الطويل فأشرقت واستبشرت * أرض الحجاز وبان فى الاشجار

ان الطويل من آل حفص فاعلموا * ساد الحضور وساد فى الاسفار

فأحسن فيه فقال غننى لقد طفت سبعا قال أوأغنيك أحسن منه قال فغننى فغناه

أيها السائل الذى يخبط الار * ض دع الناس أجمعين ورا كا

وائت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوفت عيلة أوهلا كا

فأحسن فيه فقال له غننى لقد طفت سبعا فقد أحسنت فيما غنيت ولكنا نحب أن تغنى ما دعوناك اليه فقال لا سبيل الى ذلك يا أمير المؤمنين لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى وفى يده شئ لا أدرى ماهو وقد رفعه ليضربنى به وهو يقول يا أبا سعيد لقد طفت سبعا لقد طفت سبعا سبعا طفت ماصنعت بأمتى فى هذا الصوت فقلت له بأبى أنت وأمى اغفرلى فو الذى بعثك بالحق واصطفاك بالنبوة لاغنيت هذا الصوت أبدا فرديده ثم قال عفا الله عنك اذا ثم انتبهت وما كنت لاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فى منامى فأرجع عنه فى يقظتى فبكى المهدى وقال أحسنت يا أبا سعيد أحسن الله اليك لا تعد فى غنائه وحباه وكساه وأمر برده الى الحجاز فقال له أبو سعيد ولكن اسمعه يا أمير المؤمنين من منة جارية البرامكة وأظن حكاية من حكى ذلك عن المهدى غلطا لان منة جارية البرامكة لم تكن فى أيام المهدى وانما نشأت وعرفت فى أيام الرشيد (وقد حدثنى) أحمد بن جعفر بن جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه انه هو الذى لقى أبا سعيد مولى فائد وجاراه هذه القصة وذكر ذلك أيضا حماد بن اسحق عن ابراهيم ابن المهدى وقد يجوز أن يكون ابراهيم بن المهدى واسحق سألاه عن هذا الصوت فأجابهما فيه بمثل ما أجاب المهدى وأما خبر ابراهيم بن المهدى خاصة فله معان غير هذه والصوت الذى سأله عنه غير هذا وسيذكر بعد انقضاء هذه الاخبار لئلا تنقطع (وأخبرنى) اسحق بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة أن ابراهيم بن المهدى لقى أبا سعيد مولى فائد وذكر الخبر بمثل الذى قبله وزاد فيه فقال له اشخص معى الى بغداد فلم يفعل فقال ما كنت لآخذك بما لا تحب ولو كان غيرك لاكرهته على ما أحب ولكن دلنى

على من يثويب عنك فدله على ابن جامع وقال له عليك بغلام من بنى سهم قد أخذ عنى وعن
نظرائى ويتخرج وهو كما تحب فأخذه ابراهيم معه فأقدمه بغداد فهو الذى كان سبب
وروده اياها ✱(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى)✱

(صوت من المائة المختارة)

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها ✱ ألا ليت هذا لا على ولاليا
يسائلنى صحبى فما أعقل الذى ✱ يقولون من ذكر لليلى اعترانيا

عروضه من الطويل ذكر يحيى بن على ان الشعر والغناء لابى سعيد مولى فائد وذكر غيره
أن الشعر للمجنون ولحنه خفيف رمل بالبنصر وهو المختار وذكر حبش ان فيه لابراهيم
خفيف رمل آخر والذى ذكر يحيى بن على من أن الشعر لابى سعيد مولى فائد هو الصحيح
(أخبرنى) عمى عن الكرانى عن عيسى بن اسمعيل عن القحذمى أنه أنشده لابى سعيد
مولى فائد قال عمى وأنشدنى هذا الشعر أيضا أحمد بن أبى طاهر عن أبى دعامة لابى سعيد
وبعد هذين البيتين اللذين مضيا هذه الابيات

اذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر ✱ فأقرئ غزال الشعب منى سلاميا
وقل لغزال الشعب هل أنت نازل ✱ بشعبك أم هل يصبح القلب ثاويا
لقد زادنى الحجاج شوقا اليكم ✱ وقد كنت قبل اليوم للحج قاليا
وما نظرت عينى الى وجه قادم ✱ من الحج الا بل دمعى ردائيا ✱

فى البيت الاول من هذه الابيات وهو ✱ اذا جئت باب الشعب شعب بن عامر ✱ لابن
جامع خفيف رمل عن الهشامى ومنها

صوت

ان هذا الطويل من آل حفص ✱ نشر المجد بعد ما كان ماتا
✱ وبناه على أساس وثيق ✱ وعماد قد أثبتت اثباتا
✱ مثل ما قد بنى له أولوه ✱ وكذا يشبه البناة البناتا

عروضه من الخفيف الشعر والغناء لابى سعيد مولى فائد ولحنه رمل مطلق فى مجرى
البنصر عن اسحق ومنها

صوت

قدم الطويل فأشرقت لقدومه ✱ أرض الحجاز وبان فى الاشجار
ان الطويل من آل حفص فاعلموا ✱ ساد الحضور وساد فى الاسفار

الشعر والغناء لابى سعيد ومنها

صوت

أيها الطالب الذى يخبط الار ✱ ض دع الناس أجمعين ورا كا

وانت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوّفت عيلة أوهلا كا

عروضه من الخفيف * الشعر لابى سعيد مولى فائد وقيل انه للدارمى والغناء لابى سعيد خفيف ثقيل وفيه للدارمى ثانى ثقيل * الطويل من آل حفص الذى عناه الشعراء فى هذه الاشعار هو عبد الله بن عبد الحميد بن حفص وقيل ابن أبى حفص بن المغيرة المخزومى وكان ممدحا (فأخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة عن أبى أيوب المدينى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه أن عبد الله بن عبد الحميد المخزومى كان يعطى الشعراء فيجزل وكان موسرا وكان سبب يساره ما صار اليه من أم سلمة المخزومية امرأة أبى العباس السفاح فانه تزوجها بعده فصار اليه منها مال عظيم فكان يتسمح به وينفق ويتسع فى العطايا وكانت أم سلمة مائلة اليه فأعطته مالا يدرى ما هو ثم انها اتهمته بجارية لها فاحتجبت عنه فلم تعد اليه حتى مات وكان جميل الوجه طويلا وفيه يقول ابو سعيد مولى فائد

ان هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعدما كان ماتا

وفيه يقول الدارمى

أيها السائل الذى يخبط الار * ض دع الناس أجمعين وراكا

وانت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوّفت عيلة أوهلا كا

وفيه يقول الدارمى أيضا

صوت

ان الطويل اذا حللت به * يوما كفاك مؤنة الثقل

ويروى ابن الطويل اذا حللت به

وحللت فى دعة وفى كنف * رحب الفناء ومنزل سهل

غناه ابن عباد الكاتب ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكى * فأما خبر ابراهيم ابن المهدى مع أبى سعيد مولى فائد الذى قلنا انه يذكر ههنا فأخبرنى به الحسين بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى القطرانى المغنى قال حدثنى ابن جبر قال سمعت ابراهيم بن المهدى يقول كنت بمكة فى المسجد الحرام فاذا شيخ قد طلع وقد قلب احدى نعليه على الاخرى وقام يصلى فسألت عنه فقيل لى هذا أبو سعيد مولى فائد فقلت لبعض الغلمان احصبه فحصبه فأقبل عليه وقال ما يظنّ أحدكم اذا دخل المسجد الا انه له فقلت للغلام قل له يقول لك مولاى أبلغنى فقال ذلك له فقال له أبو سعيد من مولاك حفظه الله قال مولاى ابراهيم بن المهدى فمن أنت قال أنا أبو سعيد مولى فائد وقام فجلس بين يدى وقال لا والله بابى أنت وأمى ما عرفتك فقلت لا عليك أخبرنى عن هذا الصوت

أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس

قال هو لى قلت ورب هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه قال ورب هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه قال ثم قلب احدى نعليه وأخذ بعقب الاخرى وجعل يقرع بحرفها على

الاخرى ويغنيه حتى أتى عليه فأخذته منه (قال) ابن جبر وأخذته أنا من ابراهيم بن المهدى (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى قال حدثتنى دنية المدنى صاحب العباسة بنت المهدى وكان آدب من قدم علينا من أهل الحجاز ان أبا سعيد مولى فائد حضر مجلس محمد بن عمران التيمى قاضى المدينة لابى جعفر وكان مقدما لابى سعيد فقال له ابن عمران التيمى يا أبا سعيد أنت القائل لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * الاليت هذا الاعلى ولا ليا فقال اى لعمر أبيك وانى لاديجه ادماجا من لؤلؤ فرد محمد بن عمران شهادته فى ذلك المجلس وقام أبو سعيد من مجلسه مغضبا وحلف أن لا يشهد عنده أبدا فأنكر أهل المدينة على ابن عمران رده شهادته وقالوا عرضت حقوقنا للتواء وأموالنا للتلف لانا كنا نشهد هذا الرجل لعلمنا بما كنت عليه والقضاة قبلك من الثقة به وتقديمه وتعديله فندم ابن عمران بعد ذلك على رد شهادته ووجه اليه يسأله حضور الشهادة فى مجلسه ليقضى بشهادته فامتنع وذكر انه لا يقدر على حضور مجلسه ليمين لزمته ان حضره حنث قال فكان ابن عمران بعد ذلك اذا ادعى أحد عنده شهادة أبى سعيد صار اليه الى منزله أو مكانه من المسجد حتى يسمع منه ويسأله عما يشهد به فيخبره وكان محمد بن عمران كثير اللحم عظيم البطن كبير العجيزة صغير القدمين دقيق الساقين يشتد عليه المشى فكان كثيرا ما يقول لقد أتعبنى هذا الصوت لقد طفت سبعا وأضر بى ضررا طويلا شديدا وأنا رجل ثقال بترددى الى أبى سعيد لاسمع شهادته (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدى قال كان المطلب بن عبد الله بن حنطب قاضيا على مكة فشهد عنده أبو سعيد مولى فائد بشهادة فقال له المطلب ألست الذى تقول

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا الاعلى ولا ليا

لا قبلت لك شهادة أبدا فقال له أبو سعيد أنا والله الذى أقول

كأن وجوه الحنطبيين فى الدجا * قناديل تسقيها السليط الهيا كل

فقال الحنطبى انك ما علمتك الاديبا حول البيت فى الظلم مدمنا للطواف به فى الليل والنهار وقبل شهادته

(نسبة الصوت المذكور قبل هذا الذى فى حديث ابراهيم بن المهدى وخبره)

صوت

أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس
وقتلى بوج وباللابتين * من يثرب خير ما انفس
وبالزابيين نفوس ثوت * وأخرى بنهر أبى بطرس
أولئك قومى أناخت بهم * نوائب من زمن متعس
اذا ركبوا زينوا الموكبين * وان جلسوا الزين فى المجلس

هم أضرعوني لريب الزمان * وهم ألصقوا الرغم بالمعطس

عروضه من المتقارب الشعر للعبلي واسمه عبد الله بن عمر ويكنى أبا عدي وله أخبار تذكر مفردة في موضعها ان شاء الله والغناء لابي سعيد مولى فائد ولحنه من الثقيل الثاني بالسبابة في مجرى البنصر وقصيدة العبلي أولها

تقول امامة لما رأت * نشوزي عن المضجع الانفس

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير عن سليمان بن عباس السعدي قال جاء عبد الله ابن عمر العبلي الى سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب آخر أيام بني أمية وابتداء خروج ملكهم الى بني العباس فقصد عبد الله وحسنا ابني الحسن بن الحسن بسويقة فاستنشده عبد الله بن حسن شيأ من شعره فأنشده فقال له أريد أن تنشدني شيأ مما رثيت به قومك فأنشده قوله

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي * لدى هجعة الاعين النعس
أبي ما عراك فقلت الهموم * عرون أباك فلا تبلسي
عرون أباك فحبسنه * من الذل في شر ما محبس
لفقد الاحبة اذ نالها * سهام من الحدث المبئس
رمتها المنون بلا نكل * ولا طائشات ولا نكس
بأسهمها المتلفات النفوس * متى ما تصب مهجة تخلس
فصرعنهم في نواحي البلا * د ملقى بأرض ولم يرمس
* تقي أصيب وأثوابه * من العيب والعار لم تدنس
وآخر قد دس في حفرة * وآخر قد طار لم يحسس
اذا عن ذكرهم لم ينم * أبوك وأوحش في المجلس
فذاك الذي غالني فاعلمي * ولا تسألي بامرئ متعس
أذلوا قناتي لمن رامها * وقد ألصقوا الرغم بالمعطس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجري على خده (وقد أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابراهيم بن رباح قال عمر أبو سعيد بن أبي سنة مولى بني أمية وهو مولى فائد مولى عمرو بن عثمان الى أيام الرشيد فلما ج أحضره فقال أنشدني قصيدتك * تقول أمامة لما رأت * فاندفع فغناه قبل ان ينشده الشعر لحنه في أبيات منها أولها * أفاض المدامع قتلى كدا * وكان الرشيد مغضبا فسكن غضبه وطرب فقال أنشدني القصيدة فقال يا أمير المؤمنين كان القوم موالي وأنعموا علي فرثيتهم ولم أهج أحدا فتركه (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الخزنبل قال كنا عند ابن

الاعرابي وحضر معنا أبو هفان فأنشدنا ابن الاعرابي عمن أنشده قال قال ابن أبي سبة العبلي أفاض المدامع قتلى كذا * وقتلى بكبوة لم ترمس

فغمز أبو هفان رجلا وقال له قل له ما معنى كذا قال يريد كثرتهم فلما افترقنا قال لي أبو هفان أسمعت الى هذا المعجب الرقيع صحف اسم الرجل هو ابن أبي سنة فقال ابن أبي سبة وصحف في بيت واحد موضعين فقال قتلى كذا وهو كدا وقتلى بكبوة وهو بكثوة وأغلظ علي من هذا انه يفسر تصحيفه بوجه وقاح وهذا الشعر الذي غناه أبو سعيد يقوله أبو عدي عبد الله بن عمر العبلي فيمن قتله عبد الله بن علي بنهر أبي بطرس وأبو العباس السفاح أمير المؤمنين بعدهم من بني أمية وخبرهم والوقائع التي كانت بينهم مشهورة يطول ذكرها جدا ونذكر ههنا ما يستحسن منها

(ذكر من قتل أبو العباس السفاح من بني أمية)

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني مسبح بن حاتم العكلي قال حدثني الجهم بن السباق عن صالح بن ميمون مولى عبد الصمد بن علي قال لما استمرت الهزيمة بمروان أقام عبد الله ابن علي بالرقة وأنفذ أخاه عبد الصمد في طلبه فصار الى دمشق واتبعه جيشا عليهم أبو اسمعيل عامر الطويل من قواد خراسان فلحقه وقد جاز مصر في قرية تدعى بوصير فقتله وذلك يوم الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة ووجه برأسه الى عبد الله بن علي فانفذه عبد الله بن علي الى أبي العباس فلما وضع بين يديه خر لله ساجدا ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرني بك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك اعداء الدين ثم تمثل قول ذي الاصبع العدواني

لو يشربون دمي لم يروشاربهم * ولا دماؤهم للغيظ ترويني

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن يزيد قال نظر عبد الله بن علي الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يقاتل مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال إلا أكنه فلست بدونه قال فلك الامان من كنت فأطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات * وكلا أرى لك شرا وبيلا

ويروى * وكلا أراه طعاما وبيلا

فان لم يكن غير احداهما * فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل قال فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن المعيطي وأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال قال أبو السائب سلم بن جنادة السوائي سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول دخل سديف وهو مولى لآل أبي لهب على أبي العباس بالحيرة هكذا قال وكيع وقال الكراني في خبره واللفظ له كان أبو العباس جالسا في مجلسه على سريره وبنو هاشم دونه

على

على الكراسى وبنو أمية على الوسائد قد ثنيت لهم وكانوا فى أيام دولتهم يجلسون هم والخلفاء منهم على السرير ويجلس بنو هاشم على الكراسى فدخل الحاجب فقال يا أمير المؤمنين بالباب رجل حجازى أسود راكب على نجيب متلثم يستأذن ولا يخبر باسمه ويحلف أن لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك قال هذا مولاى سديف يدخل فدخل فلما نظر الى أبى العباس وبنو أمية حوله حدر اللثام عن وجهه وأنشأ يقول

أصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بنى العباس

بالصدور المقدمين قديما * والرؤس القماقم الرؤاس

يا أمير المطهرين من الذم ويا رأس منتهى كل راس

أنت مهدى هاشم وهداها * كم أناس رجوك بعد اياس

لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس

* أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس

خوفهم أظهر التودد منهم * وبهم منكم كحز المواسى

أقصهم أيها الخليفة واحسم * عنك بالسيف شأفة الارجاس

واذكرن مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

والامام الذى بحران امسى * رهن قبر فى غربة وتناسى

فلقد ساءنى وساء سوائى * قربهم من نمارق وكراسى

نعم كلب الهراش مولاك لولا * أود من حبائل الافلاس

فتغير لون أبى العباس وأخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى رجل منهم وكان الى جنبه فقال قتلنا والله العبد ثم أقبل أبو العباس عليهم فقال يا بنى الفواعل أرى قتلاكم من أهلى قد سلفوا وأنتم احياء تتلذذون فى الدنيا خذوهم فأخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن على وقال له ان أبى لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فأجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت يا أمير المؤمنين صنيع أبيه الينا فوهبه له وقال له لا يرينى وجهه وليكن بحيث تأمنه وكتب الى عماله فى النواحى بقتل بنى أمية (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن سبب قتل بنى أمية أن السفاح أنشد قصيدة مدح بها فأقبل على بعضهم فقال أين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول والله أحد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نقموا من بنى أمية الا انهم يحلمون ان غضبوا

وانهم معدن الملوك ولا * تصلح الا عليهم العرب

فقال له يا ماص كذا من أمه أوان الخلافة لفى نفسك بعد خذوهم فأخذوا فقتلوا (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن النضر بن عمرو عن المعيطى أن أبا العباس دعا بالغداء

حين قتلوا وأمر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ
من الاكل قال ما أعلمني أكلت أكلة قط أهنأ ولا أطيب لنفسي منها فلما فرح
قال جروا بأرجلهم فألقوا في الطريق يلعنهم الناس أمواتا كما لعنوهم أحياء قال
فرأيت الكلاب تجر بأرجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى أنتنوا ثم حفرت لهم بئر
فألقوا فيها (أخبرني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
محمد بن معن الغفاري عن أبيه قال لما أقبل داود بن علي من مكة أقبل معه بنو حسن
جميعا وحسين بن علي بن حسين وعلي بن محمد بن علي بن حسين وجعفر بن محمد والارقط
محمد بن عبد الله وحسين بن زيد ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن عنبسة
ابن سعيد بن العاصي وعروة وسعيد ابنا خالد بن سعيد بن عمرو بن عثمان فعمل لداود
مجلس بالرويثة فجلس عليه هو والهاشميون وجلس الامويون تحتهم فأنشده ابراهيم بن
هرمة قصيدة يقول فيها

فلا عفا الله عن مروان مظلمة * ولا أمية بئس المجلس النادي
كانوا كعاد فأمسى الله أهلكهم * بمثل ما أهلك الغاوين من عاد
فلن يكذبني من هاشم أحد * فيما أقول ولو أكثرت تعدادي

قال فنبذ داود نحو ابن عنبسة ضحكة كالكشرة فلما قام قال عبد الله لاخيه حسن أما
رأيت ضحكته الى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها عن اخي يعني العثماني قال فما هو الا
أنه ما قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة (قال محمد بن معن) حدثني محمد بن عبد الله بن
عمرو بن عثمان قال استحلف أخي عبد الله بن حسن داود بن علي وقد حج معه سنة اثنتين
وثلاثين ومائة بطلاق امرأته مليكة بنت داود بن حسن أن لا يقتل أخويه محمدا
والقاسم ابني عبد الله قال فكنت أختلف اليه آمنا وهو يقتل بني أمية وكان يكره أن
يراني أهل خراسان ولا يستطيع الى سبيلا ليمينه فاستدناني يوما فدنوت منه فقال ما
أكثر الغفلة وأقل الحزمة فأخبرت بها عبد الله بن حسن فقال يا ابن أم تغيب عن الرجل
فتغيبت عنه حتى مات (أخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن يحيى قالا حدثنا الحرث بن أبي
اسامة قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن الهيثم بن بشر مولى محمد بن علي قال أنشد
سديف أبا العباس وعنده رجال من بني أمية قوله

يا ابن عم النبي أنت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا *

فلما بلغ قوله

جرد السيف وارفع العفو حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا
لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض في القديم فأضحى * ثاويا في قلوبهم مطويا

وهي طويلة فقال يا سديف خلق الانسان من عجل ثم قال

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا * فلن تبيد وللآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده منهم فقتلوا (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى عن أبيه عن عمومته أنهم حضروا سليمان بن على بالبصرة وقد حضره جماعة من بنى أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة فكأنى أنظر الى أحدهم وقد اسود شيب فى عارضيه من الغالية فأمر بهم فقتلوا وجروا بأرجلهم فألقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشى والكلاب تجر بأرجلهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن عمرو قال أخبرنى طارق بن المبارك عن أبيه قال جاءنى رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة فقال لى يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر المال فما أكون فى قبيلة الا شهر أمرى وعرفت وقد اعتزمت على ان أفدى حرمى بنفسى وأنا صائر الى باب الامير سليمان ابن على فصر الى فوافيته فاذا عليه طيلسان مطبق أبيض وسراويل وشى مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة بأهلها أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال لا والله ولكنه ليس عندى ثوب الا أشهر من هذه فأعطيته طيلسانى وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل ثم خرج مسرورا فقلت له حدثنى ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت اليه ولم تراءى قط فقلت أصلح الله الامير لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فاما قتلتنى غانما واما رددتنى سالما فقال ومن أنت فأعرفك فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم آمنا غانما ثم أقبل على فقال ما حاجتك يا ابن أخى فقلت ان الحرم اللواتى أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ما أجابنى الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن أخى يحقن الله دمك ويحفظك فى حرمك ويوفر عليك مالك ووالله لو أمكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وآمنا كخائف ولتأتنى رقاعك قال فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مه فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سديف لابى العباس يحضه على بنى أمية ويذكر من قتل مروان وبنو أمية من قومه

كيف بالعفو عنهم وقديما * قتلوكم وهتكوا الحرمات
أين زيد وابن يحيى بن زيد * يالها من مصيبة وترات
والامام الذى أصيب بحرا * ن امام الهدى ورأس الثقات
قتلوا آل أحمد لا عفا الذنب لمروان غافر السيآت

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنى محمد بن يزيد لرجل من شيعة بنى العباس يحرضهم على بنى أمية

اياكم أن تلينوا لاعتذارهم * فليس ذلك الا الخوف والطمع

لو أنهم أمنوا أبدوا عداوتهم * لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

أليس فى ألف شهر قد مضت لهم * سقوكم جرعا من بعدها جرع

حتى اذا ما انقضت أيام مدتهم * متوا اليكم بالأرحام التى قطعوا

هيهات لا بد أن يسقوا بكاسهم * ريا وان يحصدوا الزرع الذى زرعوا

انا واخواننا الانصار شيعتكم * اذا تفرقت الاهواء والشيع

اياكم ان يقول الناس انهم * قد ملكوا ثم ماضروا ولا نفعوا

(وذكر ابن المعتز) أن جعفر بن ابراهيم حدثه عن اسحق بن منصور عن أبى الخصيب فى قصة سديف بمثل ماذكره الكرانى عن النضر بن عمرو عن المعيطى الا انه قال فيها فلما أنشده ذلك التفت اليه أبو الغمر سليمان بن هشام فقال يا ماص بظر أمه أتجبهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب أبو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضى حوائجه فى أيامهم ويبره فلم يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية خذوهم فقتلوا جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه السفاح فقال يا أبا الغمر ما أرى لك فى الحياة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله فقال اقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا فى بستانه حتى تأذى جلساؤه بروائحهم فكلموه فى ذلك فقال والله لهذا ألذ عندى من شم المسك والعنبر غيظا عليهم وحنقا

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الغناء)

صوت

أصبح الدين ثابت الآساس * بالبهاليل من بنى العباس

بالصدور المقدمين قديما * والرؤس القماقم الرؤاس

عروضه من الخفيف الشعر لسديف والغناء لعطرد رمل بالبنصر عن حبش قال وفيه لحكم الوادى ثانى ثقيل وفيه ثقيل أول مجهول * ومما قاله أبو سعيد مولى فائد فى قتلى بنى أمية وغنى فيه

صوت

بكيت وماذا يرد البكا * وقل البكا لقتلى كداء

أصيبوا معا فتولوا معا * كذلك كانوا معا فى رخاء

بكت لهم الارض من بعدهم * وناحت عليهم نجوم السماء

وكانوا الضياء فلما انقضى الـ * زمان بقومى تولى الضياء

عروضه من المتقارب الشعر والغناء لابى سعيد مولى فائد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة واسحق وغيرهما * ومما قاله فيهم وغنى فيه وعلى انه قد نسب الى غيره

صوت

أثر الدهر فى رجالى فقلوا * بعد جمع فراح عظمى مهيضا

ماتذكرتهم فملك عيني * فيض غرب وحق لي ان تفيضا

الشعر والغناء لابي سعيد خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكي والهشامي وروى الشيعي عن عمر بن شبة عن اسحق أن الشعر لسديف والغناء للغريض ولعله وهم

ومنها

صوت

أولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا فان لا تذرف العين أكمد

كأنهم لا ناس للموت غيرهم * وان كان فيهم منصفا غير معتدي

الشعر والغناء لابي سعيد وفيه لحن لمتيم (أخبرني) عبد الله بن الربيع قال حدثنا اسمعيل قال حدثني عمي طياب بن ابراهيم قال ركب المأمون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها أربع سروات لم ير أحسن منها ولا أعظم فنزل المأمون وجعل ينظر الى آثار بني أمية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه بزماورد ورطل نبيذ فقام علويه فغنى

اولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا فان لا تذرف العين أكمد

قال فغضب المامون وأمر برفع الطبق وقال يا ابن الزانية ألم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك الا هذا الوقت قال نعم أبكي عليهم مولاكم زرياب يركب معهم في مائة غلام وأنا مولاهم معكم أموت جوعا فقام المأمون فركب وانصرف الناس وغضب على علوية عشرين يوما فكلمه فيه عباس أخو بحر فرضي عنه ووصله بعشرين ألف درهم

(صوت من المائة المختارة)

مهاة لو ان الذر تمشي ضعافه * على متنها بضت مدارجه دما

فقلن لها قومي فديناك فاركبي * فأومت بلا لا غير أن تتكلما

عروضه من الطويل بضت سالت يقول لو مشى الذر على جلدها لجرى منه الدم من رقته وروى الاصمعي

منعمة لو يصبح الذر ساريا * على متنها ابضت مدارجه دما

الشعر لحميد بن ثور الهلالي والغناء في اللحن المختار لفليح بن أبي العوراء ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وذكر عمر بن بانة أن لحن فليح من خفيف الثقيل الاول بالوسطى وأن الثقيل الاول للهذلي ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

اذا شئت غنتني باجراع بيشة * أو النخل من تثليث أو من يلملما

مطوقة طوقا وليس بحلية * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تبكي على فرخ لها ثم تغتدي * مولهة تبغي له الدهر مطعما

تؤمل منه مؤنسا لانفرادها * وتبكي عليه ان زقى أو ترنما

غناه محمد الرف خفيف رمل بالوسطى

(ذكر حميد بن ثور ونسبه وأخباره)

هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار وهو من شعراء الاسلام وقرنه ابن سلام بنهشل بن حرى واوس بن مغراء وقد أدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال الشعر في ايامه وقد أدرك الجاهلية أيضا (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد وعبد الله بن شبيب قالا حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنى محمد بن فضالة النحوى قال تقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الشعراء أن لا يشبب أحد بامرأة الا جلده فقال حميد بن ثور

أبى الله الا ان سرحة مالك * على كل أفنان العضاه تروق

فقد ذهبت عرضا وما فوق طولها * من السرح الا عشة وسحوق

العشة القليلة الاغصان والورق

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه * ولا الفئ من برد العشى تذوق

فهل أنا ان عللت نفسى بسرحة * من السرح موجود على طريق

وهى قصيدة طويلة أولها

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق * يحن اليها والها ويتوق

وفيها مما يغنى فيه

صوت

سقى السرحة المحلال والابرق الذى * به السرح غيث دائم وبروق

وهل أنا ان عللت نفسى بسرحة * من السرح موجود على طريق

غناه اسحق ولحنه ثانى ثقيل (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير عن عمه قال وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بنى أمية فقال له ما جاء بك فقال

أتاك بى الله الذى فوق من ترى * وخير ومعروف عليك دليل

ومطوية الاقراب أما نهارها * فنص وأما ليلها فذميل

ويطوى على الليل حضنيه انى * لذاك اذا هاب الرجال فعول

فوصله وصرفه شاكرا

(أخبار فليح بن أبي العوراء)

فليح رجل من أهل مكة مولى لبنى مخزوم ولم يقع الينا اسم أبيه وهو أحد مغنى الدولة العباسية له محل كبير من صناعته وموضع جليل وكان اسحق اذا عد من سمع من المحسنين ذكره فيهم وبدأ به وهو أحد الثلاثة الذين اختاروا المائة الصوت للرشيد (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ابن المكى عن أبيه عن اسحق قال ما سمعت أحسن غناء من فليح وابن جامع فقلت له فأبو اسحق يعنى أباه فقال كان هؤلاء لا يحسنان

غيرا لغناء وكان أبو اسحق فيه مثلهما ويزيد عليهما فنونا من الادب والرواية لايداخلانه فيها (أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن يزيد المهلبي قال قال لي اسحق أحسن من سمعت غناء عطرد وفليح وكان فليح أحد الموصوفين بحسن المسموع في أيامه وهو أحد من كان يحكي الاوائل فيصيب ويحسن (اخبرني) الحسين بن علي قال حدثني هرون ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن محمد العنبسي قال حدثني محمد بن الوليد الزبيري قال سمعت كثير بن المحول يقول كان مغنيان بالمدينة يقال لاحدهما فليح ابن ابي العوراء والآخر سليمان بن سليم نخرج اليهما رسول الرشيد يقول لفليح غنا ولك من حلق أبي صدقة احسن منه من حلقك فعلمه اياه قال وكان يغني صوتا يجيده وهو * خير ما نشرب بها بالبكر * قال فقال فليح للرسول قل له حسبك قال فسمعنا ضحكه من وراء الستارة (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثنا الفضل بن الربيع أن المهدي كان يسمع المغنين جميعا ويحضرون مجلسه فيغنونه من وراء الستارة لا يرون له وجها الا فليح بن أبي العوراء فان عبد الله بن مصعب الزبيري كان يرويه شعره ويغني فيه في مدائحه للمهدي فدس في أضعافها بيتين يسأله فيهما أن ينادمه وسأل فليحا أن يغنيهما في أضعاف أغانيه وهما

صوت

يا امين الاله في الشرق والغر * ب على الخلق وابن عم الرسول
مجلسا بالعشي عندك في الميـ * ـدان أبغي والاذن لي في الوصول

فغناه فليح اياهما فقال المهدي يا فضل أجب عبد الله الى ما سأل واحضره مجلسي اذا حضره أهلي وموالي وجلست لهم وزده على ذلك أن ترفع بيني وبين راويته فليح الستارة فكان فليح اول مغن عاين وجهه في مجلسهم (اخبرني) رضوان قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال حدثني بعد قدومي فسطاط مصر زياد بن أبي الخطاب كاتب مسرور خادم الرشيد قال سمعت محبوب بن الهفتي يحدث أبي قال دعاني محمد بن سليمان بن علي فقال لي قد قدم فليح من الحجاز ونزل عند مسجد ابن عتاب فصر اليه فاعلمه انه ان جاءني قبل أن يدخل الى الرشيد خلعت عليه خلعة سرية من ثيابي ووهبت له خمسة آلاف درهم فصيت اليه فخبرته بذلك فأجابني اليه اجابة مسرور به نشط له وخرج معي فعدل الى حمام كان بقربه فدعا القيم فأعطاه درهمين وسأله أن يجيئه بشيء يأكله ونبيذ يشربه فجاءه برأس كأنه رأس عجل ونبيذ دوشابي غليظ مسحوري ردىء فقلت له لا تفعل وجهدت به أن لا يأكل ولا يشرب الا عند محمد بن سليمان فلم يلتفت الي وأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه وغني وغنى القيم معه مليا ثم خاطب القيم بما أغضبه وتلاحيا وتواثبا فأخذ القيم شيأ فضربه به على رأسه فشجه حتى جرى دمه فلما رأى الدم

على وجهه اضطرب وجزع وقام يغسل جرحه ودعا بصوفة محرقة وزيت وعصبه وقعم وقام معي فلما دخلنا دار محمد بن سليمان ورأى الفرش والآلة وحضر الطعام فرأى سروره به وطيبه وحضر النبيذ وآلته ومدت الستائر وغنى الجوارى أقبل على وقال يا مجنون سألتك بالله أيما أحق بالعربدة واولى مجلس القيم أم مجلس الامير فقلت وكأنه لابد من عربدة قال لا والله مالى منها بد فأخرجتها من رأسى هنالك فقلت اما على هذا الشرط فالذى فعلت اجود فسألني محمد عما كافيه فأخبرته فضحك ضحكا كثيرا وقال هذا الحديث والله أظرف واطيب من كل غناء وخلع عليه واعطاه خمسة آلاف درهم (قال هرون) ابن محمد وحدثني حماد بن اسحق قال حدثني ابو اسحق القرمطى قال حدثنا مدركة بن يزيد قال قال لى فليح بن ابى العوراء بعث يحيى بن خالد الى والى حكم الوادى والى ابن جامع فأتيناه فقلت لحكم ان قعد ابن جامع معنا فعاونى عليه لنكسره فلما صرنا الى الغناء غنى حكم فصحت وقلت هكذا والله يكون الغناء ثم غنيت ففعل لى حكم مثل ذلك وغنى ابن جامع فما كناه معه فى شئ فلما كان العشى أرسل الى جاريته دنانير ان أصحابك عندنا فهل لك ان تخرجى الينا فخرجت وخرج معها وصائف فأقبل عليها يقول لها من حيث يظن انا لا نسمع ليس فى القوم أنزه نفسا من فليح ثم أشار الى غلام له أن ائت كل انسان بألفى درهم فجاء بها فدفع الى ابن جامع ألفى درهم فأخذها فطرحها فى كمه وفعل بحكم الوادى مثل ذلك فطرحها فى كمه ودفع الى ألفين فقلت لدنانير قد بلغ منى النبيذ فاحبسيها لى عندك حتى تبعثى بها الى فأخذت الدراهم منى وبعثت بها الى من الغد وقد زادت عليها وأرسلت الى قد بعثت اليك بوديعتك وبشئ أحببت ان تفرقه على اخوانى تعنى جوارى (قال) هرون بن محمد وحدثني حماد قال حدثني ابى قال كنا عند الفضل بن الربيع فقال هل لك فى فليح بن ابى العوراء قلت نعم فأرسل اليه فجاء الرسول فقال هو عليل فعاد اليه فقال الرسول لابد من ان تجئ فجاء به محمولا فى محفة فحدثنا ساعة ثم غنى فكان فيما غنى

تقول عرسى اذنبا المضجع * مابالك الليلة لا تهجع

فاستحسناه منه واستعدناه منه مرارا ثم انصرف ومات فى علته تلك وكان آخر العهد به ذلك المجلس (اخبرنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن احمد بن يحيى المكى قال حدثني ابى عن فليح بن ابى العوراء قال كان بالمدينة فتى يعشق ابنة عم له فوعدته ان تزوره وشكا الى انها تأتيه ولا شئ عنده فأعطيته دينارا للنفقة فلما زارته قالت له من يلهينا قال صديق لى ووصفنى لها ودعانى فأتيته فكان اول ما غنيته

من الخفرات لم تفضح اخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

فقامت الى ثوبها فلبسته لتنصرف فعلق بها وجهد بها كل الجهد فى ان تقيم فلم تقم وانصرفت فأقبل على يلومنى فى ان غنيتها ذلك الصوت فقلت والله ماهو شئ اعتمدت به مساءتك ولكنه شئ اتفق قال فلم نبرح حتى عاد رسولها بعدها ومعه صرة فيها الف

دينار

دينار ودفعها الى الفتى وقال له تقول لك ابنة عمك هذا مهري ادفعه الى ابي واخطبني ففعل فتزوجها

(نسبة هذا الصوت)

صوت

من الخفرات لم تفضح اخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا
كأن مجامع الارداف منها * نقا درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي * وأتبع الممنعة النوارا

الشعر لسليك بن السلكة السعدي والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل اوله * يعاف وصال ذات البذل قلبي * وبعده

غذاها قارص يغدو عليها * ومحض حين تنتظر العشارا

(أخبرني) رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم ابن المهدي قال كتب الى جعفر بن يحيى وأنا عامل للرشيد على جند دمشق قد قدم علينا فليح بن أبي العوراء فأفسد علينا باهزاجه وخفيفه كل غناء سمعناه قبله وأنا محتال لك في تخلصه اليك لتستمتع به كما استمتعنا فلم ألبث أن ورد على فليح بكتاب الرشيد يأمر له بثلاثة آلاف دينار فورد على رجل أذكرني لقاؤه الناس وأخبرني انه قد ناهز المائة فأقام عندي ثلاث سنين فأخذ عنه جواري كل ما كان معه وانتشرت أغانيه بدمشق قال يوسف ثم قدم علينا شاب من المغنين مع على بن زيد بن الفرج الحراني عند مقدم عنبسة بن اسحق فسطاط مصر يقال له موثق فغناني من غناء فليح

يا قرة العين اقبلي عذري * ضاق بهجرانكم صدري
لوهلك الهجر استراح الهوى * مالقي الوصل من الهجر

ولحنه خفيف رمل فلم أر بين ماغناه وبين ماسمعته في دار أبي اسحق فرقا فسألته من أين أخذه فقال أخذته بدمشق فعلمت انه مما أخذه أهل دمشق عن فليح

(صوت من المائة المختارة)

أفاطم ان النأي يسلي ذوي الهوى * ونأيك عني زاد قلبي بكم وجدا
أرى حرجا مانلت من ودغيركم * ونافلة مانلت من ودكم رشدا
ومانلتقي من بعد نأي وفرقة * وشحط نوى الا وجدت له بردا
على كبد قد كاد يبدي بها الهوى * ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا

عروضه من الطويل النأي البعد ومثله الشحط والحرج الضيق قال الله تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا والندوب آثار الجراح واحدها ندب * الشعر لابراهيم بن هرمة والغناء في اللحن المختار على ماذكره اسحق ليونس الكاتب وهو من الثقيل الاول

باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وذكر يحيى بن على بن يحيى عن أبيه مثل ذلك وذكر حبش ابن موسى أن الغناء لمرزوق الصراف أو ليحيى بن واصل وفى هذه الابيات للهذلى لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة ومن الناس من ينسب اللحنين جميعا اليه

(ذكر ابن هرمة وأخباره ونسبه)

هو ابراهيم بن على بن سلمة بن هرمة بن هذيل هكذا ذكر يعقوب بن السكيت (وأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب وذكر ذلك العباس بن هشام الكلبى عن أبيه هشام بن محمد بن السائب قالوا جميعا هو ابراهيم بن على بن سلمة بن عامر ابن هرمة بن الهذيل بن ربيع بن عامر بن صبيح بن عدى بن قيس بن الحرث بن فهر وفهر أصل قريش فمن لم يكن من ولده لم يعد من قريش وقد قيل ذلك فى النضر بن كنانة وفهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر قال من ذكر نا من النسابين قيس بن الحرث هو الخلج وكانوا فى عدوان ثم انتقلوا الى بنى نصر بن معاوية بن بكر ابن هوازن فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتهم فى بنى الحرث بن فهر وجعل لهم معهم ديوانا وسموا الخلج لانهم اختلجوا ممن كانوا معه من عدوان ومن بنى نصر بن معاوية وأهل المدينة يقولون انما سموا الخلج لانهم نزلوا بالمدينة على خلج وواحدها خليج فسموا بذلك ولهم بالمدينة عدد قال مصعب كان لابراهيم بن هرمة عم يقال له هرمة الاعور فأرادت الخلج نفيه منهم فقال أصبت ألأم العرب دعى أدعياء ثم قال يهجوهم

رأيت بنى فهر سباطا أكفهم * فما بال أبونى أكفهم قفدا
ولم تدركوا ما أدرك القوم قبلكم * من المجد الادعوة ألحقت كذا
على ذى أيادى الدهر أفلح جدهم * وخبتم فلم يصرع لكم جدكم جدا

وقال يحيى بن على حدثنى أبو أيوب المدينى عن المدائنى عن أبى سلمة الغفارى قال نفى بنو الحرث بن فهر ابن هرمة فقال

أحار بن فهر كيف تطرحونى * وجاء العدا من غيركم تبتغى نصرى

قال فصار من ولد فهر فى ساعته (قال) يحيى بن على وحدثنى أحمد بن يحيى الكاتب قال حدثنى العباس بن هشام الكلبى عن أبيه قال كان ابن هرمة يقول أنا ألأم العرب دعى أدعياء هرمة دعى فى الخلج والخلج أدعياء فى قريش (حدثنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى قال حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر قال زرت عبد الله بن حسن ببادية وزاره ابن هرمة فجاءه رجل من أسلم فقال ابن هرمة لعبد الله بن حسن أصلحك الله سل الاسلمى أن يأذن لى أن أخبرك خبرى وخبره فقال له عبد الله بن حسن ائذن له فأذن له الاسلمى فقال له ابراهيم بن هرمة

انى خرجت أصلحك الله أبغى ذودا لى فأوحشت وتضيفت هذا الاسلمى فذبح لى شاة وخبز لى خبزا وأكرمنى ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله ثم خرجت أيضا فى بغاء ذود لى فأوحشت فضفته فقرانى بلبن وتمر ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله ثم خرجت فى بغاء ذود لى فأوحشت فقلت لو ضفت الاسلمى فاللبن والتمر خير من الطوى فضفته فجاءنى بلبن حامض فقال قد أجبته أصلحك الله الى ماسأل فسله أن يأذن لى ان أخبر لم فعلت فقال له ائذن له فأذن له فقال الاسلمى ضافنى فسألته من هو فقال رجل من قريش فذبحت له الشاة التى ذكروالله لو كان غيرها عندى لذبحته له حين ذكر أنه من قريش ثم غدا من عندى وغدا على الحى فقالوا من كان ضيفك البارحة قلت رجل من قريش فقالوا لا والله ماهو من قريش ولكنه دعى فيها ثم ضافنى الثانية على أنه دعى فى قريش فجئته بلبن وتمر وقلت دعى قريش خير من غيره ثم غدا من عندى وغدا على الحى فقالوا من كان ضيفك البارحة قلت الرجل الذى زعمتم انه دعى فى قريش فقالوا لا والله ماهو بدعى فى قريش ولكنه دعى أدعياء قريش ثم جاءنى الثالثة فقريته لبنا حامضا والله لو كان عندى شر منه لقريته اياه قال فانخزل ابن هرمة وضحك عبد الله وضحكنا معه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنى نوفل بن ميمون قال لقى ابن ميادة ابن هرمة فقال ابن ميادة والله لقد كنت أحب أن ألقاك لا بدّ من أن نتهاجى وقد فعل الناس ذلك قبلنا فقال ابن هرمة بئس والله مادعوت اليه وأحببته وهو يظنه جادا ثم قال له ابن هرمة أما والله انى للذى أقول

انى لميمون جوارا وانى * اذا زجر الطير العدا لمشوم

وانى للاّن العنان مناقل * اذا ماأونى يوما ألف سؤم

فوذرجال ان أبى تقنعت * بشيب يغشى الرأس وهى عقيم

فقال ابن ميادة وهل عندك جراء ثكلتك أمك أنت ألأم من ذلك ماقلت الا مازحا (أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال قال عبد العزيز بن عمران اجتمع ابن هرمة وابن ميادة عند جميع بن عمر بن الوليد فقال ابن ميادة لابن هرمة قد كنت أحب أن ألقاك ثم ذكر نحوه (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى أبو سلمة الغفارى عن أبيه قال وفدت على المهدى فى جماعة من اهل المدينة وكان فيمن وفد يوسف بن موهب وكان فى رجال بنى هاشم من بنى نوفل وكان معنا ابن هرمة فجلسنا يوما على دكان قد هيئ لمسجد ولم يسقف فى عسكر المهدى وقد كنا نلقى الوزراء وكبراء السلطان وكانوا قد عرفونا واذا حيال الدكان رجل بين يديه ناطف يبيعه فى يوم شات شديد البرد فأقبل اذضرب به بفأسه فتطاير جفوفا فأقبل ابن هرمة علينا فقال ليوسف يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما معك درهم نأكل به من هذا الناطف فقال لست عهدتنى أحمل الدراهم قال فقلت له لكنى أنا معى فأعطيته

درهما خفيفا فاشترى به ناطفا على طبق للناطفى فجاء بشئ كثير فأقبل يمضغه وحده
ويحدثنا ويضحك فاراعنا الاموكب أحد الوزيرين أبى عبيد الله أو يعقوب بن داود
ثم أقبلت المطرقة فقلنا مالك قاتلك الله يهجم علينا هذا وأصحابه فيرون الناطف بين
أيدينا فيظنون انا كنا نأكل معك قال فوالله ماأحد أولى بالستر على أصحابه وتقلد البلية
منك يا ابن عم رسول الله فضعه بين يديك قال اعزب قبحك الله قال فأنت يا ابن أبى ذر
فزرته قال فقال قد علمت انه لا يبتلى بهذا الادعى أدعياء عاض كذا من أمه ثم أخذ الطبق
فى يده فحمله وتلقى به الموكب فامر به أحد له بناهة الامازحه حتى مضى القوم جميعا
(وقال) هرون حدثنى أبو حذافة السهمى قال حدثنا اسحق بن نسطاس قال كان ابن
هرمة مشتهرا بالنبيذ فأتى عبد الله بن حسن وهو بالسيالة فأنشده مديحا له فقام عبد الله
الى غنم كانت له فرمى بساجة عليها فافترقت فرقتين فقال اختر أيهما شئت قال فاما ان
تكون زادت بواحدة أو نقصت بواحدة على الاخرى قال وكانت ثلثمائة وكتب له الى
المدينة بدنانير فقال له يا ابن هرمة انقل عيالك الينا يكونون مع عيالنا فقال افعل يا ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم ابن هرمة المدينة وجهز عياله لينقلهم الى عبد الله بن
حسن واكترى من رجل من مزينة فبينا هو قد شد متاعه وحمله والكرى ينتظره أن
يتحمل اذ أتاه صديق له فقال أى أبا اسحق عندى والله نبيذ يسقط لحم الوجه فقال ويحك
أما ترانا على مثل هذه الحال أعليها يمكن الشراب فقال انما هى ثلاثة لا ترد عليهن شيأ
فمضى معه وهم وقوف ينتظرون فلم يزل يشرب حتى مضى من الليل صدر صالح ثم أتى به
وهو سكران فطرح فى شق المحمل وعادلته امرأته ومضوا فلما أسحروا رفع رأسه فقال
أين أنا فأقبلت عليه امرأته تلومه وتعذله وقالت قد أفسد عليك هذا النبيذ دينك
ودنياك لو تعللت عليه بهذه الالبان فرفع رأسه اليها وقال

لا تبتغى لبن البعير وعندنا * ماء الزبيب وناطف المعصار

(اخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا زكريا بن يحيى بن خلاد قال كان الاصمعى يقول
ختم الشعراء بابن هرمة وحكم الحضرمى وابن ميادة وطفيل الكنانى ودكين العذرى قال
هرون بن محمد بن عبد الملك حدثنى أبو حذافة السهمى احمد بن اسمعيل قال كان
ابن هرمة مدمنا للشراب مغرما به فأتى أبا عمرو بن ابى راشد مولى عدوان فأكرمه وسقاه
اياما ثلاثة فدعى ابن هرمة بالنبيذ فقال له غلام لابى عمرو بن ابى راشد قد نفد نبيذنا فنزع
ابن هرمة رداءه عن ظهره فقال للغلام اذهب به الى ابن حونك نباذ كان بالمدينة فارهنه
عنده واتنا بنبيذ ففعل وجاء ابن ابى راشد فجعل يشرب معه من ذلك النبيذ فقال له ابن
رداؤك يا ابا اسحق فقال نصف فى القدح ونصف فى بطنك (قال هرون) حدثنى محمد
ابن عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى قال حدثنى عمى
عبد العزيز بن اسمعيل قال مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحى وبعث اليه بالمديح مع

ابن ربيع فاحتجب عنه فدح محمد بن عبد العزيز وكان ابن هرمة مريضا فقال قصيدته التي
يقول فيها اني دعوتك اذ جفيت وشفني * مرض تضاعفني شديد المشتكى
وحبست عن طلب المعيشة وارتقت * دوني الحوائج في وعور المرتقى
فأجب أخاك فقد أناف بصوته * ياذا الاخاء وياكريم المرتجى
ولقد جفيت صبيحة بيننا * ذو باو عزت بصفوه عنك القذى
فخذ الغنيمة واغتنمني انني * غنم لمثلك والمكارم تشترى
لاترمين بحاجتي وقضائها * ضوج الحجاب كما رمى بي من رمى
فركب الى جعفر بن سليمان نصف النهار فقال مانزعك يا أباعبد الله في هذا الوقت قال
حاجة لم أرفعها احد الكفني قال وماهي قال قد مدحني ابن هرمة بهذه الابيات فأردت
من أرزاقي مائة دينار قال ومن عندي مثلها قال ومن الامير أيضا قال فجاءت المائتا
دينار الى ابن هرمة فما أنفق منها الادينارا واحدا حتى مات وورث الباقي أهله * وقال
أحمد بن أبي خيثمة عن أبي الحسن المدائني قال امتدح ابن هرمة أباجعفر فوصله بعشرة
آلاف درهم فقال لاتقع مني هذه قال ويحك انها كثيرة قال ان أردت أن تهنيني فأبح لي
الشراب فاني مغرم به فقال ويحك هذا حد من حدود الله قال احتل لي يا أمير المؤمنين
قال نعم فكتب الى والي المدينة من أتاك بابن هرمة فاضربه مائة واضرب ابن هرمة
ثمانين قال فجعل الجلواز اذا مر بابن هرمة سكران قال من يشتري الثمانين بالمائة
(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني أبوزيد عمر بن شبة قال حدثنا أبوسلمة الغفاري
قال أخبرنا ابن ربيع راوية ابن هرمة قال أصابت ابن هرمة أزمة فقال لي في يوم حار
اذهب فتكار حمارين الى ستة أميال ولم يسم موضعا فركب واحدا وركبت واحدا
ثم سرنا حتى صرنا الى قصور الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهر فدخلنا مسجده فلما مالت
الشمس خرج علينا مشتملا على قميصه فقال للمولى له أذن فأذن ولم يكلمنا كلمة ثم قال له
أقم فأقام فصلى بنا ثم أقبل على ابن هرمة فقال مرحبا بك يا أبا اسحق حاجتك قال نعم بأبي
أنت وأمي أبيات قلتها وقد كان عبد الله وحسن وابراهيم بنو حسن بن حسن وعدوه
شيأ فأخلفوه فقال هاتها فقال

اما بنو هاشم حولي فقد قرعوا * نبل الضباب التي جمعت في قرن
فما بيثرب منهم من أعاتبه * الاعوائد أرجوهن من حسن
الله أعطاك فضلا من عطيته * على هن وهن فيما مضى وهن

قال حاجتك قال لابن أبي مضرس علي خمسون ومائة دينار قال فقال للمولى له ياهيثم اركب
هذه البغلة فأتني بابن أبي مضرس وذكر حقه قال فما صلينا العصر حتى جاء به فقال له
مرحبا بك يا ابن أبي مضرس أمعك ذكر حقك على ابن هرمة قال نعم قال فامحه فمحاه ثم قال
ياهيثم بع ابن أبي مضرس من تمر الخانقين بمائة وخمسين دينارا وزده على كل دينار ربع

دينار وكل ابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمرا وكل ابن ربيع بثلاثين دينارا تمرا قال فانصرفنا من عنده فلقيه محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة وقد بلغه الشعر فغضب لابيه وعمومته فقال أى ماص بظر أمه أنت القائل * على هن وهن فيما مضى وهن * فقال لا والله ولكنى الذى أقول لك

لا والذى أنت منه نعمة سلفت * نرجو عواقبها فى آخر الزمن
لقد أتيت بأمر ما عمدت له * ولا تعمده قولى ولا سنني
فكيف أمشى مع الاقوام معتدلا * وقد رميت برىء العود بالابن
ما غيرت وجهه أم مهجنة * اذا القتام تغشى أوجه الهجن

قال وأم الحسن أم ولد (قال هرون) فحدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما قال ابن هرمة هذا الشعر فى حسن بن زيد قال عبد الله بن حسن والله ما أراد الفاسق غيرى وغير أخوى حسن وابراهيم وكان عبد الله يجرى على ابن هرمة رزقا فقطعه عنه وغضب عليه فأتاه يعتذر فنحى وطرد فسأل رجالا أن يكلموه فردهم فيئس من رضاه واجتنبه وخافه فمكث ماشاء الله ثم مر عشية وعبد الله على زربية فى ممر المنبر ولم تكن تبسط لاحد غيره فى ذلك المكان فلما رأى عبد الله تضاءل وتقنفذ وتصاغر وأسرع المشى فكأن عبد الله رق له فأمر به فرد عليه فقال يا فاسق يا شارب الخمر على هن وهن تفضل الحسن على وعلى أخوى فقال بأبى أنت وأمى ورب هذا القبر ما عنيت الا فرعون وهامان وقارون أفتغضب لهم فضحك وقال والله ما أحسبك الا كاذبا قال والله ما كذبتك فأمر بأن ترد عليه جرايته (أخبرنى) يحيى بن على اجازة قال أخبرنى أبو أيوب المدينى عن مصعب قال انما اعتذر ابن هرمة بهذا الى محمد بن عبد الله بن حسن (قال يحيى وأخبرنى أبو أيوب عن على بن صالح قال أنشدنى عامر بن صالح قصيدة لابن هرمة نحوا من أربعين بيتا ليس فيها حرف يعجم وذكر هذه الابيات منها ولم أجد هذه القصيدة فى شعر ابن هرمة ولا كنت أظن أن أحدا تقدم رزينا العروضى الى هذا الباب وأولها

أرسم سودة أمسى دارس الطلل * معطلا ردّه الاحوال كالحلل

هكذا ذكر يحيى بن على فى خبره ان القصيدة نحو من اربعين بيتا ووجدتها فى رواية الاصمعى ويعقوب بن السكيت اثنى عشر بيتا فنسختها ههنا للحاجة الى ذلك وليس فيها حرف يعجم الا ما اصطلح عليه الكتاب من تصييرهم مكان الف يا مثل أعلى فانها فى اللفظ بالالف وهى تكتب بالياء ومثل رأى ونحو هذا وهو فى التحقيق فى اللفظ بالالف وانما اصطلح الكتاب على كتابته بالياء كما ذكرنا والقصيدة

أرسم سودة محل دارس الطلل * معطل ردّه الاحوال كالحلل
لما رأى اهلها سدوا مطالعها * رام الصدود وعاد الود كالمهل
* وعاد ودك داء لادواء له * ولو دعاك طوال الدهر للرحل

ماوصل سودة الاوصل صارمة * احلها لدهر داوا ما أكل الوعل
وعاداموا هواها سدما وطارلها * سهم دعا أهله للصرم والعلل
صدوا وصدوساء المرء صدهم * وحام للورد وردها حومة العلل

حومة الماء كثرته وغمرته والعلل الشرب الثاني والرده مستنقع الماء

وحلوه رداها ماؤها عسل * ماما ورده لعمر الله كالعسل
دعا الحمام حماما سد مسمعه * لما دعاه ودهر طامح الامل
طموح سارحة حوم ملمعة * ومرع السر سهل ما كدا السهل
وحاولوا رد أمر لا مرد له * والصرم داء لاهل اللوعة الوصل
احلك الله اعلى كل مكرمة * والله اعطاكها على صالح العمل
سهل موارده سمح مواعده * مسود لكرام سادة جلل

(قال يحيى بن علي) وحدثني ابو ايوب المديني عن ابي حذيفة قال كان المسور بن عبد الملك المخزومي يعيب شعر ابن هرمة وكان المسور هذا عالما بالشعر والنسب فقال ابن هرمة فيه

اياك لا ألزمن لحييك من لجمي * نكلا ينكل قراضا من اللجم
يدق لحييك أو تنقاد متبعا * مشي المقيد ذي القردان والحلم
اني اذا ما امرؤ خفت نعامته * الي واستحصدت منه قوى الوذم
عقدت في ملتقى أوداج لبته * طوق الحمامة لا يبلى على القدم
اني امرؤ لا أصوغ الحلي تعمله * كفاي لكن لساني صائغ الكلم
ان الاديم الذي أمسيت تقرظه * جهلا لذو نغل باد وذو حلم
ولا يئط بأيدي الخالقين ولا * أيدي الخوالق الا جيد الادم

(قال يحيى) وحدثني أبو أيوب عن مصعب بن عبد الله عن أبيه قال لقيني ابن هرمة فقال لي يا ابن مصعب أتفضل علي ابن أذينة أما شكرت قولي

فمالك مختلا عليك خصاصة * كأنك لم تنبت ببعض المنابت
كأنك لم تصحب شعيب بن جعفر * ولا مصعبا ذا المكرمات ابن ثابت

يعني مصعب بن عبد الله قال فقلت يا أبا اسحق أقلني وروني من شعرك ما شئت فاني لم أرو لك شيأ فرواني عباسياته تلك (قال يحيى) وأخبرني أبو أيوب المديني عن مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال قال ابن هرمة ما رأيت أحدا قط أسخى ولا أكرم من رجلين ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وابراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن معمر أما ابراهيم بن طلحة فأتيته فقال أحسنوا ضيافة أبي اسحق فأتيت بكل شيء من الطعام فأردت أن أنشده فقال ليس هذا وقت الشعر ثم أخرج الغلام الي رقعة فقال ائت بها الوكيل فأتيته بها فقال ان شئت أخذت لك جميع ما كتب به وان شئت أعطيتك القيمة قلت وما أمر لي به فقال مائتا شاة برعاتها وأربعة أجمال وغلام جمال ومظلة وما تحتاج اليه وقوتك وقوت عيالك سنة قلت فأعطني القيمة فأعطاني مائتي دينار وأما ابراهيم

ابن عبد الله فأتيته فى منزله بمشاش على بئر ابن الوليد بن عثمان بن عفان فدخل الى منزله ثم خرج الى برزمة من ثياب وصرة من دراهم ودنانير وحلى ثم قال لا والله ما بقينا فى منزلنا ثوبا الاثوبا نوارى به امرأة ولا حليا ولا دينارا ولا درهما وقال يمدح ابراهيم

* أرقتنى تلومنى أم بكر * بعد هدء واللوم قد يؤذينى
حذرتنى الزمان ثمت قالت * ليس هذا الزمان بالمأمون
قلت لما هبت تحذرنى الدهر * دعى اللوم عنك واستبقينى
ان ذا الجود والمكارم ابرا * هيم يعنيه كل ما يعنينى
قد خبرناه فى القديم فألفيـ * ـنا مواعيده كعين اليقين
قلت ما قلت للذى هو حق * مستبين لا للذى يعطينى *
نفحت أرضنا سماء له بعد الجدب * منها وبعد سوء الظنون
* فرعينا آثار غيث هراقته * يدا محكم القوى ميمون

(وقال هرون) حدثنا حماد عن عبد الله بن ابراهيم الجمحى أن ابا لمحمد بن عمران تحمل عليها فامرت بمحمد بن عبد العزيز الزهرى ومعه ابن هرمة فقال يا أبا اسحق ألا تستعلف محمد بن عمران وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهجوه فأرسل ابن هرمة فى اثر الحمولة رسولا حتى وقف على ابن عمران فأبلغه رسالته فرد اليه الابل بما عليها وقال ان احتجت الى غيرها زدناك فأقبل ابن هرمة على محمد بن عبد العزيز فقال له اغسلها عنى فانه ان علم أنى استعلفته ولا دابة لى وقعت منه فى سوأة قال بماذا قال تعطينى حمارك قال هو لك بسرجه ولجامه فقال ابن هرمة من حفر حفرة سوء وقع فيها (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو يحيى هرون بن عبد الله الزهرى عن أبى زريق وكان منقطعا الى أبى العباس بن محمد وكان من أروى الناس قال كنت مع السرى بن عبد الله باليمامة وكان يتشوق الى ابراهيم بن على بن هرمة ويحب أن يفد عليه فأقول ما يمنعك أن تكتب اليه فيقول أخاف أن يكلفنى من المؤنة ما لا أطيق فكنت أكتب بذلك الى ابن هرمة فكره أن يقدم عليه الا بكتاب منه ثم غلب فشخص اليه فنزل على ومعه راويته ابن ربيح فقلت له ما يمنعك من القدوم على الامير وهو من الحرص على قدومك على ما كتبت به اليك قال الذى منعه من الكتاب الى فدخلت على السرى فأخبرته بقدومه فسر بذلك وجلس للناس مجلسا عاما ثم أذن لابن هرمة فدخل عليه ومعه راويته ابن ربيح وكان ابن هرمة قصيرا دميما أريص وكان ابن ربيح طويلا جسيما نقى الثياب فسلم على السرى ثم قال له أصلحك الله انى قد قلت شعرا أثنيت فيه عليك فقال أنشد فقال هذا ينشد فجلس فأنشده ابن ربيح قصيدته التى أولها

عوجا على ربع ليلى أم محمود * كيما نسائله من دون عبود
عن أم محمود اذ شط المزار بها * لعل ذلك يشفى داء معمود
فعرجا بعد تغوير وقد وقفت * شمس النهار ولاذ الظل بالعود

شجياً فما رجعت أطلال منزلة * قفر جواباً لمحزون الجوى مود

ثم قال فيها يمدح السرى

ذاك السرى الذى لولا تدفقه * بالعرف مات حليف المجد والجود

من يعتمدك ابن عبد الله مجتدياً * لسيب عرفك يعمد خير معمود

يا ابن الاساة الشفاة المستغاث بهم * والمطعمين ذرى الكوم المقاحيد

والسابقين الى الخيرات قومهم * سبق الجياد الى غاياتها القود

انت ابن مسلنطح البطحاء منبتكم * بطحاء مكة لا روس القراديد

لكم سقايتها قدماً وندوتها * قد حازها والد منكم لمولود

لولا رجاؤك لم تعسف بنا قلص * أجواز مهمهة قفر الصوى بيد

لكن دعاني وميض لاح معترضاً * من نحو أرضك فى دهم مناضيد

وأنشده أيضاً قصيدة مدحه فيها أولها

أفى طلل قفر تحمل آهله * وقفت وماء العين ينهل هامله

تسائل عن سلمى سفاهاً وقد نأت * بسلمى نوى شحط فكيف تسائله

وترجو ولم ينطق وليس بناطق * جواباً محيل قد تحمل آهله

ونؤى كخط النون ما ان تبينه * عفته ذيول من شمال تذائله

ثم قال فيها يمدح السرى

فقل للسرى الواصل البر ذى الندى * مديحاً اذا ما بث صدق قائله

جواد على العلات يهتز للندى * كما اهتز عضب أخلصته صياقله

نفى الظلم عن أهل اليمامة عدله * فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله

وناموا بأمن بعد خوف وشدة * بسيرة عدل ما تخاف غوائله

وقد علم المعروف انك خدنه * ويعلم هذا الجوع أنك قاتله

بك الله أحيا أرض حجر وغيرها * من الارض حتى عاش بالبقل آكله

* وأنت ترجى للذى أنت أهله * وتنفع ذا القربى لديك وسائله

وأنشده أيضاً مما مدحه به قوله * عوجا نحيى الطاول بالكثب * يقول فيها يمدحه

دع عنك سلمى وقل محبرة * لماجد الجد طيب النسب

محض مصفى العروق يحمده * فى العسر واليسر كل مرتغب

الواهب الخيل فى أعنتها * والوصفاء الحسان كالذهب

مجداً وجداً يفيده كرماً * والحمد فى الناس خير مكتسب

قال فلما فرغ ابن ربيع قال السرى لابن هرمة مرحباً بك يا أبا اسحق ما حاجتك قال جئتك عبداً مملوكاً قال بل حراً كريماً وابن عم فماذا قال ما تركت لى مالا الا رهنته ولا صديقاً الا كلفته قال أبو يحيى يقول لى ابن زريق حتى كان له ديانا وعليه مالا فقال له السرى

وما دينك قال سبعمائة دينار قال قد قضاها الله جل وعز عنك قال فأقام أياما ثم قال لي قد اشتقت فقلت له قل شعرا تشوق فيه فقال قصيدته التي يقول فيها

أأ لحمامة في نخل ابن هداج * هاجت صبابة عاني القلب مهتاج

أم الخبر أن الغيث قد وضعت * منه العشار تماما غير اخداج

شفت شواتفها بالفرش من ملل * الى الاعارف من حزن فاوجاج

حتى كأن وجوه الارض ملبسة * طرائقا من سدى عصب وديباج

وهي طويلة مختارة من شعره يقول فيها يمدح السري

أما السري فاني سوف أمدحه * ما المادح الذاكر الاحسان كالهاجي

ذاك الذي هو بعد الله أنقذني * فلست أنساه انقاذي واخراجي

ليث بحجر اذا ما هاجه فزع * هاج اليه بالجام واسراج

لأحبونك مما اصطفي مدحا * مصاحبات لعمار وحجاج

أسدى الصنيعة من برومن لطف * الى فروع لباب الملك ولاج

كم من يد لك في الاقوام قد سلفت * عند امرئ ذي غنى أو عند محتاج

فأمر له بسبعمائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار يتجهز بها ومائة دينار يعرض بها أهله ومائة دينار اذا قدم على أهله قوله يعرض بها أهله أي يهدى لهم بها هدية والعراضة الهدية قال الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك

كانت عراضتك التي عرضتنا * يوم المدينة زكمة وسعالا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني نوفل بن ميمون قال أخبرني أبو مالك محمد ابن علي بن هرمة قال قال ابن هرمة

ومهما ألام على حبهم * فاني أحب بني فاطمه

بني بنت من جاء بالمحكما * ت والدين والسنة القائمه

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله من قائلها فقال من عض بظر أمه فقال له ابنه يا أبت ألست قائلها قال بلى قال فلم شتمت نفسك قال أليس أن يعض المرء بظر أمه خير من أن يأخذه ابن قحطبة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن مدرك الجعدي قال جاء ابن هرمة الى رجل كان بسوق النبط معه زوجة له وابنتان كأنهما ظبيتان بمال قد دفعه اليه فكان يشتري لهم طعاما وشرابا فأقام ابن هرمة مع ابنتيه حتى خف ذلك المال وجاء قوم آخرون معهم مال فأخبرهم بمكان ابن هرمة فاستثقلوه وكرهوا أن يعلمهم فأمر ابنتيه فقالتا له يا أبا اسحق أما دريت ما الناس فيه زلزل بالروضة فتغافلهما ثم جاء أبوهما متفازعا فقال أي أبا اسحق ألا تفزع لما الناس فيه قال وما هم فيه قال زلزل بالروضة قال قد جاءكم الآن انسان معه مال وقد نضب ما جئتكم به وثقلت عليه فأردت ادخاله واخراجي أيزلزل بروضة من رياض الجنة ويترك منزلك وأنت تجمع فيه

الرجال على ابنتيك والله لا عدت اليه وخرج من عنده وروى هذا الخبر عن الزبير
هرون بن محمد الزيات فزاد فيه قال ثم خرج من عندهم فأتى عبد الله بن حسن فقال
انى قد مدحتك فاستمع منى قال لا حاجة لى بذلك أنا أعطيك ماتريد ولا أسمع قال اذا
اسقط ويكسد سوقى فسمع منه وأمر له بمائتى دينار فأخذها وعاد الى الرجل وقال قد
جئتك بما تنفقه كيف شئت ولم يزل مقيما عنده حتى نفدت قال الزبير وحدثنى عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد العزيز قال حدثنى عمى عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن
ابن عوف قال وافينا الحج فى عام من الاعوام الخالية فأصبحت بالسيالة فاذا ابراهيم
ابن على بن هرمة يأتينا فاستأذن على أخى محمد بن عبد العزيز فأذن له فدخل عليه فقال
يا أبا عبد الله ألا أخبرك ببعض ما تستطرف قال بلى وربما فعلت يا أبا اسحق قال فانه أصبح
عندنا ههنا منذ أيام محمد بن عمران واسمعيل بن عبد الله بن جبير وأصبح ابن عمران بجملين
له ظالعين فاذا رسوله يأتينى أن أجب فخرجت حتى أتيته فأخبرنى بظلع جمليه وقال
لى أردت أن ابعث الى ناضحين لى بعمق لعلى أوتى بهما الى ههنا لامضى عليهما ويصير
هذان الظالعان الى مكانهما فافرغ لنا دارك واشتر لنا علفا واستلفه بجهدك فأنا مقيمون
ههنا حتى يأتينا جمالنا النافقات فى الرحب والقرب والدار فارغة وزوجته طالق ان
اشتريت عود علف عندى حاجتك منه فأنزلته ودخلت الى السوق فما أبقيت فيه شيأ
من رسل ولا جداء ولا طرفة ولا غير ذلك الا ابتعت منه فاخره وبعثت به اليه مع دجاج
كان عندنا قال فبينا أنا أدور فى السوق اذ وقف على عبد لاسمعيل بن عبد الله
يساومنى بحمل علف لى فلم أزل أنا وهو حتى أخذه منى بعشرة دراهم وذهب به فطرحه
لظهره وخرجت عند الرواح أتقاضى العبد ثمن حملى فاذا هو لاسمعيل بن عبد الله ولم
أكن دريت فلما رآنى مولاه حيانى ورحب بى وقال هل من حاجة يا أبا اسحق فاعلمه العبد
أن العلف لى فأجلسنى فتغديت عنده ثم امر لى مكان كل درهم منها بدينار وكانت معه
زوجته فاطمة بنت عباد فبعثت الى بخمسة دنانير قال وراحوا وخرجت بالدنانير ففرقتها
على غرمائى وقلت عند ابن عمران عوض منها قال فأقام عندى ثلاثا وأتاه جمالة فما فعل
بى شيأ فبيناهو يترحل وفى نفسه منى ما لا أدرى به اذ كلم غلاماله بشئ فلم يفهم فأقبل على
فقال ما أقدر على افهامهم قعودك عندى قد والله آذيتنى ومنعتنى ما أردت فقمت
مغتما بالذى قال حتى اذا كنت على باب الدار لقينى انسان فسألنى هل فعل الى شيأ فقلت
أنا والله بخير اذ تلف مالى وربحت بدنى قال وطلع على وأنا أقولها فشتمنى والله يا أبا
عبد الله حتى ما أبقى لى وزعم أن لولا احرامه لضربنى وراح وما أعطانى درهما فقلت

يا من يعين على ضيف ألم بنا * ليس بذى كرم يرجى ولا دين
أقام عندى ثلاثا سنة سلفت * أغضيت منها على الاقذاء والهون
مسافة البيت عشر غير مشكلة * وأنت تأتيه فى شهر وعشرين

لست تبالى فوات الحج ان نصبت * ذات الكلال وأمنت ابن حرقين
تحدث الناس عما فيك من كرم * هيهات ذاك لضيفان المساكين
أصبحت تخزن ما تحوى وتجمعه * أبا سليمان من أشلاء قارون
مثل ابن عمران آباء له سلفوا * يجزون فعل ذوى الاحسان بالدون
ألا تكون كاسمعيل ان له * رأيا أصيلا وفعلا غير ممنون
أو مثل زوجته فيما ألم بها * هيهات من أمها ذات النطاقين

فلما أنشدها قال له محمد بن عبد العزيز نحن نعينك يا أبا اسحق لقوله يا من يعين قال قد رفعك الله عن العون الذى أريده ما أردت الا رجلا مثل عبد الله بن خنزيرة وطلحة أطباء الكلمة يمسكونه لى وآخذ خوط سلم فأوجع به خواصره وجواعره قال ولما بلغ فى انشاده الى قوله * مثل ابن عمران آباء له سلفوا * أقبل على فقال عذرا الى الله تعالى واليكم انى لم أعن من آبائه طلحة بن عبيد الله قال ونزل اليه اسمعيل بن جعفر بن محمد وكان عندنا فلم يكلمه حتى ضرب أنفه وقال له فعنيت من آبائه أبا سليمان محمد بن طلحة يا دعى قال فدخلنا بينهما وجاء رسول محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى ابن هرمة يدعوه فذهب اليه فقال له ما الذى بلغنى من هجائك أبا سليمان والله لا أرضى حتى تحلف ان لا تقول له أبدا الا خيرا وحتى تلقاه فترضاه اذا رجع وتحتمل كل ما نزل بك وتمدحه قال أفعل بالحب والكرامة قال واسمعيل بن جعفر لا تعرض له الا بخير قال نعم قال فأخذ عليه الايمان فيهما وأعطاه ثلاثين دينارا وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها قال واندفع ابن هرمة يمدح محمد بن عمران

ألم تر أن القول يخلص صدقه * وتأبى فما تزكو لباغ بواطله
ذممت امرأ لم يطبع الذم عرضه * قليلا لدى تحصيله من يشاكله
فما بالحجاز من فتى ذى امارة * ولا شرف الا ابن عمران فاضله
فتى لا يطور الذم ساحة بيته * وتشقى به ليل التمام عواذله

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا أحمد بن عمر الزهرى قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن جعفر المسورى قال مدح ابراهيم بن هرمة محمد بن عمران الطلحى فالفاه روايته وقد جاءته عير له تحمل غلة قد جاءته من الفرع أو خيبر فقال له رجل كان عنده اعلم والله أن أبا ثابت عمران بن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضر عنده وأخبره بعيرك هذه فقال انما أراد أبو ثابت أن يعرضنى للسانه قودوا اليه القطار فقيد اليه (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى يحيى ابن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن القاسم قال جاء أبى تمر من صدقة عمر فجاءه ابن هرمة فقال أمتع الله بك أعطنى من هذا التمر قال يا أبا اسحق لولا انى أخاف أن تعمل منه نبيذا لاعطيتك قال فاذا علمت انى أعمل منه نبيذا لا تعطينى قال فخافه فأعطاه فلقيه بعد ذلك

فقال له ما فى الدنيا أجود من نبيذ يجيء من صدقة عمر فأبخله (أخبرنا) الحرمى قال أخبرنا الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال قدم جرير المدينة فأتاه ابن هرمة وابن أذينة فأنشداه فقال جرير القرشى أشعرهما والعربى أفصحهما (أخبرنا) يحيى بن على اجازة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى عبد الله بن محمد ان ابن هرمة قال يمدح أبا الحكم المطلب بن عبد الله

لما رأيت الحادثات كنفننى * وأورثننى بؤسى ذكرت أبا الحكم
سليل ملوك سبعة قد تتابعوا * هم المصطفون والمصفون بالكرم

فلاموه وقالوا أتمدح غلاما حديث السن بمثل هذا قال نعم وكانت له ابنة يلقبها عيينة وقال الزبير كان يلقبها عيينة فقال

كانت عيينة فينا وهى عاطلة * بين الجوارى فحلاها أبو الحكم
فن لحانا على حسن المقال له * كان المليم وكنا نحن لم نلم

قال يحيى وحدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى عن نوفل بن ميمون قال أرسل ابن هرمة الى عبد العزيز بن المطلب بكتاب يشكو فيه بعض حاله فبعث اليه بخمسة عشر دينارا فمكث شهرا ثم بعث يطلب منه شيأ آخر بعد ذلك فقال انا والله ما نقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب وكان عبد العزيز قد خطب الى امرأة من ولد عمر فردته فخطب الى امرأة من بنى عامر بن لؤى فزوجوه فقال ابن هرمة

خطبت الى كعب فردوك صاغرا * فحولت من كعب الى جذم عامر
وفى عامر عز قديم وانما * أجازك فيهم هزل أهل المقابر

وقال فيه أيضا

أبا البخل تطلب ماقدمت * عرانين جادت بأموالها
فهيهات خالفت فعل الكرام * خلاف الجمال بأبوالها

وقال هرون بن محمد حدثنى مغيرة بن محمد قال حدثنى أبو محمد السهمى قال حدثنى أبو كاسب قال تزوج ابن هرمة بامرأة فقالت له أعطنى شيأ فقال والله مامعى الا نعلاى فدفعهما اليها ومضى معها فتنور كهامرارا فقالت له أحفيتنى فقال لها الذى أحفى صاحبه منا بعض بظر أمه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا المسيبى محمد بن اسحق قال حدثنى ابراهيم بن سكرة جار أبى ضمرة قال جلس ابن هرمة مع قوم على شراب فذكر الحكم ابن المطلب فأطنب فى مدحه فقالوا والله انك لتكثر ذكر رجل لو طرقته الساعة فى شاة يقال لها غراء تسأله اياها لرد لك عنها فقال أهو يفعل هذا قالوا اى والله وكانوا قد عرفوا ان الحكم بها معجب وكانت فى داره سبعون شاة تحلب فخرج وفى رأسه ما فيه فدق الباب فخرج اليه غلامه فقال له أعلم أبا مروان بمكانى وكان قد أمر أن لا يحجب ابراهيم بن هرمة عنه فأعلمه به فخرج اليه متشحا فقال أفى مثل هذه الساعة يا أبا اسحق فقال نعم

جعلت فداك لولد لاخ لي مولود فلم تدر عليه أمه فطلبوا له شاة حلوبة فلم يجدوها فذكرت شاة عندك فقال لها غزراء فسألني ان أسألكها فقال أتجيء في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة والله لا تبقى في الدار شاة الا انصرفت بها سقهن معه يا غلام فساقهن فخرج بهن الى القوم فقالوا ويحك أي شيء صنعت فقص عليهم القصة قال وكان فيهن والله ما اغنمه عشرة دنانير وأكثر من عشرة (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق قال ذكر أبي عن أيوب بن عباية عن عمر بن أيوب الليثي قال شرب ابن هرمة عندنا يوما فسكر فنام فلما حضرت الصلاة تحركت أو حركته فقال لي وهو يتوضأ ما كان حديثكم اليوم قلت يزعمون أن الوليد قتل فرفع رأسه الي وقال

وكانت أمور الناس منبتة القوى * فشد الوليد حين قام نظامها

خليفة حق لا خليفة باطل * رمى عن قناة الدين حتى أقامها

ثم قال لي اياك أن تذكر من هذا شيأ فاني لا أدري ما يكون (أخبرني) علي بن سليمان النحوي قال حدثنا أبو العباس الاحول عن ابن الاعرابي انه كان يقول ختم الشعراء بابن هرمة (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أحمد بن يحيى البلاذري أن ابن هرمة كان مغرما بالنبيذ فمر على جيرانه وهو شديد السكر حتى دخل منزله فلما كان من الغد دخلوا اليه فعاتبوه على الحال التي رأوه عليها فقال لهم أنا في طلب مثلها منذ دهر أما سمعتم قولي أسأل الله سكرة قبل موتي * وصياح الصبيان يا سكران

قال فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا ليس يفلح والله هذا أبدا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أنشدني عمي لابن هرمة

ما أظن الزمان يا أم عمرو * تاركا ان هلكت من يبكيني

قال فكان والله كذلك لقد مات فأخبرني من رأى جنازته ما يحملها الا أربعة نفر حتى دفن بالبقيع (قال) يحيى بن علي أراه عن البلاذري ولد ابن هرمة سنة تسعين وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها

ان الغواني قد أعرضن مقلية * لما رمى هدف الخمسين ميلادي

قال ثم عمر بعدها مدة طويلة

(ذكر أخبار يونس الكاتب)

هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار من ولد هرمز وقيل انه مولى لعمرو بن الزبير ومنشؤه ومنزله بالمدينة وكان أبوه فقيها فأسلمه في الديوان فكان من كتابه وأخذ الغناء عن معبد وابن سريج وابن محرز والغريض وكان أكثر روايته عن معبد ولم يكن في أصحاب معبد أحذق ولا أقوم بما أخذ عنه منه وله غناء حسن وصنعة كثيرة وشعر جيد وكتابه في الاغاني ونسبها الى من غنى فيها هو الاصل الذي يعمل عليه ويرجع اليه وهو أول من دون الغناء (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال

أنشدني

أنشدني مسعود بن خالد الموريانى لنفسه فى يونس

يا يونس الكاتب يا يونس * طاب لنا اليوم بك المجلس
ان المغنين اذا ما هم * جاروك أخنى بهم المقبس
تنشر ديباجا وأشباهه * وهم اذا ما نشروا كربسوا

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر ابراهيم بن قدامة الجمحى قال اجتمع قيان من قيان أهل المدينة فيهم يونس الكاتب وجماعة ممن يغنى فخرجوا الى واد يقال له دومة من بطن العقيق فى أصحاب لهم فتغنوا واجتمع اليهم نساء أهل الوادى قال بعض من كان معهم فرأيت حولنا مثل مراح الضأن وأقبل محمد بن عائشة ومعه صاحب له فلما رأى جماعة النساء عندهم حسدهم فالتفت الى صاحبه فقال أما والله لافرقن هذه الجماعة فأتى قصرا من قصور العقيق فعلا سطحه وألقى رداءه واتكأ عليه وتغنى

صوت

هذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره
رقى عليه عداته * ظلما فعاقبه أميره

الغناء لابن عائشة رمل بالوسطى والشعر لعبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب وقيل انه لعبد الله بن أبى كثير مولى بنى مخزوم قال فوالله ما قضى صوته حتى ما بقيت امرأة منهن الا جلست تحت القصر الذى هو عليه وتفرق عامة أصحابهم فقال يونس وأصحابه هذا عمل ابن عائشة وحسده (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى عن أبيه قال تزوج عبد الله بن أبى كثير مولى بنى مخزوم بالعراق فى ولاية مصعب بن الزبير امرأة من بنى عبد بن بغيض بن عامر بن لؤى ففرق مصعب بينهما فخرج حتى قدم على عبد الله بن الزبير بمكة فقال

هذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره
رقت عليه عداته * كذبا فعاقبه أميره
فى أن شربت بجمّ ما * كان حلالى غديره
فلقد قطعت الخرق بعد الخرق معتسفا أسيره
حتى أتيت خليفة الرحمن محمودا أسيره
* حييته بتحية * فى مجلس حصرت صقوره

فكتب عبد الله الى مصعب أن اردد عليه امرأته فانى لا أحرم ما أحل الله عز وجل فردها عليه هذه رواية عمر بن شبة (وأخبرنى) الحسن بن على عن حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائنى عن سحيم بن حفص أن المتزوج بهذه المرأة عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب وأن المفرق بينهما الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة الذى يقال له القباع وذكر باقى الخبر مثل الاول (أخبرنى) عمى قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى قال حدثنى أحمد

ابن الهيثم قال خرج يونس الكاتب من المدينة الى الشأم فى تجارة فبلغ الوليد بن يزيد
مكانه فلم يشعر يونس الا برسله قد دخلوا عليه الخان فقالوا له أجب الامير والوليد اذ ذاك
أمير قال فنهضت معهم حتى أدخلونى على الامير لا أدرى من هو الا أنه من أحسن
الناس وجها وانبلهم فسلمت عليه فأمرنى بالجلوس ثم دعا بالشراب والجوارى فكنا
يومنا وليلتنا فى أمر عجيب وغنيته فأعجب بغنائى الى أن غنيته

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجى

ثم تنبهت فقطعت الصوت فقال مالك فأخذت اعتذر من غنائى بشعر فى مصعب فضحك
وقال ان مصعبا قد مضى وانقطع أثره ولا عداوة بينى وبينه وانما أريد الغناء فأمض
الصوت فعدت فيه فغنيته فلم يزل يستعيدنيه حتى أصبح فشرب مصطبحا وهو يستعيدنى
هذا الصوت ما يتجاوزه حتى مضت ثلاثة أيام ثم قلت له جعلنى الله فداء الامير أنا رجل
تاجر خرجت مع تجار وأخاف أن يرتحلوا فيضيع مالى فقال لى أنت تغدو غدا وشرب باقى
ليلته وأمر لى بثلاثة آلاف دينار فحملت الى وغدوت الى أصحابى فلما خرجت من عنده
سألت عنه فقيل لى هذا الامير الوليد بن يزيد ولى عهد أمير المؤمنين هشام فلما استخلف
بعث الى فأتيته فلم أزل معه حتى قتل

(صوت من المائة المختارة)

أقصدت زينب قلبى بعدما * ذهب الباطل عنى والغزل

وعلا المفرق شيب شامل * واضح فى الرأس منى واشتعل

الشعر لابن رهيمة المدنى والغناء فى اللحن المختار لعمر الوادى ثانى ثقيل بالبنصر فى
مجراها عن اسحق وفيه ليونس الكاتب لحنان أحدهما خفيف ثقيل أول بالبنصر فى
مجرى الوسطى عن اسحق والآخر رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عنه أيضا وفيه رملان
بالوسطى والبنصر أحدهما لابن المكى والآخر لحكم وقيل انه لاسحق من رواية
الهشامى ولحن يونس فى هذا الشعر من أصواته المعروفة بالزيانب والشعر فيها كلها لابن
رهيمة فى زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وهى سبعة أحدها قد مضى
والآخر

صوت

أقصدت زينب قلبى * وسبت عقلى ولبى

تركتنى مستهاما * استغيث الله ربى

ليس لى ذنب اليها * فتجازينى بذنبى

ولها عندى ذنوب * فى تنائيها وقربى

غناه يونس رملا بالبنصر وفيه لحكم هزج خفيف بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق
ومنها

صوت

وجد الفؤاد بزينبا * وجدا شديدا متعبا

أصبحت من وجدي بها * أدعى سقيما مسهبا

وجعلت زينب سترة * وأتيت امرا معجبا

غناه يونس ثقيلا أوّل مطلقا في مجرى البنصر عن عمرو واسحق وهو مما يشك فيه من غناء يونس ولعلية بنت المهدي فيه ثقيل أوّل آخر لا يشك فيه أنه لها كنت فيه عن وشا الخادم وذكر أحمد بن عبيد أن فيه من الغناء لحنين هما جميعا من الثقيل الأوّل ليونس ومن لا يعلم يزعم أن الشعر لها ومنها

صوت

* انما زينب المنى * وهي الهمّ والهوى

ذات دلّ تضنى الصحيح * وتبرى من الجوى

لا يغرّنك ان دعو * ت فؤادي الى النوى

واحذري هجرة الحبيب * اذا ملّ وانزوى

غناه يونس رملا بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

انما زينب همي * بأبي تلك وأمي

بأبي زينب لا أكـ * ـنى ولكني أسمي

بأبي زينب من قا * ض قضى عمدا بظلمي

بأبي من ليس لي في * قلبه قيراط رحم

غناه يونس رملا بالبنصر عن عمرو وله فيه لحن آخر ومنها

صوت

يا زينب الحسناء يا زينب * يا أكرم الناس اذا تنسب

تقيك نفسي حادثات الردى * والام تفديك معا والاب

هل لك في ودّ امرئ صادق * لا يمذق الودّ ولا يكذب

لا يبتغي في ودّه محرما * هيهات منك العمل الاريب

غناه يونس ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

فليت الذي يلحى على زينب المنا * تعلقه مما لقيت عشير

فحسبي له بالعشر مما لقيته * وذلك فيما قد تراه يسير

غناه يونس ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن الهشامي هذه سبعة أصوات قد مضت وهي المعروفة بالزيانب ومن الناس من يجعلها ثمانية ويزيد فيها لحن يونس في * تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب * وليس هذا منها وان كان ليونس لحنه فان

شعره لجحية بن المضرب الكندى وقد كتب فى موضع اخر وانما الزيانب فى شعر ابن رهيمة ومنهم من يعدّها تسعة ويضيف اليها

قولا لزينب لورأيت تشوّقى لك واشترافى

وهذا اللحن لحكم والشعر لمحمد بن أبى العباس السفاح فى زينب ابنة سليمان بن على وقد كتب فى موضع آخر

(أخبار ابن رهيمة)

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثنى أبو هفان عن اسحق قال كان ابن رهيمة يشبب بزينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ويغنى يونس بشعره فافتضحت بذلك فاستعدى عليه أخوها هشام بن عبد الملك فأمر بضربه خمسمائة سوط وأن يباح دمه ان وجد قد عاد لذكرها وأن يفعل ذلك بكل من غنى فى شئ من شعره فهرب هو ويونس فلم يقدر عليهما فلما ولى الوليد بن يزيد ظهرا وقال ابن رهيمة

لئن كنت أطردتنى ظالما * لقد كشف الله ما أرهب
ولونلت منى ماتشتهى * لقل اذا رضيت زينب
وماشئت فاصنعه بى بعدذا * فحبى لزينب لا يذهب

وفى الاصوات المعروفة بالزيانب يقول أبان بن عبد الحميد اللاحقى

أحب من الغناء خفيفه ان فاتنى الهزج
واشنأ ضوء برق مثل ما اشنا عفا مرج
وأبغض يوم تنأى والزيانب كلها سمج
ويعجبنى لابراهيم والاوتار تعتلج
أدر مدامة صرفا * كأن صبيبها ودج

يعنى أبان لحن ابراهيم والشعر لابان أيضا وهو

صوت

أدر مدامة صرفا * كأن صبيبها ودج
فظل تخاله ملكا * يصرّفها ويمتزج

الشعر لابان والغناء لابراهيم ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق أيضا ومما فى غناء يونس من المائة المختارة المذكورة فى هذا الكتاب

(صوت من المائة المختارة)

ألا يالقومى للرّقاد المسهد * وللماء ممنوعا من الحائم الصدى
وللحال بعد الحال يركبها الفتى * وللحبّ بعد السلوة المتمرّد

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائى من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان وذكر يحيى ابن على عن أبيه عن اسحق أنه للغول بن عبد الله بن صيفى الطائى والصحيح انها لاسمعيل وأنا أذكر خبره مع عبد الملك ومدحه اياه بها والعلم صحة ذلك والغناء ليونس ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق فى مجرى البنصر وتمام هذه الابيات

ولسمرء لا عما يحب بمرعو * ولا لسبيل الرشد لو ما يهتدى
وقد قال أقوام وهم يعذلونه * لقد طال تعذيب الفؤاد المصيد

(أخبار اسمعيل بن يسار ونسبه)

(حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال كان اسمعيل بن يسار النسائى مولى بنى تيم بن مرة تيم قريش وكان منقطعا الى آل الزبير فلما أفضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان وفد اليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده وعاش عمرا طويلا الى ان أدرك آخر سلطان بنى أمية ولم يدرك الدولة العباسية وكان طيبا مليحا مندرا بطالا مليح الشعر وكان كالمنقطع الى عروة بن الزبير وانما سمى اسمعيل بن يسار النسائى لان أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتريه منه من أراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك (واخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال انما سمى اسمعيل بن يسار النسائى لانه كان يبيع النجد والفرش التى تتخذ للعرائس فقيل له اسمعيل بن يسار النسائى (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد عن ابن عائشة أن اسمعيل بن يسار النسائى انما لقب بذلك لأن أباه كان يكون عنده طعام العرسات مصلحا أبدا فمن طرقه وجده عنده معدا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنى الزبير بن بكار قال قال مصعب بن عثمان لما خرج عروة بن الزبير الى الشام يريد الوليد بن عبد الملك أخرج معه اسمعيل بن يسار النسائى وكان منقطعا الى آل الزبير فعادله فقال عروة ليلة من الليالى لبعض غلمانه انظر كيف ترى المحمل قال أراه معتدلا قال اسمعيل الله أكبر ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط فضحك عروة وكان يستخف اسمعيل ويستطيبه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى عن أيوب بن عباية المخزومى ان اسمعيل ابن يسار كان ينزل فى موضع يقال له حديلة وكان له جلساء يتحدثون عنده ففقدهم أياما وسأل عنهم فقيل هم عند رجل يتحدثون اليه طيب الحديث حلو ظريف قدم عليهم يسمى محمدا ويكنى أبا قيس فجاء اسمعيل فوقف عليهم فسمع الرجل القوم يقولون قد جاء صديقنا اسمعيل بن يسار فأقبل عليه فقال له أنت اسمعيل قال نعم قال رحم الله أبويك فانهما اسماك باسم صادق الوعد وأنت أكذب الناس فقال له اسمعيل ما اسمك قال محمد قال أبو من قال أبو قيس قال لا ولكن لا رحم الله أبويك فانهما سمياك باسم نبى وكنياك بكنية قرد

فأفحم الرجل وضحك القوم ولم يعد الى مجالستهم فعادوا الى مجالسة اسمعيل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن اسمعيل الخزاز قال حدثنا المدائني عن غير العذري قال استأذن اسمعيل بن يسار النسائي على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوما فحجبه ساعة ثم أذن له فدخل يبكي فقال له الغمر مالك يا أبا فائد تبكي قال وكيف لا أبكي وأنا على مروانيتي ومروانية أبي أحجب عنك فجعل الغمر يعتذر اليه وهو يبكي فما سكت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر وخرج من عنده فلحقه رجل فقال له أخبرني ويلك يا اسمعيل أي مروانية كانت لك أو لابيك قال بغضنا اياهم امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح وان لم يكن أبوه حضره الموت فقيل له قل لا اله الا الله فقال لعن الله مروان تقربا بذلك الى الله تعالى وابدالا من التوحيد واقامة له مقامه (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني مصعب قال قال اسمعيل بن يسار النسائي قصيدته التي أولها

ما على رسم منزل بالجناب * لو أبان الغداة رجع الجواب

غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق مكفهر السحاب

دار هند وهل زماني بهند * عائد بالهوى وصفو الجناب

كالذي كان والصفاء مصون * لم تشنه بهجرة واجتناب

ذاك منها اذ أنت كالغصن غض * وهي رود كدمية المحراب

غادة تستبي العقول بعذب * طيب الطعم بارد الانياب

وأثيث من فوق لون نقي * كبياض اللجين في الزرياب

فأقل الملام فيها وأقصر * لج قلبي من لوعة واكتئاب

صاح أبصرت أو سمعت براع * رد في الضرع ما قرى في العلاب

وقال فيها يفخر على العرب بالعجم

رب خال متوج لي وعم * ماجد مجتدى كريم النصاب

انما سمي الفوارس بالفر * س مضاهاة رفعة الانساب

فاتركي الفخر يا امام علينا * واتركي الجور وانطقي بالصواب

واسالي ان جهلت عنا وعنكم * كيف كنا في سالف الاحقاب

اذ نربي بناتنا وتدسو * ن سفاها بناتكم في التراب

فقال رجل من آل كثير بن الصلت ان حاجتنا الى بناتنا غير حاجتكم فافحمه يريد أن العجم يربون بناتهم لينكحوهن والعرب لا تفعل ذلك وفي هذه الابيات غناء نسبته

صوت

صاح أبصرت أو سمعت براع * رد في الضرع ما قرى في العلاب

انقضت شرتي وأقصر جهلي * واستراحت عواذلي من عتابي

الشعر

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائى والغناء لمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وذكر عمرو بن بانة فى نسخته الاولى ان فيه للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وذكر فى نسخته الثانية انه لابن سريج وذكر الهشامى ان لحن ابن سريج رمل بالوسطى وان لحن الغريض ثقيل أول وحدثنى بهذا الخبر عمى قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن مصعب قال اسمعيل بن يسار يكنى أبا فائد وكان أخواه محمد وابراهيم شاعرين أيضا وهم من سبى فارس وكان اسمعيل شعوبيا شديد التعصب للعجم وله شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم قال فانشد يوما فى مجلس فيه أشعب قوله

اذ نربى بناتنا وتدسو * ن سفاها بناتكم فى التراب

فقال له أشعب صدقت والله يا أبا فائد أراد القوم بناتهم لغير ما اردتموهن له قال وماذاك قال دفن القوم بناتهم خوفا من العار وربيتموهن لتنكحوهن قال فضحك القوم حتى استغربوا وخجل اسمعيل حتى لو قدر أن يسيخ فى الارض لفعل (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنى أبو سلمة الغفارى قال أخبرنا أبو عاصم الاسلمى قال بينا ابن يسار النسائى مع الوليد بن يزيد جالس على بركة اذ أشار الوليد الى مولى له يقال له عبد الصمد فدفع ابن يسار النسائى فى البركة بثيابه فأمر به الوليد فاخرج فقال ابن يسار

قل لوالى العهد ان لاقيته * وولى العهد أولى بالرشد

انه والله لولا أنت لم * ينج منى سالما عبد الصمد

انه قد رام منى خطة * لم يرمها قبله منى أحد

فهو مما رام منى كالذى * يقنص الدراج من خيس الاسد

فبعث اليه الوليد بخلعة سنية وصلة وترضاه وقد روى هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فى قصة أخرى وذكر هذا الشعر له فيه (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى حدثنى مصعب بن عبد الله قال سمعت ابراهيم بن أبى عبد الله يقول ركب فلان من ولد جعفر بن ابى طالب رحمه الله باسمعيل بن يسار النسائى حتى أتى به قباء فاستخرج الاحوص فقال له أنشدنى قولك

ماضر جيراننا اذا انتجعوا * لو أنهم قبل بينهم ربعوا

فأنشده القصيدة فأعجب بها ثم انصرف فقال له اسمعيل بن يسار اما جئت الا لما أرى قال لا قال فاسمع فأنشده قصيدته التى يقول فيها

ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو ألم فسلما

فقال والله لو كنت سمعت هذه القصيدة أو علمت انك قلتها لما أتيته وفى أبيات من هذا الشعر غناء نسبته

صوت

ياهند ردى الوصل ان يتصرما * وصلى امرأ كلفا بحبك مغرما

لو تبذلين لنا دلالك مرة * لم نبغ منك سوى دلالك محرما

منع الزيارة أن أهلك كلهم * أبدوا لزورك غلظة وتجهما
ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو ألم فسلما

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائى والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابراهيم الموصلى رمل بالبنصر عن حبش (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال أنشد رجل زبان السواق قول اسمعيل بن يسار

ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو ألم فسلما

فبكى زبان ثم قال لاشئ والله الا الضجر وسوء الخلق وضيق الصدر وجعل يبكى ويمسح عينيه (أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى النحوى صهر المبرد قال حدثنى طلحة بن عبد الله بن اسحق الطلحى قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى جعفر بن الحسين اللهبى قال أنشدت زبان السواق قول اسمعيل بن يسار النسائى

صوت

ان جملا وان تبينت منها * نكبا عن مودتى وازورارا
شردت بادكارها النوم عنى * وأطير العزاء منى فطارا
ماعلى أهلها ولم نأت سوأ * أن تحيا تحية أو تزارا
يوم أبدوا لى التجهم فيها * وجوها الجاجمة وضرارا

فقال زبان لاشئ وايهم الا اللحن وقلة المعرفة وضيق العطن فصاح عليه أبو المعافى وقال فعلى من ذاك ويلك أعليك أو على أبيك أو أمك فقال له زبان انما أتيت يا أبا المعافى من نفسك لو كنت تفعل هذا اما اختلفت أنت وابنك فوثب اليه أبو المعافى يرميه بالتراب ويقول له ويحك يا سفيه تحسن الديانة وزبان يسعى هربا منه * الغناء فى هذه الابيات لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكى وحماد وذكر الهشامى وحبش انه لابن محرز وان لحن ابن مسجح ثانى ثقيل (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال غنى الوليد بن يزيد فى شعر لاسمعيل بن يسار وهو

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فقال من يقول هذا قالوا رجل من أهل الحجاز يقال له اسمعيل بن يسار النسائى فكتب فى اشخاصه اليه فلما دخل عليه استنشده القصيدة التى هذان البيتان منها فأنشده

كلثم أنت الهم يا كلثم * وأنت دائى الذى اكتم
أكاتم الناس هوى شفنى * وبعض كتمان الهوى أحزم
قد لمتنى ظلما بلا ظلمة * وأنت فيما بيننا ألوم
أبدى الذى تخفينه ظاهرا * أرتد عنه فيك أو أقدم

اما بياس منك أو مطمع * يسدى بحسن الود أو يلحم

لا تتركيني هكذا ميتا * لا أمنح الود ولا أصرم

أوفي بما قلت ولا تندمي * ان الوفي القول لا يندم

آية ما جئت على رقبة * بعد الكرى والحي قد نوموا

أخافت المشي حذار العدا * والليل داج حالك مظلم

ودون ما حاولت اذ زرتكم * أخوك والخال معا والحم

وليس الا الله لي صاحب * البكم والصارم اللهذم

حتى دخلت البيت فاستذرفت * من شفق عيناك لي تسجم

ثم انجلى الحزن وروعاته * وغيب الكاشح والمبرم

فبت فيما شئت من نعمة * يمنحنيها نحرها والفم

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

قال فطرب الوليد حتى نزل عن فرشه وسريره وأمر المغنين فغنوه الصوت وشرب عليه اقداحا وأمر لاسمعيل بكسوة وجائزة سنية وسرحه الى المدينة

(نسبة هذا الصوت)

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائي والغناء لابن سريج رمل (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلي قال حدثنا محمد بن كناسة قال اصطحب شيخ وشباب في سفينة من الكوفة فقال بعض الشباب للشيخ ان معنا قينة لنا ونحن نجلك ونحب ان نسمع غناءها قال الله المستعان فأنا أرقى على الاظلال وشأنكم فغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم

أقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

قال فألقى الشيخ بنفسه في الفرات وجعل يخبط بيديه ويقول أنا الارقم أنا الارقم فأدركوه وقد كاد يغرق فقالوا ما صنعت بنفسك فقال اني والله أعلم من معاني الشعر ما لا تعلمون (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملي عن المدائني قال مدح اسمعيل بن يسار النسائي رجلا من أهل المدينة يقال له عبد الله بن أنس وكان قد اتصل ببني مروان وأصاب منهم خيرا وكان اسمعيل صديقا له فرحل الى دمشق اليه فأنشده مديحا له ومت اليه بالجوار والصداقة فلم يعطه شيأ فقال يهجوه

لعمرك ما الى حسن رحلنا * ولا زرنا حسينا يا ابن أنس

يعني الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما

ولا عبد العبد هم فنحظى * بحسن الحظ منهم غير بخس

ولكن ضب جندلة أتينا * مضبا في مكامنه يفسي

* فلما أن أتيناه وقلنا * بحاجتنا تلون لون ورس

وأعرض غير منبلج لعرف * وظل مقرطبا ضرس الضرس

فقلت لأهله أبه كزاز * وقلت لصاحبي أتراه يمسي

فكان الغنم أن قمنا جميعا * مخافة أن نزن بقتل نفس

(حدثني) عمي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال وفد عروة بن الزبير الى الوليد بن عبد الملك وأخرج معه اسمعيل بن يسار النسائي فمات في تلك الوفادة محمد بن عروة بن الزبير وكان مطلعا على دواب الوليد بن عبد الملك فسقط من فوق السطح بينها فجعلت ترمحه حتى قطعته وكان جميل الوجه جوادا فقال اسمعيل بن يسار يرثيه

صلى الاله على فتى فارقته * بالشأم في جدث الطوي الملحد

* بوأته بيدي دارا قامة * نائي المحلة عن مزار العود

وغبرت أعوله وقد أسلمته * لصفا الاماعز والصفيح المسند

متخشعا للدهر ألبس حلة * في النائبات بحسرة وتجلد

أعني ابن عروة انه قد هدني * فقد ابن عروة هدة لم تقصد

فاذا ذهبت الى العزاء أرومه * ليرى المكاشح بالعزاء تجلدي

منع التعزي أنني لفراقه * لبس العدو على جلد الاربد

ونأى الصديق فلا صديق أعده * لدفاع نائبة الزمان المفسد

فلئن تركتك يا محمد ثاويا * لبما تروح على الكرام وتغتدي

كان الذي يزع العدو بدفعه * ويرد نخوة ذي المراح الاصيد

فمضى لوجهته وكل معمر * يوما سيدركه حمام الموعد

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه أن اسمعيل بن يسار دخل على عبد الملك بن مروان لما أفضى اليه الامر بعد مقتل عبد الله ابن الزبير فسلم ووقف موقف المنشد واستأذن في الانشاد فقال له عبد الملك الآن يا ابن يسار انما أنت امرؤ زبيري فبأي لسان تنشد فقال له يا أمير المؤمنين أنا أصغر شأنا من ذلك وقد صفحت عن أعظم جرما وأكثر غناء لأعدائك مني وانما أنا شاعر مضحك فتبسم عبد الملك وأومأ اليه الوليد بأن ينشد فابتدأ فأنشد قوله

ألا يا لقومي للرقاد المسهد * وللماء ممنوعا من الحائم الصدي

وللحال بعد الحال يركبها الفتى * وللحب بعد السلوة المتمرد

وللمرء يلحى في التصابي وقبله * صبا بالغواني كل قرم ممجد

وكيف تناسي القلب سلمى وحبها * كجمر غضى بين الشراسيف موقد

حتى انتهى الى قوله

اليك امام الناس من بطن يثرب * ونعم أخو ذى الحاجة المتعمد
رحلنا لان الجود منك خليقة * وانك لم يذمم جنابك مجتد
ملكت فزدت الناس مالم يزدهم * امام من المعروف غير المصرد
وقمت فلم تنقض قضاء خليفة * ولكن بما ساروا من الفعل تقتدى
ولما وليت الملك ضاربت دونه * وأسندته لا تأتلى غير مسند
جعلت هشاما والوليد ذخيرة * وليين للعهد الوثيق المؤكد

قال فنظر اليهما عبد الملك متبسما والتفت الى سليمان فقال أخرجك اسمعيل من هذا الامر فقطب سليمان ونظر الى اسمعيل نظر مغضب فقال اسمعيل يا أمير المؤمنين انما وزن الشعر أخرجه من البيت الاول وقد قلت بعده

وأمضيت عزما فى سليمان راشدا * ومن يعتصم بالله مثلك يرشد

فأمر له بألفى درهم صلة وزاد فى عطائه وفرض له وقال لولده أعطوه فاعطوه ثلاثة آلاف درهم (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال ذكر ابن النطاح عن ابى اليقظان أن اسمعيل بن يسار دخل على هشام بن عبد الملك فى خلافته وهو بالرصافة جالس على بركة له فى قصره فاستنشده وهو يرى انه ينشد مديحاله فأنشده قصيدته التى يفتخر فيها بالعجم

يا ربع رامة بالعلياء من ريم * هل ترجعن اذا حييت تسليمى
ما بال حى غدت بزل المطى بهم * تخدى لغربتهم سيرا بتقحيم
كأننى يوم ساروا شارب سلبت * فؤاده قهوة من خمر داروم

حتى انتهى الى قوله

انى وجدك ماعودى بذى خور * عند الحفاظ ولا حوضى بمهدوم
أصلى كريم ومجدى لا يقاس به * ولى لسان كحد السيف مسموم
أحمى به مجد اقوام ذوى حسب * من كل قرم بتاج الملك معموم
جحاجح سادة بلج مرازبة * جرد عتاق مساميح مطاعيم
من مثل كسرى وسابور الجنود معا * والهرمزان لفخر أو لتعظيم
أسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا * وهم أذلوا ملوك الترك والروم
يمشون فى حلق الماذى سابغة * مشى الضراغمة الاسد اللهاميم
هناك ان تسألى تنبى بأن لنا * جرثومة قهرت عز الجراثيم

قال فغضب هشام وقال له يا عاض بظر امه أعلى تفخر واياى تنشد قصيدة تمدح بها نفسك واعلاج قومك غطوه فى الماء فغطوه فى البركة حتى كادت نفسه تخرج ثم أمر باخراجه وهو بشر ونفاه من وقته فأخرج عن الرصافة منفيا الى الحجاز قال وكان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لا يزال مضروبا محروما مطرودا (أخبرنى) عمى قال

حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان أن اسمعيل بن يسار وفد الى الوليد بن يزيد وقد أسن وضعف فتوسل اليه بأخيه الغمر ومدحه بقوله

نأتك سليمى فالهوى متشاجر * وفي نأيها للقلب داء مخامر
نأتك وهام القلب نأيا بذكرها * ولج كما لج الخليع المقامر
بواضحة الاقراب خفاقة الحشى * برهرهة لا يستويها المعاشر

يقول فيها يمدح الغمر بن يزيد

اذا عدد الناس المكارم والعلا * فلا يفخرن يوما على الغمر فاخر
فما مر من يوم على الدهر واحد * على الغمر الا وهو في الناس غامر
تراهم خشوعا حين يبدو مهابة * كما خشعت يوما لكسرى الاساور
أغر بطاحي كأن جبينه * اذا ما بدا بدر اذا لاح باهر *
وقى عرضه بالمال فالمال جنة * له وأهان المال والعرض وافر
وفي سيبه للمجتدين عمارة * وفي سيفه للدين عز وناصر
نماه الى فرعى لؤي بن غالب * أبوه أبو العاصي وحرب وعامر
وخمسة آباء له قد تتابعوا * خلائف عدل ملكهم متواتر
بهاليل سباقون في كل غاية * اذا استبقت في المكرمات المعاشر
هم خير من بين الحجون الى الصفا * الى حيث أفضت بالبطاح الحذاور
وهم جمعوا هذا الامام على الهدى * وقد فرقت بين الانام البصائر

قال فاعطاه الغمر ثلاثة آلاف درهم وأخذ له من أخيه الوليد ثلاثة آلاف درهم

(أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب قال لما مات محمد بن يسار وكانت وفاته قبل أخيه دخل اسمعيل على هشام بن عروة فجلس عنده وحدثه بمصيبته ووفاة أخيه ثم أنشده يرثيه

عيل العزاء وخانني صبري * لما نعى الناعي أبا بكر
ورأيت ريب الدهر أفردني * منه وأسلم للعدا ظهري
من طيب الأثواب مقتبل * حلو الشمائل ماجد غمر
فمضى لوجهته وأدركه * قدر أتيح له من القدر
وغبرت مالي من تذكره * الا الاسى وحرارة الصدر
وجوى يعاورني وقل له * مني الجوى ومحاسن الذكر
لما هوت أيدي الرجال به * في قعر ذات جوانب غبر
* وعلمت أني لن ألاقيه * في الناس حتى ملتقى الحشر
كادت لفرقته وما ظلمت * نفسي تموت على شفا القبر
ولعمر من حبس الهدى له * بالاخشبين صبيحة النحر

لو كان نيل الخلد يدركه * بشر بطيب الخيم والنجر
لغبرت لاتخشى المنون ولا * أودى بنفسك حادث الدهر
ولنعم مأوى المرملين اذا * قحطوا وأخلف صائب القطر
كم قلت آونة وقد ذرفت * عينى فماء شؤنها يجرى
انى وأىّ فتى يكون لنا * شرواك عند تفاقم الامر
لدفاع خصم ذى مشاغبة * ولعائل ترب اخى فقر
ولقد علمت وان ضمنت جوى * مما أجنّ كواهج الجمر
ما لامرئ دون المنية من * نفق فيحرزه ولا ستر

قال وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير فقال له أحسنت وأسرفت فى القول فلو قلت هذا فى رجل من سادات قريش لكان كثيرا فزجره هشام وقال بئس والله ما واجهت به جليسك فشكره اسمعيل وجزاه خيرا فلما انصرف تناول هشام الرجل الزبيرى وقال ما أردت الى رجل شاعر ملك قوله فصرف أحسنه الى أخيه ما زدت على ان أغريته بعرضك واعراضنا ولولا أنى تلافيته وكان محمد بن يسار أخو اسمعيل هذا شاعرا من طبقة أخيه وله أشعار كثيرة ولم أجد له خبرا فأذكره ولكن له أشعار كثيرة يغنى فيها منها قوله فى قصيدة طويلة

صوت

غشيت الدار بالسند * دوين الشعب من أحد
عفت بعدى وغيرها * تقادم سالف الأبد

الغناء لحكم الوادى خفيف ثقيل عن الهشامى ولاسمعيل بن يسار ابن يقال له ابراهيم شاعر أيضا وهو القائل

مضى الجهل عنك الى طيته * وآبك حلمك من غيبته
وأصبحت تعجب مما رأيـ * ـت من نقص دهر ومن مرته

وهى طويلة يفتخر فيها بالعجم كرهت الاطالة بذكرها

صوت

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

عروضه من الطويل الشعر للنابغة الجعدى والغناء للهذلى فى اللحن المختار وطريقته من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق ونذكرههنا سائر ما يغنى به فى هذه الابيات وغيرها من هذه القصيدة وننسبه الى صانعه ثم نأتى بعده بما يتبعه من أخباره غنتها على الولاء سوى لحن الهذلى

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمرّ بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم
أباد ارسلى بالحرورية اسلى * الى جانب الصمان فالمتثلم
أقامت به البردين ثم تذكرت * منازلها بين الدخول فجرثم
ومسكنها بين الغروب الى اللوى * الى شعر ترعى بهن فعيهم
ليالى تصطاد الرجال بفاحم * وأبيض كالاغريض لم يتثلم

فى البيت الاول والثانى لابن سريج ثقيل أول آخر باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن يونس وفيها مالمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وللغريض فى الثالث والرابع والاول والثانى ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى ولاسحق فى الثالث والاول ثقيل أول بالوسطى ذكر ذلك أبو العبيس والهشامى وللغريض فى الرابع ثم الاول خفيف ثقيل بالوسطى فى رواية عمرو بن بانة ولمعبد فيها وفى الخامس والسادس خفيف ثقيل من رواية أحمد بن المكى ولابن سريج فى الخامس والسادس ثقيل أول بالبنصر من رواية على بن أبى يحيى المنجم وذكر غيره أنه للغريض ولابراهيم فيه ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وذكر حبش أنه لمعبد ولابن محرز فى الاول والثانى والثالث والرابع هزج ذكر ذلك أبو العبيس وذكر قرى أنه لابى عيسى بن المتوكل لايشك فيه وللدلال فى الخامس والسادس ثانى ثقيل عن الهشامى وذكر أبو العبيس أنه للهذلى ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى الرابع خفيف رمل ولاسحق فى الثالث والرابع أيضا ماخورى ولمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى فيهما وقيل انه لحنه الذى ذكرنا متقدما وانه ليس فى هذا الشعر غيره وذكر حبش أن فى هذه الابيات التى أولها * كليب لعمرى * خفيف رمل بالوسطى وللهذلى خفيف ثقيل بالبنصر وللدلال رمل فذلك ثمانية عشر صوتا (وأخبرنى) محمد بن ابراهيم قريص ان له فيهما أعنى الاول والثانى خفيفا بالوسطى

(ذكر النابغة الجعدى ونسبه وأخباره والسبب الذى من أجله قيل هذا الشعر)

هو على ماذكر أبو عمرو الشيبانى والقحذمى وهو الصحيح حسان بن قيس بن عبد الله ابن وحوح بن عدس وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح ابن ربيعة ابن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر هذا النسب الذى عليه الناس اليوم مجتمعون وقد روى ابن الكلبى وأبو اليقظان وأبو عبيدة وغيرهم فى ذلك روايات تخالف هذا فمنها ان الكلبى ذكر عن أبيه ان خصفة الذى يقول الناس انه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا وان عكرمة بن قيس بن عيلان وخصفة أمه وهى امرأة من أهل هجر وقيل بل هى حاضنته وكان قيس بن عيلان قد مات وعكرمة صغير فربته حتى كبر وكان قومه يقولون هذا عكرمة بن خصفة فبقيت

عليه ومن لا يعلم يقول عكرمة بن خصفة بن قيس كما يقال خندف وانما هي امرأة وزوجها الياس بن مضر وقالوا في صعصعة بن معاوية ان الناقمية بنت عامر بن مالك وهو الناقم سمي بذلك لانه انتقم بلطمة لطمها وهو ابن مسعود بن خندف بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار كانت عند معاوية بن بكر بن هوازن فمات عنها أو طلقها وهي نسء فتزوجها سعد بن زيد مناة من تميم فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية ثم ولدت هبيرة ونجدة وجنادة فلما مات سعد اقتسم بنوه الميراث وأخرجوا صعصعة منه وقالوا أنت ابن معاوية بن بكر فلما رأى ذلك أتى بني معاوية بن بكر فأقروا بنسبه ودفعوه عن الميراث فلما رأى ذلك أتى سعد بن الظرب العدواني فشكا اليه مالقي فزوجه بنت أخيه عمرة بنت عامر بن الظرب وأبوها عامر الذي يقال له ذو الحكم وعمرة ابنته هذه هي التي كانت تقرع له العصا اذا سها في الحكم ولهما يقول الشاعر

لذي الحكم قبل اليوم ماتقرع العصا * وماعلم الانسان الاليعلما

قال وكانت عمرة يوم زوجها عمها نسأ من ملك من ملوك اليمن يقال له الغافق بن العاصي الازدي والملك يومئذ في الازد فولدت على فراش صعصعة بن عامر بن صعصعة فسماه صعصعة عامر اجده عامر بن الظرب وقال في ذلك حبيب بن وائل بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

أزعمت أن الغافقي أبوكم * نسب لعمر أبيك غير مفند
وأبوكم ملك ينتف باسته * هلباء عافية كعرف الهدهد
جنحت عجوزكم اليه فردها * نسأ بعامركم ولما يولد

ويكنى النابغة أبا ليلى (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال هو قيس بن عبد الله ابن عدس بن ربيعة بن صعصعة وقال ابن الاعرابي هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ووافق ابن سلام في بعض نسبه وهذا وهم ممن قال ان اسمه قيس وليس يشك في أنه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس وهو الذي قتله بنو أسد وخبره يذكر بعد هذا ويصدق نسب النابغة وأمه فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شحنة الاسدي وانما سمي النابغة لانه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله (أخبرني) الحسين ابن يحيى قال قال حماد قرأت على القحذمي قال الجعدي الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهرا ثم نبغ بعد في الشعر في الاسلام (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال أقام النابغة الجعدي ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر قال القحذمي في رواية حماد عنه كان الجعدي أسن من نابغة بني ذبيان قال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه كان الجعدي النابغة قديما شاعرا طويلا مفلقا طويل البقاء في الجاهلية والاسلام وكان أكبر من الذبياني ويدل على ذلك قوله

ومن يك سائلا عني فاني * من الفتيان أيام الخنان

أتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان

فقد أبقت خطوب الدهر منى * كما أبقت من السيف اليمانى

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله ابن محمد بن حكيم عمن كان يأخذ العلم عنه ولم يسم أحدا الا فى هذا أن النابغة عمر مائة وثمانين سنة وهو القائل

لبست أناسا فأفنيتهم * وأفنيت بعد اناس أناسا

ثلاثة أهلين أفنيتهم * وكان الاله هو المستآسا

وهى قصيدة طويلة يقول فيها وفيه غناء

صوت

وكنت غلاما أقاسى الحرو * ب يلقى المقاسون منى مراسا

فلما دنونا لجرس النبا * ح لم نعرف الحى الا التماسا

أضاءت لنا النار وجها أغر ملتبسا بالفؤاد التباسا

غنى فى هذه الثلاثة أبيات فليح بن أبى العوراء خفيف ثقيل أول بالوسطى

(رجع الخبر الى رواية عمر بن شبة قال وقال أيضا)

ألا زعمت بنو سعد بأنى * ألا كذبوا كبير السن فانى

أتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان

قال وأنشد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أبياته التى يقول فيها

ثلاثة أهلين أفنيتهم * فقال له عمر رضى الله تعالى عنه كم لبثت مع كل أهل قال ستين سنة

(وأخبرنى) بعض اصحابنا عن ابى بكر بن دريد عن عبد الرحمن ابن اخى الاصمعى عن عمه قال أنشد رجل من العجم قول النابغة الجعدى

لبست اناسا فأفنيتهم * وافنيت بعد اناس اناسا

وفسر له فقال بدير شان بود أى هذا رجل مشؤم واما ابن قتيبة فانه ذكر مارواه لنا عنه ابراهيم بن محمد انه عمر مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان وماذ كرناه منكر الا انه قال لعمر رضى الله تعالى عنه انه افنى ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة فهذه مائة وثمانون ثم عمر بعدهم فمكث بعد قتل عمر الى خلافة عثمان وعلى ومعاوية ويزيد وقدم على عبد الله ابن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه فاستماحه ومدحه وبين هؤلاء وعمر نحو مما ذكر ابن قتيبة بل لا اشك انه قد بلغ هذا السن وهاجى اوس بن مغراء بحضرة الاخطل والعجاج وكعب ابن جعيل فغلبه اوس وكان مغلبا (حدثنا) احمد بن عمر بن موسى القطان المعروف بابن زنجويه قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله السكرى قال حدثنا يعلى بن الاشدق العقيلى قال حدثنى نابغة بنى جعدة قال انشدت النبى صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فاعجب به

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين المظهر يا أبا ليلى فقلت الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت ان شاء الله

ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر أصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك قال فلقد رأيته وقد اتت عليه مائة سنة او نحوها وما انفض من فيه سن (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة قال كان النابغة الجعدي ممن فكر في الجاهلية وانكر الخمر والسكر وما تفعل بالعقل وهجر الازلام والاوثان وقال في الجاهلية كلمته التي اوّلها

الحمد لله لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما

وكان يذكر دين ابراهيم والحنيفية ويصوم ويستغفر ويتوقع اشياء لعواقبها ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى * ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي * سهيلا اذا ما لاح ثمت غورا
أقيم على التقوى وأرضى بفعله * وكنت من النار المخوفة أوجرا

وحسن اسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا يفضض الله فاك وشهد مع علي ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه صفين وقد ذكر خبره مع عثمان فأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال مسلمة بن محارب دخل النابغة الجعدي على عثمان رضى الله تعالى عنه فقال استودعك الله يا أمير المؤمنين قال وأين تريد يا ابا ليلى قال الحق بابلي فاشرب من ألبانها فاني منكر لنفسي فقال أتعرب بعد الهجرة يا أبا ليلى اما علمت ان ذلك مكروه قال ما علمته وما كنت لاخرج حتى اعلمك قال فأذن له واجل له في ذلك أجلا فدخل على الحسن والحسين ابني علي فودعهما فقالا له أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى فأنشدهما

الحمد لله لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما

فقالا يا أبا ليلى ما كنا نروي هذا الشعر الا لامية بن أبي الصلت فقال يا ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لصاحب هذا الشعر وأوّل من قاله وان السروق لمن سرق شعر أمية (قال أبو زيد) قال عمر بن شبة في خبره كان النابغة شاعرا متقدما وكان مغلبا ما هاجى قط الا غلب هاجى أوس بن مغراء وليلى الاخيلية وكعب بن جعيل فغلبوه جميعا (وقال) ابو عمرو الشيباني كان بدء حديث النابغة واوس بن مغراء ان معاوية لما وجه بسر ابن ارطاة الفهري لقتل شيعة علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه قام اليه معن بن يزيد الاخنس السلمي وزياد بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة فقالا يا امير المؤمنين نسألك بالله وبالرحم ان لا تجعل لبسر على قيس سلطانا فيجعل قيسا بن قتلت بنو

سليم من بنى فهر وبنى كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقال معاوية يابسر لا أمر لك على قيس وسار بسر حتى انى المدينة فأخبر ابنى عبيد الله بن العباس وفر اهل المدينة ودخلوا الحرة حرة بنى سليم ثم سار بسر حتى انى الطائف فقالت له ثقيف مالك علينا سلطان نحن من قيس فسار حتى انى همدان وهم فى جبل لهم يقال له شبام فتحصنت فيه همدان ثم نادوا يابسر نحن همدان وهذا شبام فلم يلتفت اليهم حتى اذا اغتروا ونزلوا الى قراهم اغار عليهم فقتل وسبى نساءهم فكن أول مسلمات سبين فى الاسلام ومر بحى من بنى سعد نزول بين ظهرى بنى جعدة بالفلج فأغار بسر على الحى السعديين فقتل منهم واسر فقال اوس بن مغراء فى ذلك

مشرين ترعون النجيل وقد غدت * بأوصال قتلا كم كلاب مزاحم

المشر الذى قد بسط ثوبه فى الشمس والنجيل جنس من الحمض فقال النابغة يجيبه

متى أكلت لحومكم كلابى * اكلت يديك من جرب تهامى

(اخبرنا) ابو خليفة الفضل بن الحباب مما اجاز لنا روايته عنه من حديثه واخباره مما ذكره منها عن محمد بن سلام الجمحى عن ابى العراف واخبرنا به احمد بن عبد العزيز وحبيب ابن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة عن ابى العراف ان النابغة هاجى أوس بن مغراء قال ولم يكن أوس مثله ولا قريبا منه فى الشعر فقال النابغة انى واياه لنبتدر بيتا اينا سبق اليه غلب صاحبه فلما بلغه قول اوس

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر * من اللؤم ما دامت عليها جلودها

قال النابغة هذا البيت الذى كنا نبتدر اليه فغلب اوس عليه (قال ابو زيد) فحدثنى المدائنى انهما اجتمعا فى المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما العجاج والاخطل وكعب ابن جعيل فقال اوس

لما رأت جعدة منا وردا * ولوا نعاما فى البلاد ربدا

ان لنا عليكم معدا * كاهلها وركنها الاشدا

فقال العجاج كل امرئ يعدو بما استعدا

وقال الاخطل يعين اوس بن مغراء ويحكم له

وانى لقاض بين جعدة عامر * وسعد قضاء بين الحق فيصلا

أبو جعدة الذئب الخبيث طعامه * وعوف بن كعب أكرم الناس أولا

وقال كعب بن جعيل

انى لقاض قضاء سوف يتبعه * من أم قصدا ولم يعدل الى أود

فصلا من القول تأتم القضاة به * ولا أجور ولا أبغى على أحد

ناكت بنو عامر سعدا وشاعرها * كما تنيك بنو عبس بنى أسد

(وقال أبو عمرو الشيبانى) كان سبب المهاجاة بين ليلى الاخيلية وبين الجعدى أن رجلا

من قشير يقال له ابن الحيا وهى أمه واسمه سوار بن أوفى بن سبرة هجاه وسب أخواله من أزد فى أمر كان بين قشير وبين بنى جعدة وهم بأصبهان فأجابه النابغة بقصيدته التى يقال لها الفاضحة سميت بذلك لانه ذكر فيها مساوى قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به وفخر بما آثر قومه وبما كان لسائر بطون بنى عامر سوى هذين الحيين من قشير وعقيل

جهلت على ابن الحيا وظلمتنى * وجمعت قولا جاء بيتا مضللا

وقال فى هذه القصة أيضا قصيدته التى أولها

أما ترى ظلل الايام قد حسرت * عنى وشمرت ذيلا كان ذيالا

وهى طويلة يقول فيها

ويوم مكة اذ ماجدتم نفرا * حاموا على عقد الاحساب أزوالا

عند النجاشى اذ تعطون أيديكم * مقترنين ولا ترجون ارسالا

اذ تستحقون عند الخذل أن لكم * من آل جعدة أعماما وأخوالا

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلد عبد الله سربالا

يعنى عبد الله بن جعدة بن كعب

اذا تسربلتم فيه لينجيكم * مما يقول ابن ذى الجدين اذ قالا

حتى وهبتم لعبد الله صاحبه * والقول فيكم باذن الله ما قالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

يعنى بهذا البيت ان ابن الحيا فخر عليه بأنهم سقوا رجلا من جعدة أدركوه فى سفر وقد جهد عطشا لبنا وماء فعاش وقال فى هذه القصة أيضا قصيدته التى أولها

أبلغ قشيرا والحريش فما * ذا ردّ فى أيديكم شتمى

وفخر عليهم بقتل علقمة الجعفى يوم وادى نساح وقتل شراحيل بن الاصهب الجعفى ويوم رحرحان أيضا فقال فيه

هلا سألت بيومى رحرحان وقد * ظنت هوازن أن العز قد زالا

فلما ذكر ذلك النابغة قال

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ففخر بماله وغض عمالهم ودخلت ليلى الاخيلية بينهما فقالت

وما كنت لو فارقت جل عشيرتى * لاذكر قعبى خازر قد تثملا

وهى كلمة فلما بلغ النابغة قولها قال

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت أمرا أغر محجلا

وقد أكلت بقلا وخيما نباته * وقد شربت من آخر الصيف ابلا

يعنى ألبان الابل

دعى عنك تهجاء الرجال وأقبلى * على أدلغى يملا استك فيشلا

وكيف أهاجي شاعراً رمحه استه * خضيب البنان لا يزال مكحلا

فردت عليه ليلى الاخيلية فقالت

أنابغ لم تنبغ ولم تك أوّلا * وكنت صنيا بين صدّين مجهلا

الصني شعب صغير يسيل منه الماء وصدّان جبلان

أنابغ ان تنبغ بلؤمك لا تجد * للؤمك الا وسط جعدة مجعلا

تعيرني داء بأمك مثله * وأى حصان لا يقال لها هلا

فغلبته فلما أتى بنى جعدة قولها هذا اجتمع ناس منهم فقالوا والله لنأتين صاحب المدينة أو أمير المؤمنين فليأخذن لنا بحقنا من هذه الخبيثة فانها قد شتمت أعراضنا وافترت علينا فتهيؤا لذلك وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها فقالت

أتاني من الانباء أن عشيرة * بشوران يزجون المطى المذللا

يروح ويغدو وفدهم بصحيفة * ليستجلدوا لى ساء ذلك معملا

وقد أخبرني ببعض هذه القصة أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة فجاء بها مختلطة وهذا أوضح وأصح (قال أبو عمرو) فأما ما فخر به النابغة من الايام فمنها يوم علقمة الجعفى فانه غدا فى مذحج ومعه زهير الجعفى فأتى به عقيل بن كعب فأغار عليهم وفى بنى عقيل بطون من سليم يقال لهم بنو بجلة فأصاب سبيا وابلا كثيرة ثم انصرف راجعا بما أصاب فاتبعه بنو كعب ولم يلحق به من عقيل الا عقال بن خويلد بن عامر بن عقيل فجعل يأخذ بعار ابل الجعفيين فيبول عليها حتى ينديها ثم يلحق ببنى كعب فيقول ايه فدى لكم أبواى قد لحقتم القوم حتى وردوا عليهم الخيل فى يوم قائظ ورأس زهير فى حجر جارية من سليم من بنى بجلة سباها يومئذ وهى تفليه وهو متوسد قطيفة حمراء وهى تضفر سعفاته أى أعلى رأسه بهدب القطيفة فلم يشعروا الا بالخيل فكان أوّل من لحق زهيرا ابن النهاضة فضرب وجه زهير بقوسه حتى كسر أنفه ثم لحقه عقال بن خويلد فبعج بطنه فسال من بطنه برير وحلب والبرير ثمر الاراك والحلب لبن كان قد اصطبحه فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن خويلد والله لا أصطبح لبنا حتى آمن من الصباح قال وهذا اليوم هو يوم وادى نساح وهو باليمامة قال وأما يوم شراحيل بن الاصهب الجعفى فانه يوم مذكور تفتخر به مضر كلها وكان شراحيل خرج مغيرا فى جمع عظيم من اليمن وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته واتصل ظفره وكان قد صالح بنى عامر على أن يغزو العرب مارّا بهم فى بدأته وعودته ولا يعرض واحد منهم صاحبه فخرج غازيا فى بعض غزواته فأبعد ثم رجع اليهم فنزل على بنى جعدة فقرته ونحرت له فعمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا ابلا لبنى جعدة فنحروها فشكت ذلك بنو جعدة الى شراحيل فقالوا قريناك وأحسنا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون فقال انهم قوم مغيرون وقد أساؤا لعمرى وانما يقيمون عندكم يوما أو يومين ثم يرتحلون عنكم فقال الرقاد

ابن

ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة لاخيه ورد بن عمرو وقيل بل قال ذلك لابن أخيه الجعد ابن ورد عنى أذهب الى بنى قشير قال وجعدة وقشير اخوان لام وأب أمهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور فادعوهم واصنع أنت يا هذا الشراحيل طعاما حسنا كثيرا وادعه وأدخله البيت فاقتله فان احتجت الينا فدخن فانى اذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم فعمد ورد هذا الى طعام فأصلحه ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبنى عمه فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتله ورد حتى انتصف النهار فجاء أصحاب شراحيل يتبعونه فقال لهم ورد تروحوا فان صاحبكم قد شرب وثمل وسيروح ودخن ورد وجاءت قشير فقتلوا من أدركوا من أصحابه وسار سائرهم وبلغهم قتل شراحيل فمروا على بنى عقيل وهم اخوتهم فقالوا لنقتلن مالك بن المنتفق فقال لهم مالك أنا آتيكم بورد فركب ببنى عقيل الى بنى جعدة وقشير ليعطوهم وردا فامتنعوا من ذلك وساروا بأجمعهم فذبوا عن عقيل حتى تفرق من كان مع شراحيل فقال فى ذلك بجير عبد الله بن سلمة

أحى يتبعون العير نحرا * أحب اليك أم حيا هلال

* لعلك قاتل وردا ولما * تساقى الخيل بالاسل النهال

ألا يا مال ويحسو الك أقصر * أمانيك الخوالى عن ضلال

*وأما يوما رحرحان فأحدهما مشهور قد ذكر فى موضع آخر من هذا الكتاب بعقب أخبار الحرث بن ظالم وهذا اليوم الثانى فكان الطماح الحنفى أغار فى بنى حنيفة وبنى قيس بن ثعلبة على بنى الحريش بن كعب وبنى عبادة بن عقيل وطوائف من بنى عبس يقال لهم بنو حذيفة فركبت بنو جعدة وبنو أبى بكر بن كلاب ولم يشهد ذلك من بنى كلاب غير بنى أبى بكر فأدركوا الطماح من يومهم فاستنقذوا ما أخذه وأصابوا ما كان معه وقتلوا عددا من أصحابه وهزموهم قال وأما ماذكر من ادراكهم بثار كعب الفوارس فان كعب الفوارس وهو ابن معاوية بن عبادة بن البكاء مر على بنى نهد وعليه سلاحه فحمل عليه رجل من جهم يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه ثم ان خليفا بعد ذلك بدهر مر على بنى جعدة فرآه مالك بن عبد الله بن جعدة وعليه جبة كعب وفيها أثر الطعنة وكان محرما فلم يقدر على قتله فقال يا هذا ألا رقعت هذا الخرق الذى فى جبتك وجعل يترصده بعد ذلك حتى بلغه بعد دهر انه مر ببنى جعدة فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرسا له وقد أخبر أن خليفا مر مجتنبا بهم فأدركه فقتله ثم قال بو بكعب ثم غزا نواحيهم عبد الله بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء جرما ونهدا وهم يومئذ فى بنى الحرث فناداهم بنو البكاء ليس معنا أحد من قومنا غيرنا وان النهدى قتل صاحبنا محرما فقاتلهم نهد وجرم جميعا يومئذ وكان عبد الله بن ثور يومئذ على فرس ورد فأصابوا من نهد يومئذ غنيمة عظيمة وقتلوا قتلى كثيرة فقال عبد الله فى ذلك

فسائل بنى جرم اذا ما لقيتهم * ونهـدا اذا جئت عليـك بنونهـد
فان يخبروك الحق عنا تجدهم * يقولون أبلى صاحب الفرس الورد

(قال) وأما يوم الفلج فان بكر بن وائل بعثت عينا على بنى كعب بن ربيعة حتى جاء الفلج وهو ماء فوجد النعم بعضه قريبا من بعض ووجد الناس قد احتملوا فليس فى النعم الا من لا طباخ به من راع أو ضعيف فجاءهم عينهم بذلك فركبت بكر بن وائل يريدونهم حتى اذا كانوا منهم بحيث يسمعون أصواتهم سمعوا الصهيل وأصوات الرجال فقالوا لعينهم ما هـذا ويلك قال والله ما أدرى وان هـذا المعالم أعهد فأرسلوا من يعلم علمهم فرجع فأخبرهم أن الرجال قد رجعوا ورأى جمعا عظيما وخلقا كثيرا فكروا راجعين من ليلتهم وأصبحت بنو كعب فرأوا الاثر فاتبعوهم فأصابوا من أخرياتهم رجالا وخيلا فرجعوا بها (قال) وأما قوله

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلد عبد الله سربالا

قال السبب فى ذلك أن زهير بن عامر بن سلمة بن قشير لقى خراش بن زهير البكائى فتنافرا على مائة من الابل وقال كل منهما لصاحبه أنا أكرم وأعز منك فحكما فى ذلك رجلا من بنى ذى الجدين فقضى بينهما ان أعزهما وأكرمهما أقربهما من عبد الله بن جعدة نسبا فقال خراش بن زهير أما أقرب اليه أم عبد الله بن جعدة عمتى وهى أمية بنت عمرو بن عامر وانما أنت أدنى اليه منى منزلة بأب فلم يزالا يختصمان فى القرابة لعبد الله دون المكاثرة بالآباء انهما اقرارا له بذلك حتى فلج هبيرة القشيرى وظفر (قال) أبو عمرو وكان عبد الله بن جعدة سيدا مطاعا وكانت له اتاوة بعكاظ يؤتى بها ويأتيه بها هذا الحى من الازد وغيرهم فجاء سمير بن سلمة القشيرى وعبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من اتاوته فأنزله عنها وجلس مكانه فجاء رياح بن عمرو بن ربيعة بن عقيل وهو الخليع سمى بذلك لتخلعه عن الملوك لا يعطيهم الطاعة فقال للقشيرى مالك ولشيخنا تنزله عن اتاوته ونحن ههنا حوله فقال القشيرى كذبت ما هى له ثم مد القشيرى رجله فقال هذه رجلى فاضربها ان كنت عزيزا قال لا لعمرى لا أضرب رجلك فقال له القشيرى فامدد لى رجلك حتى تعلم أأضربها أم لا فقال ولا أمد لك رجلى ولكن أفعل ما لا تنكره العشيرة وما هو أعز لى وأذل لك ثم أهوى الى رجل القشيرى فسحبه على قفاه ونحاه وأقعد عبد الله بن جعدة مكانه قال وعبد الله بن جعدة أول من صنع الدبابة وكان السبب فى ذلك انهم اتبعوا ناحية البحرين فهجموا على عبد لرجل يقال له كودن فى قصر حصين فدخن العبد ودعا النساء والصبيان فظنوا أنه يطعمهم ثريدا حتى اذا امتلأ القصر منهم أغلقه عليهم فصاح النساء والصبيان وقام العبد ومن معه على شرف القصر فجعل لا يدنو منه أحد الا رماه فلما رأى ذلك عبد الله بن جعدة صنع دبابة على جذوع النخل وألبسها جلود الابل ثم جاء بها والقوم يحملونها حتى أسندوها الى القصر ثم حفروا حتى حفروه فقتل العبد

ومن كان معه واستنقذ صبيانهم ونساءهم فذلك قول النابغة

ويوم دعا ولدانكم عبد كودن * فخالوا الذى الداعى يريد ام فلفلا
وفى ابن زياد وهو عقبة خيركم * هبيرة ينزو فى الحديد مكبلا

يعنى هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير وكان عبد الله بن مالك بن عدس بن ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبد الله بن جعدة حتى مرّوا على بنى زياد العبسيين والرجال غيب فأخذوا ابنا الاوس بن زياد وانطلقوا به يرجون الغداء وانطلق عمه عمارة بن زياد حتى أتى بنى كعب فلقى هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير فقال له يا هبيرة انّ الناس يقولون انك بخيل قال معاذ الله قال فهب لى جبتك هذه فأهوى ليخلعها فلما وقعت فى رأسه وثب عليه فأسره ثم بعث الى بنى قشير علىّ وعلىّ ان قبلت من هبيرة أقلّ من فدية حاجب الآن يأتونى بابن أخى الذى فى أيدى بنى جعدة فمشت بنو قشير الى بنى جعدة فاستوهبوه منهم فوهبوه لهم فافتدوا به هبيرة * وأما خبر وحوح أخى النابغة الذى تقدم ذكره مع نسب أخيه النابغة فان أبا عمرو ذكر أنّ بنى كعب أغارت على بنى أسد فأصابوا سبيا وأسرى فركبت بنو أسد فى آثارهم حتى لحقوهم بالسديف فعطفت بنو عدس بن ربيعة بن جعدة فذادوا بنى أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلا وردّوهم ولم يظفروا منهم بشئ وتعلقت امرأة من بنى أسد بالحكم بن عمرو بن عبد الله بن جعدة وقد اردفها خلفه فأخذت بضفرته ومالت به فصرعته فعطف عليه عبد الله بن مالك ابن عدس وهو أبو صفوان فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلصه وطعن يومئذ وحوح بن قيس أخو النابغة الجعدى فارتث فى معركة القوم فأخذه خالد بن نضلة الاسدى وعطف عليه يومئذ أخوه النابغة فقال له خالد بن نضلة هلمّ الىّ وأنت آمن فقال له النابغة لا حاجة لى فى أمانك أنا على فرسى ومعى سلاحى وأصحابى قريب ولكنى أوصيك بما فى العوسجة يعنى أخاه وحوح بن قيس فعدل اليه خالد فأخذه وضمه اليه ومنع من قتله وداواه حتى فدى بعد ذلك قال ففى ذلك يقول مدرك العبسى

أمتّ على الحفاظ وغاب فرج * وفى فرج عن الحسب انفراج
كذلك فعلنا وحبال عمى * وردن بوحوح فلج الفلاج

(ومما) قاله النابغة فى هذه المفاخرة وغنى فيه قوله وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة

صوت

هل بالديار الغداة من صمم * أم هل بربع الانيس من قدم
أم ما تنادى من ماثل درج السيل عليه كالحوض منهدم
غرّاء كالليلة المباركة الـ * ـقمراء تهدى أوائل الظلم
أكنى بغير اسمها وقد علم الله * خفيات كل مكتتم
كأنّ فاها اذا تبسم من * طيب مشمّ وطيب مبتسم

يسنّ بالضرو من براقش أو * هيلان أو ضامر من العتم

عروضه من المنسرح وفى الاول والثانى والثالث من الابيات خفيف ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر ذكره اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر ابن المكى والهشامى انه لمعبد وأظنه من منحول يحيى وذكر حبش أنه لابراهيم وفى الثالث ومابعده لابن سريج رمل بالبنصر وذكر حبش أن فيها لاسحق رملا آخر ولابن مسجح فيها ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أول من سبق الى الكناية عن اسم من يعنى بغيره فى الشعر الجعدى فانه قال

أكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

يسبق الناس جميعا اليه واتبعوه فيه وأحسن من أخذه وألطفه فيه أبو نواس حيث فقول اسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتموا أبا عثمان

فيقولون لى جنان كما سرّ ك فى حالها فسل عن جنان

مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمانى

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو بكر الباهلى قال حدثنى الاصمعى قال ذكر الفرزدق نابغة بنى جعدة فقال كان صاحب خلقان عنده مطرف بألف وخمار بواف يعنى درهما وحدثنى خبره مع ابن الزبير جماعة منهم حبيب ابن نصر المهلبى وعمر بن عبد العزيز بن أحمد والحرمى بن أبى العلاء ووكيع ومحمد ابن جرير الطبرى حدثنيه من حفظه قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أخى هرون ابن أبى بكر عن يحيى بن ابراهيم عن سليمان محمد بن يحيى بن عروة عن أبيه عن عمه عبد الله بن عروة قال أقحمت السنة نابغة بنى جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

لتجبر منه جانبا ذعذعت به * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فان الشعر أهون وسائلك عندنا أما صفوة مالنا فلآل الزبير وأما عفوته فان بنى أسد بن عبد العزى تشغلها عنك وتيم معها ولكن لك فى مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك أهل الاسلام فى فيئهم ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا وجملا رجيلا وأوقر له الابل برا وتمرا وثيابا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبى ليلى لقد بلغ به الجهد فقال النابغة أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماوليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيرا فأنجزت فأنا والنبيون فراط القاصفين وقال حرمى فراط لها ضمين قال الزبيرى كتب يحيى ابن معين هذا الحديث عن أخى (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن

ابن صالح وهاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قالا حدثنا الرياشى قال قال أبو سليمان عن الهيثم بن عدى رعت بنو عامر بالبصرة فى الزرع فبعث أبو موسى الاشعرى فى طلبهم فتصارخوا يا آل عامر يا آل عامر فخرج النابغة الجعدى ومعه عصبة له فأتى به الى أبى موسى الاشعرى فقال له ما أخرجك قال سمعت داعية قومى قال فضربه أسواطا فقال النابغة

رأيت البكر بكر بنى ثمود * وأنت أراك بكر الاشعرينا
فان يكن ابن عفان أمينا * فلم يبعث بك البر الامينا
فيا قبر النبى وصاحبيه * ألا يا غوثنا لو تسمعونا
ألا صلى الهكم عليكم * ولا صلى على الامراء فينا

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ويحيى بن على بن يحيى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بعض أصحابنا عن ابن دأب قال لما خرج على رضى الله تعالى عنه الى صفين خرج معه نابغة بنى جعدة فساق به يوما فقال

قد علم المصران والعراق * ان عليا فحلها العتاق
أبيض جحجاح له رواق * وأمه غالى بها الصداق
أكرم من شد به نطاق * ان الاولى جاروك لا أفاقوا
لهم سباق ولكم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدى وساقوا * الى التى ليس لها عراق
* فى ملة عادتها النفاق *

فلما قدم معاوية بن أبى سفيان الكوفة قام النابغة بين يديه فقال

ألم تأت أهل المشرقين رسالتى * وأى نصيح لا يبيت على عتب
ملكتم فكان الشر آخر عهدكم * لئن لم تداركهم حلوم بنى حرب

وقد كان معاوية كتب الى مروان فأخذ أهل النابغة وماله فدخل النابغة على معاوية وعنده عبد الله بن عامر ومروان فأنشده

من راكب يأتى ابن هند بحاجتى * على النأى والانباء تنمى وتجلب
ويخبر عنى ما أقول ابن عامر * ونعم الفتى يأوى اليه المعصب
فان تأخذوا أهلى ومالى بظنة * فانى لحراب الرجال مجرب
صبور على ما يكره المرء كله * سوى الظلم انى ان ظلمت سأغضب

فالتفت معاوية الى مروان فقال ماترى قال أرى أن لا ترد عليه شيأ فقال ما أهون والله عليك أن ينجحر هذا فى غار ثم يقطع عرضى على ثم تأخذه العرب فترويه أما والله ان كنت لممن يرويه اردد عليه كل شئ أخذته منه وهذا الشعر يقوله نابغة الجعدى لعقال ابن خويلد العقيلى يحذره غب الظلم لما أجار بنى وائل من معن وكانوا قتلوا رجلا من جعدة فحذرهم مثل حرب البسوس ان أقاموا على ذلك فيهم (قال أبو عمرو الشيبانى)

كان السبب فى قول الجعدى هذه القصيدة أن المنتشر الباهلى خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفرا فوجد بنى جعدة قد قتلوا ابنا له يقال له سيدان وكانت باهلة فى بنى كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم فى بنى جعدة فلما أن علم ذلك المنتشر وأتاه الخبر أغار على بنى جعدة ثم على بنى سبيع فى وجهه ذلك فقتل منهم ثلاثة نفر فلما فعل ذلك تصدعت باهلة فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال بن خويلد العقيلى ولحقت فرقة أخرى يقال لهم بنو قتيبة وعليهم جحل الباهلى بيزيد بن عمرو بن الصعق الكلابى فأجارهم يزيد وأجار عقال وائلا فلما رأت ذلك بنو جعدة أرادوا قتالهم فقال لهم عقال لا تقاتلوهم فقد أجرتهم فاما أحد الثلاثة القتلى منكم فهو بالمقتول وأما الآخران فعلى عقلهما فقالوا لا نقبل الا القتال ولا نريد من وائل غيرا يعنى الدية فقال لا تفعلوا فقد أجرت القوم فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية وانتقلت وائل الى قومهم فقال النابغة فى ذلك قصيدته التى ذكر فيها عقالا

فأبلغ عقالا ان غاية داحس * بكفيك فاستأخر لها أو تقدم

تجير علينا وائلا فى دمائنا * كأنك عما ناب أشياعنا عم

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

وما يشعر الرمح الاصم كعوبه * بثروة رهط الابلج المتوسم *

وقال لجساس أغثنى بشربة * تفضل بها طولا على وأنعم

فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم

وكان السبب فى قتل كليب بن ربيعة فيما ذكره أبو عبيدة عن مقاتل الاحول بن سنان ابن مرثد بن عبيد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد أخو بنى قيس بن ثعلبة ونسخت بعضه من رواية الكلبى وأخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل فجمعت من رواياتهم ما احتيج الى ذكره مختصر اللفظ كامل المعنى أن كليبا كان قد عز وساد فى ربيعة فبغى بغيا شديدا وكان هو الذى ينزلهم منازلهم ويرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بأمره فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب فكان اذا نزل منزلا به كلأ قذف ذلك الجرو فيه فيعوى فلا يرعى أحد ذلك الكلأ الا باذنه وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها أحد الا باذنه أو من أذن بحرب فضرب به المثل فى العزة فقيل أعز من كليب وائل وكان يحمى الصيد ويقول صيد ناحية كذا وكذا فى جوارى فلا يصيد أحد منه شيأ وكان لا يمر بين يديه أحد اذا جلس ولا يحتبى أحد فى مجلسه غيره فقتله جساس بن مرة (وقال أبو عبيدة) قال أبو برزة القيسى وهو من ولد عمرو بن مرثد وكان كليب بن ربيعة ليس على الارض بكرى ولا تغلبى أجار رجلا ولا بعيرا الا باذنه ولا يحمى حمى الا بأمره وكان اذا حمى حمى لا يقرب وكان لمرة بن ذهل

ابن

ابن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم وكانت أختهم عند كليب وقال مقاتل
فراس وأم جساس هيلة بنت منقذ بن سليمان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة
ثم خلف عليها سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بعد مرة بن ذهل فولدت له مالكا وعوفا
وثعلبة قال فراس بن خندف البسوس فهي أمنا وخالة جساس البسوس وقال أبو برزة
البسوسية وهي التي يقال لها أشأم من بسوسة فجاءت فنزلت على ابن أختها جساس
فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها ولهم ناقة خوارة من نعم بني سعد ومعها فصيل
(أخبرني) علي بن سليمان قال قال أبو برزة وقد كان كليب قبل ذلك قال لصاحبته أخت
جساس هل تعلمين على الارض عربيا أمنع مني ذمة فسكتت ثم اعاد عليها الثانية فسكتت
ثم أعاد عليها الثالثة فقالت نعم اخي جساس وندمانه ابن عمه عمرو والمزدلف بن أبي ربيعة
ابن ذهل بن شيبان وزعم مقاتل أن امرأته كانت أخت جساس فبيناهي تغسل رأس
كليب وتسرحه ذات يوم اذ قال من أعز وائل فصمتت فأعاد عليها فلما أكثر عليها قالت
أخواي جساس وهمام فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس
خالة جساس وجارة بني مرة فقتله فأغمضوا على ما فيه وسكتوا على ذلك ثم لقي كليب
ابن البسوس فقال ما فعل فصيل ناقتكم قال قتلته وأخليت لنا لبن أمه فأغمضوا على
هذه أيضا ثم ان كليبا أعاد على امرأته فقال من أعز وائل فقالت أخواي فأضمرها
وأسرها في نفسه وسكت حتى مرت به ابل جساس فرأى الناقة فأنكرها فقال ما هذه
الناقة قالوا لخالة جساس قال أوقد بلغ من امر ابن السعدية أن يجير علي بغير اذني ارم
ضرعها يا غلام قال فراس فأخذ القوس فرمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها وراحت
الرعاة على جساس فأخبروه بالامر فقال احلبوا لها مكيالي لبن بمحلبها ولا تذكروا
لها من هذا شيأ ثم اغمضوا عليها ايضا قال مقاتل حتى أصابتهم سماء فغدا في غبها يتمطر
وركب جساس بن مرة وابن عمه عمرو بن الحرث بن ذهل وقال أبو برزة بل عمرو بن أبي
ربيعة وطعن عمرو كليبا فحطم صلبه وقال أبو برزة فسكت جساس حتى طعن ابنا وائل
فمرت بكر بن وائل على نهي يقال له شبيث فنفاهم كليب عنه وقال لا يذوقون منه
قطرة ثم مروا على نهي آخر يقال له الاحص فنفاهم عنه وقال لا يذوقون منه قطرة ثم
مروا على بطن الجريب فمنعهم اياه فمضوا حتى نزلوا الذنائب واتبعهم كليب وحيه حتى
نزلوا عليه ثم مر عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال طردت أهلنا عن المياه
حتى كدت تقتلهم عطشا فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فمضى
جساس ومعه ابن عمه المزدلف وقال بعضهم بل جساس ناداه فقال هذا كفعلك بناقة
خالتي فقال له أوقد ذكرتها أما اني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت تلك الابل بها
فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حضنيه فلما تداءمه الموت قال يا جساس
اسقني من الماء قال ما عقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك الا ساعتك هذه قال أبو برزة

فعطف عليه المزدلف بن عمرو بن أبى ربيعة فاحتز رأسه (وأما مقاتل) فزعم أن عمرو بن الحرث بن ذهل الذى طعنه فقصم صلبه وفيه يقول مهلهل

قتيل ما قتيل المرء عمرو * وجساس بن مرة ذو ضرير

وقال العباس بن مرداس السلمى يحذر كليب بن عهيمة السلمى ثم الظفرى لما مات حرب بن أمية وخنقت الجن مرداسا وكانوا شركاء فى القرية فجحدهم كليب حظهم منها وسنذكر خبر ذلك فى آخر هذه الاخبار ان شاء الله تعالى فحذره غب الظلم فقال

أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم أنكد وجهه ملعون

فافعل بقومك ما أراد بوائل * يوم الغدير سميك المطعون

وقال رجل من بنى بكر بن وائل فى الاسلام وهى تنحل للاعشى

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل * بقتل كليب اذ طغى وتخيلا

أبأناه بالناب التى شق ضرعها * فأصبح موطوء الحمى متذللا

قال ومقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدا الى مكة وقبره بالذنائب وفيه يقول المهلهل

ولو نبش المقابر عن كليب * فتخبر بالذنائب أى زير

قال أبو برزة فلما قتله أمال يده بالفرس حتى انتهى الى أهله قال وتقول أخته حين رأته لابيها ان ذا الجساس أتى خارجا ركبتاه قال والله ما خرجت ركبتاه الا لامر عظيم قال فلما جاء قال ماوراءك يا بنى قال ورائى انى قد طعنت طعنة لتشغلن بها شيوخ وائل زمنا قال أقتلت كليبا قال نعم قال وددت أنك واخوتك كنتم متم قبل هذا ما بى الا أن تتشاءم بى أبناء وائل وزعم مقاتل أن جساسا قال لاخيه نضلة بن مرة وكان يقال له عضد الحمار

وانى قد جنيت عليك حربا * تغص الشيخ بالماء القراح

مذكرة متى ما يصح عنها * فتى نشبت بآخر غير صاح

تنكل عن ذئاب الغى قوما * وتدعو آخرين الى الصلاح

فأجابه نضلة فان تك قد جنيت على حربا * فلاوان ولا رث السلاح

قال أبو برزة وكان همام بن مرة آخى مهلهلا وعاقده أن لا يكتمه شيأ فجاءت أمة له فأسرت اليه قتل جساس كليبا فقال مهلهل ما قالت فلم يخبره فذكره العهد بينهما فقال أخبرت أن جساسا قتل كليبا فقال است أخيك أضيق من ذلك وزعم مقاتل أن هماما كان آخى مهلهلا وكان عاقده أن لا يكتمه شيأ فكانا جالسين فمر جساس يركض به فرسه مخرجا فخذيه فقال همام ان له لامرا والله ما رأيته كاشفا فخذيه قط فى ركض فلم يلبث الا قليلا حتى جاءته الخادم فسارته أن جساسا قتل كليبا فقال له مهلهل ما أخبرتك قال أخبرتنى أن أخى قتل أخاك قال هو أضيق استا من ذلك وتحمل القوم وغدا مهلهل بالخيل (وقال المفضل فى خبره) فلما قتل كليب قالت بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على اخوتكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى أتوا مرة بن ذهل

فعظموا

فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا له اخترمنا خصالا اما أن تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم نظلم من قتل قاتله واما أن تدفع الينا همّاما واما أن تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضره وجوه بنى بكر بن وائل فقالوا تكلم غير مخذول فقال امّا جساس فغلام حديث السنّ ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لى به واما همام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو دفعته اليكم لصيح بنوه فى وجهى وقالوا دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره واما أنا فلا أتعجل الموت وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ولكن هل لكم فى غير ذلك هؤلاء بنىّ فدونكم أحدهم فاقتلوه به وان شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر ابن وائل فغضبوا وقالوا انما نأتك لتؤدّى لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن فتفرّقوا ووقعت الحرب وتكلم فى ذلك عند الحرث بن عباد فقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل وهو أوّل من قالها وأرسلها مثلا قالوا جميعا كانت حربهم أربعين سنة فيهنّ خمس وقعات مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا وكان أوّل تلك الايام يوم عنيزة وهى عند فلجة فتكافؤا فيه لا لبكر ولا لتغلب وتصديق ذلك قول مهلهل

كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
ولولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

فتفرّقوا ثم غبروا زمانا ثم التقوا يوم واردات وكان لتغلب على بكر وقتلوا بكرا أشد القتل وقتلوا بجيرا وذلك قول مهلهل

فانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير
هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض الغشم أشفى للصدور

قال مقاتل انه انما التقط توّا ويحيى حديثه أسفل من هذا حديثه التوّ الفرد يقال وجدته توّا أى وحده قال أبو برزة ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بنى ثعلبة بن عكابة ورأسوا على أنفسهم الحرث بن عباد فاتبعتهم بنو ثعلبة بن عكابة حتى التقوا بالحنو فظهرت بنو ثعلبة على تغلب قال مقاتل ثم التقوا يوم بطن السرو وهو يوم القصيبات وربما قيل يوم القصيبة وهى القصيبات لبنى تغلب على بكر حتى ظنت بكرا أن سيقتلوا معا قال مقاتل وقتلوا يومئذ همام بن مرّة ثم التقوا يوم قضة وهو يوم التحالق ويوم الثنية ويوم قضة ويوم الفصيل لبكر على تغلب قال أبو برزة اتبعت تغلب بكرا فقطعوا ارملات خزازى والرغام ثم مالوا البطن الحمارة فوردت بكر قضة فسقت واسقت ثم صدرت وحلؤا تغلب ونهضوا فى نجعة يقال لها موبية لا يجوز فيها الابعير بعير فلحق رجل من الاوس بن تغلب بغليم من بنى تيم اللات بن ثعلبة يطرد ذودا له فطعن فى بطنه بالرمح ثم رفعه فقال تحدى بى أمّ البوّ على بولك فرآه عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال أنفذوا اجعل أسماء ابنته فانه أمضى جمالكم وأجودها منفذا فاذا نفذ تبعته النعم

فوثب الجمل فى الموية حتى اذا نهض على يديه وارتفعت رجلاه ضرب عرقوبيه وقطع بطان الظعينة فوقع فسد الثنية ثم قال عوف أنا البرك أبرك حيث أدرك فسمى البرك ووقع الناس الى الارض لا يرون مجازا وتحالقوا لتعرفهم النساء فقال جحدر بن ضبيعة ابن قيس أبو المسامعة واسمه ربيعة قال وانما سمى جحدرا لقصره لا تحلقوا رأسى فانى رجل قصير لا تشينونى ولكنى أشتريه منكم بأول فارس يطلع عليكم من القوم فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله فقال رجل من بكر بن وائل يمدح مسمع بن مالك بذلك

يا ابن الذى لما حلقنا اللمما * ابتاع منا رأسه تكرما

* بفارس أول من تقدما *

وقال البكرى

ومنا الذى فادى من القوم رأسه * بمستلئم من جمعهم غير أعزلا

فأدى الينا بزه وسلاحه * ومنفصلا من عنقه قد تزيلا

قال وكان جحدر يرتجز يومئذ ويقول

ردوا على الخيل ان ألمت * ان لم أقاتلهم فجزوا لمتى

وزعم عامر بن عبد الملك المسمعى أنه لم يقلها وأن صخر بن عمرو السلمى قائلها فقال مسمع كاذب ابن كاذب عامر وقال البكرى

ومنا الذى سد الثنية غدوة * على حلقة لم يبق فيها تحللا

بجهد يمين الله لا يطلعونها * ولما نقاتل جمعهم حين أسهلا

وأما مقاتل فزعم أنهم قالوا اتخذوا علما يعرف به بعضكم بعضا فتحالقوا وفيه يقول طرفة

صوت

سائلوا عنا الذى يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم

يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

غنى فى هذين البيتين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وذكر أحمد ابن المكى انه لمعبد وزعم مقاتل أن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان لم يزل قائد بكر حتى قتل يوم القصبات وهو بعد يوم قضة والقصبات على أثره وكان من حديث مقتل همام انه وجد غلاما مطروحا فالتقطه ورباه وسماه ناشرة فكان عنده لقيطا فلما شب تبين أنه من بنى تغلب فلما التقوا يوم القصبات جعل همام يقاتل فاذا عطش رجع الى قربة فشرب منها ثم وضع سلاحه فوجد ناشرة من همام غفلة فشد عليه بالعنزة فأقصده فقتله ولحق بقومه تغلب فقال باكى همام

لقد عيل الاقوام طعنة ناشره * أناشر لا زالت يمينك آشره

ثم قتل ناشرة رجل من بنى يشكر فلما كان يوم قضة وتجمعت اليهم بكر جاء اليهم الفند الزمانى أحد بنى زمان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل من اليمامة قال عامر

ابن عبد الملك المسمعي فرأسوه عليهم فقلت أنا لفراس بن خندف ان عامراً يزعم ان الفند كان رئيس بكر يوم قضة فقال رحم الله أبا عبد الله كان أقل الناس حظا في علم قومه وقال فراس كان رئيس بكر بعد همام الحرث بن عباد قال مقاتل وكان الحرث بن عباد قد اعتزل يوم قتل كليب وقال لا أنا من هذا ولا ناقتي ولا جملي ولا عدلي وربما قال لست من هذا ولا جملي ولا رحلي وخذل بكرا عن تغلب واستعظم قتل كليب لسودده في ناقة فقال سعد بن مالك يحضض الحرث بن عباد

يا بؤس للحرب التي * وضعت أراهط فاستراحوا

والحرب لا يبقى لصا * حبها التخيل والمراح

الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح

فلما أخذ بجير بن الحرث بن عباد توابوا اردات واغماسل ولم يؤخذ في مزاحفة قال له مهلهل من خالك يا غلام قال امرؤ القيس بن أبان التغلبي لمهلهل اني أرى غلاما ليقتلن به رجل لا يال عن خاله وربما قال عن حاله قال فكان والله امرؤ القيس هو المقتول به قتله الحرث بن عباد يوم قضة بيده فقتله مهلهل قال فلما قتل مهلهل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فقال له الغلام ان رضيت بذلك بنو ضبيعة بن قيس رضيت فلما بلغ الحرث قتل بجير ابن اخيه وقال أبو برزة بل بجير بن الحرث بن عباد نفسه قال نعم الغلام غلام أصلح بين ابني وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحرث قالوا له ان مهلهلا لما قتله قال له بؤ بشسع نعل كليب وقال مهلهل

كل قتيل في كليب حلام * حتى ينال القتل آل همام

وقال أيضا كل قتيل في كليب غره * حتى ينال القتل آل مره

فغضب الحرث عند ذلك فنادى بالرحيل قال مقاتل وقال الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال

لا بجير أغنى قتيلا ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال

لم أكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال

قال ولم يصحح عامر ولا مسمع غير هذه الثلاثة الابيات وزعم أبو برزة قال كان أول فارس لقي مهلهلا يوم واردات بجير بن الحرث بن عباد فقال من خالك يا غلام وبوأ نحوه الرمح فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم مهلا يا مهلهل فان عم هذا وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا ولم يدخلوا في شيء مما نكره ووالله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن نسبه فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فقال الغلام ان رضيت بهذا بنو تغلب فقد رضيته قال ثم غبروا زمانا ثم لقي همام بن مرة فقتله أيضا فأتى الحرث بن عباد فقيل له قتل مهلهل هماما فغضب وقال ردوا الجمال على عكرها الامر مخلوجة ليس بسلكي وجد في قتالهم قال مقاتل

فكان حكم بكر بن وائل يوم قضة الحرث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة وكان الذى سد الثنية عوف بن مالك بن ضبيعة وكان عوف أبيه من أخيه سعد وقال فراس بن خندف بل كان رئيسهم يوم قضة الحرث ابن عباد قال مقاتل فاسر الحرث بن عباد عديا وهو مهلهل بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه فقال له دلنى على المهلهل قال ولى دمى قال ولك دمك قال ولى ذمتك وذمة أبيك قال نعم ذلك لك قال فأنا مهلهل قال دلنى على كفو لبجير قال لا أعلمه الا امرأ القيس بن أبان هذاك علمه فجز ناصيته وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله فقال الحرث فى ذلك

لهف نفسى على عدى ولم أعـ * ـرف عديا اذ أمكنتنى اليدان

طل من طل فى الحروب ولم أو * تر بجيرا أبأته ابن أبان

فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف وتسمو أمامه العينان

وزعم جيران مهلهلا قال لا والله أو يعهد لى غيرك قال الحرث اختر من شئت قال اختار الشيخ القاعد عوف بن محلم قال الحرث يا عوف اجره قال لا حتى يقعد خلفى فأمره فقعد خلفه فقال انا مهلهل وأما مقاتل فقال انما اخذه فى دور الرحى وحومة القتال ولم يقعد أحد بعد فكيف يقول الشيخ القاعد قال مقاتل وشد عليهم جحدر فاعتوره عمرو وعامر فطعن عمرا بعالية الرمح وطعن عامرا بسافلته فقتلهما عداء وجاء برزهما قال عامر بن عبد الملك المسمعى فحدثنى رجل عالم قال سألنى الوليد بن يزيد من قتل عمرا وأخاه عامرا قلت جحدر قال صدقت فهل تدرى كيف قتلهما قلت نعم قتل عمرا بعالية الرمح وقتل عامرا بزجه قال وقتل جحدر أيضا أبا مكنف قال مقاتل فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والاسر الى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه تسأل المرأة عن زوجها وأبيها وأخيها والغلام عن أبيه وأخيه فقال

ليس مثلى يخبر الناس عن آ * بائهم قتلوا وينسى القتالا

لم أرم عرصة الكتيبة حتى انـ * ـتعل الورد من دماء نعالا

عرفتـه رماح بكر فما يأ * خذن الا لبانه والقذالا

غلبونا ولا محالة يوما * يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن فكان فى جنب فخطب اليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل فأكرهوه فأنكحها اياه فقال فى ذلك مهلهل

أنكحها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الحباء من ادم

لو بأبانين جاء يخطبها * ضرج ما أنف خاطب بدم

أصبحت لا منفسا أصبت ولا * أبت كريما حرا من الندم

هان على تغلب بما لقيت * أخت بنى المالكين من جشم

ليسوا بأكفائنا الكرام ولا * يغنون من عيلة ولا عدم

ثم ان مهلهلا انحدر فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة فطلب اليه اخواله بنو يشكر وأم مهلهل المرادة بنت ثعلبة بن جشم بن عبد اليشكرية وأختها أمية بنت ثعلبة حي من وائل وكان الجلل بن ثعلبة خالهما فطلب الى عمرو أن يدفعه اليه فيكون عنده ففعل فسقاه خمرا فلما طابت نفسه تغنى

طفلة ما ابنة المجلل بيضا * ء لعوب لذيذة فى العناق

حتى فرغ من القصيدة فأدى ذلك من سمعه من المهلهل الى عمرو فحلف اليه وأقسم ان لا يذوق عنده خمرا ولا ماء ولا لبنا حتى يرد ربيب الهضاب جمل له كان أقل وروده فى الصيف الخمس فقالوا له يا خير الفتيان أرسل الى ربيب فلتؤت به قبل وروده ففعل فأوجروه ذنوبا من ماء فلما تحلل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة وهو أوبأ ماء رأيته فمات فتلك الهضاب التى كان يرعاها ربيب يقال لها هضاب ربيب طالما رعيتهن ورأيتهن قال مقاتل ولم يقاتل معنا من بنى يشكر ولا من بنى لجيم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بنى يشكر وذهل قاتلت بآخرة ثم جاء ناس من لجيم يوم قضة مع الفند وفى ذلك يقول سعد بن مالك

ان لجيما قد أبت كلها * ان يرفدونا رجلا واحدا

ويشكر أضحت على نأيها * لم تسمع الآن لها حامدا

ولا بنو ذهل وقد أصبحوا * بها حلولا خلقا ماجدا

القائدى الخيل لارض العدا * والضاربين الكوكب الواقدا

وقال البكرى

وصدت لجيم للبراءة اذ رأت * أهاضيب موت تمطر الموت معضلا

ويشكر قد مالت قديما وارتعت * ومنت بقرباها اليهم لتوصلا

وقالوا جميعا مات جساس حتف أنفه ولم يقتل (قال) عامر بن عبد الملك لم يكن بينهم من قتلى تعد ولا تذكر الا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عدّدهم مهلهل فى شعريه يعنى قصيدتيه

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحورى

فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد أبكى من الليل القصير

فلو نبش المقابر عن كليب * فيعلم بالذنائب أى زير

بيوم الشعثمين أقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور

وانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير

هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض الغشم أشفى للصدور

على ان ليس يوفى من كليب * اذا برزت مخبأة الخدور

وهمام بن مرة قد تركنا * عليه القشعمان من النسور

ينوء بصدره والرمح فيه * ويخلجه خدب كالبعير

فلولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

فدى لبنى شقيقة يوم جاؤا * كأسد الغاب لجت فى الزئير
كأن رماحهم أشطان بئر * بعيد بين جاليها جرور
غداة كأننا وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
تظل الخيل عاكفة عليهم * كأن الخيل ترحض فى غدير

فهؤلاء أربعة من بنى بكر بن وائل وقال أيضا

طفلة ما ابنة المحلل بيضا * ء لعوب لذيذة فى العناق
فاذهبى ما اليك غير بعيد * لا يؤاتى العناق من فى الوثاق
ضربت نحرها الىّ وقالت * يا عديا لقد وقتك الاواقى
ما أرجى فى العيش بعد ندامى * أراهم سقوا بكأس حلاق
بعد عمرو وعامر وحيىّ * وربيع الصدوف وابنى عناق
وامرئ القيس ميت يوم اودى * ثم خلّى على ذات العراقى
وكليب شم الفوارس اذ حم * رماه الكماة بالاتفاق
انّ تحت الاحجار حدا ولينا * وخصيما ألد ذا معلاق
حية فى الوجار أربد لا تنـ * ـفع منه السليم نفثة راق

فهؤلاء ثمانية من تغلب (قال) عامر والدليل على انّ القتلى كانوا قليلا انّ آباء القبائل هم الذين شهدوا تلك الحروب فعدوهم وعدوا بنيهم وبنى بنيهم فان كانوا خمسمائة فقد صدقوا فكم عسى ان يبلغ عدد القتلى والقبائل فقال مسمع انّ أخى مجنون وكيف يحتج بشعر المهلهل وقد قتل بجدر أبا مكنف يوم قضة فلم يذكره فى شعره وقتل اليشكرى ناشرة فلم يذكره فى الشعر وقتل حبيب يوم واردات وقتل سعد بن مالك يوم قضة ابن القبيصة فلم يذكر فهؤلاء أربعة (وقال) البكرى

تركنا حبيبا يوم أرجف جمعه * صريعا بأعلى واردات مجدلا

وقال مهلهل أيضا

لست أرجو لذة العيش ما * أزمت أجلاد قد بساقى
جللونى جلد حرف فقد * جعلوا نفسى عند التراقى

وقال آخر يفخر بيوم واردات

ومهراق الدماء بواردات * تبيد المخزيات وما تبيد

فقلت لعامر ما بال مسمع وما احتج به من هؤلاء الاربعة فقال عامر وما أربعة ان كنت لأعقلهم فيما يقولون انهم قتلوا يوم كذا وكذا ثلاثة آلاف ويوم كذا وكذا أربعة آلاف والله ما أظنّ جميع القوم كانوا يومئذ ألفا فهاتوا فعدوا أسماء القبائل وابنائهم وأنزلوا معهم أبناء ابنائهم فكم عسى ان يكونوا

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى)

صوت

أزجروا العين أن تبكى الطلولا * ان فى الصدر من كليب غليلا
ان فى الصدر حاجة لن تقضى * مادعا فى الغصون داع هديلا
كيف أنسى كليب ولما * أقض حزنا ينوبنى وغليلا
أيها القلب أنجز اليوم نحبا * من بنى الحصن اذ غدوا وذحولا
كيف يبكى الطلول من هو رهن * بطعان الانام جيلا فجيلا
أنبضوا معجس القسى وأبرقنا * كما توعد الفحول الفحولا
وصبرنا تحت البوارق حتى * ركدت فيهم السيوف طويلا
لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

الشعر لمهلهل (قال) أبو عبيدة اسمه عدى وقال يعقوب بن السكيت اسمه امرؤ القيس وهو ابن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانما لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته وكان أحد من غنى من العرب فى شعره وقيل انه أول من قصد القصائد وقال الغزل فقيل قد هلهل الشعر أى أرقه وهو أول من كذب فى شعره وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندى وكان فيه خنث ولين وكان كثير المحادثة للنساء فكان كليب يسميه زير النساء فذلك قوله

ولو نبش المقابر عن كليب * فيعلم بالذنائب أى زير

الغناء لابن محرز فى الاول والثانى من الابيات ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وللغريض فيهما لحن فى هذه الطريقة والاصبع والمجرى والذى فيه صحة منها الابن محرز ولعبد لحنان أحدهما فى الاول والسادس ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر والآخر خفيف ثقيل أول بالبنصر ولابراهيم فى الاول والرابع ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى ولاسحق فى الاول والثالث ماخورى ولعلوية فى الاول والثانى خفيف ثقيل أول بالبنصر ولمالك فيهما خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى ولابن سريج فى السادس والسابع خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر ولابن سريج أيضا فى الاول والثامن خفيف ثقيل أول بالبنصر وللغريض فى الاول والثانى خفيف ثقيل أول بالبنصر وللهذلى فى الاول والثانى والسابع خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية حماد عن أبيه ولمالك فى الاول والثانى والخامس خفيف ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وعمرو بن بانة (ومنها)

صوت

ثكلتنى عند الثنية أمى * وأتاها نعى عمى وخالى
ان لم اشف النفوس من حى بكر * وعدى تطاه جرب الجمال

الشعر مجهول غناه ابن سريج ثقيلا أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى من رواية اسحق وغناه الغريض ثقيلا أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة

(ومنها) صوت

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال

قرباها في مقربات عجال * عابسات يثبن وثب السعالي

لم أكن من جناتها علم الله وإني بحرها اليوم صال

الشعر للحرث بن عباد والغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر وفيه لحن آخر يقال انه لابن سريج (ومنها) صوت

يالبكر انشروا لي كليبا * يالبكر أين أين الفرار

يالبكر فاظعنوا أو فحلوا * صرح الشر وبان السرار

الشعر لمهلهل والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر من رواية اسحق وغناء الابجر خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو

(ومنها) صوت

أليلتنا بذي حسم أنيري * اذا أنت انقضيت فلا تحوري

فان يك بالذنائب طال ليلي * فقد أبكي من الليل القصير

كأن الجدي جدي بنات نعش * يكب على اليدين بمستدير

وتخبو الشعريان الى سهيل * يلوح كقمة الجبل الكبير

فلولا الريح أسمع أهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور

الشعر لمهلهل والغناء لابن محرز في الاول والثاني ثقيل أول بالبنصر وله في الابيات كلها خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق جميعا وفي الابيات كلها على الولاء للابجر ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو ويقال ان فيها لحنا للغريض أيضا (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا الحسن بن الحسين السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل عن أبي عبيدة أن آخر من قتل في حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت أخته تحت كليب فقتله جساس وهي حامل فرجعت الى أهلها ووقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ثم صاروا الى الموادعة بعدما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت أخت جساس غلاما فسمته الهجرس ورباه جساس فكان لا يعرف أبا غيره فزوجه ابنته فوقع بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام فقال له البكري ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك فأمسك عنه ودخل الى أمه كئيبا فسألته عما به فأخبرها الخبر فلما أوى الى فراشه ونام الى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تنفط ما بين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية فزعة قد أقلتها رعدة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى أصبح فأرسل الى الهجرس فأتاه فقال له انما أنت ولدي ومني بالمكان الذي قد علمت وقد

زوجتك ابنتي وأنت معي وقد كانت الحرب في أبيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى وقد اصطلمنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا فقال الهجرس أنا فاعل ولكن مثلي لا يأتي قومه الا بلأمته وفرسه فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمة ودرعا فخرجا حتى أتيا جاعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال وهذا الفتى ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه و يعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال وفرسي وأذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ثم لحق بقومه فكان آخر قتيل في بكر بن وائل (قال أبو الفرج) أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال لما قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة وكانت جليلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب اجتمع نساء الحي للمأتم فقلن لأخت كليب رحلي جليلة عن مأتمك فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فقالت لها ياهذه اخرجي عن مأتمنا فأنت أخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت وهي تجر أعطافها فلقيها أبوها مرة فقال لها ما وراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد حليل وقتل أخ عن قليل وبين ذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها أو يكف ذلك كرم الصفح واغلاء الديات فقالت جليلة أمنية مخدوع ورب الكعبة أبالبدن تدع لك تغلب دم ربها قال ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها أسعد الله جد أختي أفلا قالت نفرة الحياء وخوف الاعتداء ثم أنشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا * تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا أنت تبينت الذي * يوجب اللوم فلومي واعذلي
ان تكن أخت امرئ ليمت على * شفق منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فيا * حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعل جساس على وجدي به * قاطع ظهري ومدن أجلي
لو بعين فقئت عيني سوى * أختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما * تحمل الأم أذى ما تعتلي
يا قتيلا قوض الدهر به * سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته * وانثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كثب * رمية المصمى به المستأصل
يا نسائي دونكن اليوم قد * خصني الدهر برزء معضل

خصني قتل كليب بلظى * من ورائي ولظى من أسفلي
ليس من يبكي ليوميه كمن * انما يبكي ليوم ينجلي
يشتفي المدرك بالثار وفي * دركي ثاري ثكل المثكل
ليته كان دما فاحتلبوا * دررا منه دمي من أكحلي
* انني قاتله مقتولة * ولعل الله أن يرتاح لي

(ذكر الهذلي وأخباره)

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه قال الهذليان اخوان يقال لهما سعيد وعبد آل ابنا مسعود فالاكبر منهما يقال له سعيد ويكنى أبا مسعود وأمه امرأة يقال لها أم فيعل وكان كثيرا ما ينسب اليها وكان ينقش الحجارة بأبي قبيس وكان فتيان من قريش يروحون اليه كل عشية فيأتون بطحاء يقال لها بطحاء قريش فيجلسون عليها ويأتيهم فيغني لهم ويكون معهم وقد قيل ان الاكبر هو عبد آل والاصغر سعيد (قال) هرون وحدثني الزبير بن أبي بكر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي ان الهذلي كان نقاشا يعمل البرم من حجارة الجبل وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان اذا أمسى راح فأشرف على المسجد ثم غنى فلا يلبث ان يرى الجبل كقرص الخبيص صفرة وحمرة من أرديه قريش فيقولون يا أبا عبد الرحمن أعد فيقول أما والله وههنا حجر أحتاج اليه لم يرد الابطح فلا فيضعون أيديهم في الحجارة حتى يقطعوها له ويحدروها الى الابطح و ينزل معهم حتى يجلس على أعظمها حجرا ويغني لهم (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبي مسعود بن أبي جناح قال أخبرني أبو لطيف وعمارة قالا تغنى الهذلي الاكبر وكان من أنفسهم وكان فتيان قريش يروحون كل عشية حتى يأتوا بطحاء يقال لها بطحاء قريش قريبا من داره فيجلسون عليها ويأتيهم فيغنيهم (قال) وأخبرني ابن أبي طرفة عن الحسن بن عباد الكاتب مولى آل الزبير قال هجم الحرث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة على الهذلي وهو مع فتيان قريش بالمفجر يغنيهم وعليه جبة صوف فطرح عليه مقطعات خز فكانت هذه أول ما تحرك لها (قال) هرون وحدثني حماد عن أبيه قال ذكر ابن جامع عن ابن عباد ان ابن سريج لما حضرته الوفاة نظر الى ابنته فبكى فقالت له ما يبكيك قال أخشى عليك الضيعة بعدي فقالت له لا تخف فما من غنائك شيء الا وقد أخذته قال فغنيني فغنته فقال قد طابت نفسي ثم دعا بالهذلي فزوجها منه فأخذ الهذلي غناء أبيها كله عنها فانتحل أكثره فمادة غناء الهذلي لابن سريج مما أخذه عن ابنته وهي زوجته (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان قال كان الهذلي منزله بمنى وكان فتيان قريش يأتونه فيغنيهم هنالك ثم أقبل مرة حتى جلس على جمرة العقبة فغنى هنالك فحدره الحرث من منى وكان عاملا على مكة ثم أذن له فرجع الى منى (قال) هرون وحدثني علي بن محمد النوفلي

قال حدثني أبي قال كان الهذلي النقاش يغدو اليه قيان قريش وقد عمل عمله بالليل ومعهم الطعام والشراب والدراهم فيقولون له غننا فيقول لهم الوظيفة فيقولون قد جئناك بها فيقول الوظيفة الاخرى أنزلوا الجاري فيلقون ثيابهم ويأتزرون بأزرهم وينقلون الحجارة وينزلونها ثم يجلس على شنخوب من شناخيب الجبل فيجلسون تحته في السهل فيشربون وهو يغنيهم حتى المساء وكانوا كذلك مدة فقال له يوما ثلاثة قينة من قريش قد جاءك كل واحد منا بمثل وظيفتك على الجماعة من غير أن تنقص وظيفتك عليهم وقد اختار كل واحد منا صوتا من غنائك ليجعله حظه اليوم فان وافقت الجماعة هوانا كان ذلك مشتركا بيننا وان أبوا اغنيت لهم ما أرادوا وجعلت هذه الثلاثة الاصوات لنا بقية يومنا قال هاتوا فاختار أحدهم

عفت عرفات فالمصانف من هند واختار الآخر ألم تر أن طيف الخيال المهجد واختار الآخر * هجرت سعدى فزادني كلفا * فغناهم اياها فما سمع السامعون شيئا كان أحسن من ذلك فلما أرادوا الانصراف قال لهم اني قد صنعت صوتا البارحة ماسمعه أحد فهل لكم فيه قالوا هاته منعما بذلك فاندفع فغناهم

أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبكي على جمل لورقاء تهتف

فقالوا أحسنت والله لاجرم لايكون صبوحنا في غد الا عليه فعادوا وغناهم اياه وأعطوه وظيفته ولم يزالوا يستعيدونه اياه باقي يومهم

(نسبة ما في هذا الخبر من الاصوات)

من ذلك

صوت

عفت عرفات فالمصانف من هند * فأوحش ما بين الحريين فالنهد
وغيرها طول التقادم والبلى * فليست كما كانت تكون على العهد

الشعر للاحوص وقيل انه لعمر والغناء للهذلي ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر ومنها

(صوت من المائة المختارة)

ألم تر أن طيف الخيال المهجد * وقد كادت الجوزاء في الجو تصعد
ألم بحيينا ومن دون أهلها * فياف تغور الريح فيها وتنجد

عروضه من الطويل لم يقع لنا اسم شاعره ونسبه والغناء للهذلي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو اللحن المختار وفيه ليحيى المكي هزج ولحن الهذلي هذا مما اختير للرشيد والواثق بعده من المائة صوت المذكورة ومنها

صوت

هجرت سعدى فزادني كلفا * هجران سعدى وأزمعت خلفا

وقد على حبها حلفت لها * لو أن سعدى تصدق الحلفا
ما علق القلب غيرها بشرا * ولا سواها من معلق عرفا
فلم تجبني وأعرضت صلفا * وغادرتني بحبها كلفا

الغناء للهذلى ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال زوج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهذلى الأكبر بابنته فأخذ عنها أكثر غناء أبيها وادعاه فغلب عليه قال وولدت منه ابنا فلما أيفع جاز يوما بأشعب وهو جالس فى فتية من قريش فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقصه ويقول هذا ابن دفتى المصحف وهذا ابن مزامير داود فقيل له ويلك ما تقول ومن هذا الصبى فقال أوما تعرفونه هذا ابن الهذلى من ابنة ابن سريج والدعلى عود واستهل بغناء وحنك بعلوى وقطعت سرته بوتر وختن بمضراب (وذكر يحيى) بن على بن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن عيسى الماهانى قال دخلت يوما على اسحق بن ابراهيم الموصلى فى حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود ما رأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى أن أخذنا فى أمر المطرف فقال لقد كانت لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت له ما رأيت مثله فقال ان قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت ما أقومه الا بنحو مائة دينار فقال اسحق شربنا يوما من الايام فبت وأنا مثخن فانتبهت لرسول محمد الامين قد دخل على فقال يقول لك أمير المؤمنين عجل وكان بخيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب اليه فقمت فتسوكت وأصلحت شأنى وأعجلنى الرسول عن الغداء فقمت معه فدخلت عليه وابراهيم بن المهدى قاعد عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكناء فقال لى محمد يا اسحق أتغديت قلت نعم يا سيدى قال انك لنهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت يا أمير المؤمنين وبى خمار فكان ذلك مما حدانى على الاكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه اياها فقلت ان رأيت أن تفرق على فقال يسقى رطلين ورطلا فدفع الى رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسى تسيل معهما ثم دفع الى رطل آخر فشربته فكأن شيأ انجلى عنى فقال غننى * كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان كثيرا يدخل الى النساء ويدعنا فقمت فى اثر قيامه فدعوت غلامالى فقلت اذهب الى بيتى وجئنى بيزما وردتين ولفهما فى منديل واذهب ركضا وعجل فمضى الغلام وجاءنى بهما فلما وافى الباب ونزل عن دابته انقطع فنفق من شدة ما ركض عليه وأدخل الى البزماوردتين فأكلتهما ورجعت نفسى الى وعدت الى مجلسى فقال لى ابراهيم لى اليك حاجة أحب أن تقضيها لى فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك فقل ما شئت قال تردد على * كليب لعمرى * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا ولكننى أصير الى منزلك فألقيه على الجوارى وأردده عليك مرارا فقال أحب أن تردده على الساعة وأن تأخذ هذا فانه من لبسك

وهو

وهو من حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى أخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء وجلس ثم قعدنا فشرب وتحدثنا فغناه ابراهيم * كليب لعمري * فكأني والله لم أسمعه قبل ذلك حسنا وطرب محمد طربا شديدا وقال أحسنت والله يا غلام عشر بدر لعمي الساعة فجاؤا بها فقال يا أمير المؤمنين ان لي فيها شريكا قال من هو قال اسحق قال وكيف فقال انما أخذته منه لساعته فقلت أنا ولم أضاقت الاموال على أمير المؤمنين حتى تريد أن تشركني فيما يعطي قال أما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثمانين ألفا وأعطاني هذا المطرف فهذا أخذ به مائة ألف درهم وهي قيمته

(صوت من المائة المختارة)

من رواية جحظة عن أصحابه

علل القوم يشربوا * كي يلذوا ويطربوا

انما ضلل الفؤا * د غزال مربرب

فرشته على النما * رق سعدى وزينب

حال دون الهوى ودو * ن سرى الليل مصعب

وسياط على أكف رجال تقلب *

الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء في اللحن المختار لمالك بن أبي السمح ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه لاسحق ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر ولابن سريج في الرابع والخامس والاول ثاني ثقيل في مجرى الوسطى ولمعبد في الثاني وما بعده خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى

(ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات ونسبه وأخباره)

هو عبيد الله بن قيس بن سريج بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد ابن بغيض بن عامر بن لؤي بن غالب وأمه قتيلة ابنة وهب بن عبد الله بن ربيعة ابن طريف بن عدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن محمد بن أبي قلامة العمري قال حدثني محمد بن طلحة قال الزبير وحدثنيه أيضا محمد بن الحسن المخزومي قالا جميعا كان يقال لبني بغيض بن عامر بن لؤي وبني محارب بن فهر الاجربان من أهل تهامة وكانا متحالفين وانما قيل لهما الاجربان من شدة بأسهما وعزهما من ناواهما كما تعر الجرب وانما لقب عبيد الله بن قيس الرقيات لانه شبب بثلاث نسوة سمين جميعا رقية منهن رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن أهبان بن ضباب بن حجير بن عبد بغيض بن عامر بن لؤي وابنة عم لها يقال لها رقية وامرأة من بني أمية يقال لها رقية وكان هواه في رقية بنت عبد الواحد وكان عبد الواحد فيما أخبرني الحرمي بن أبي

العلاء عن الزبير بنزل الرقة واياه عنى ابن قيس بقوله

ماخير عيش بالجزيرة بعدما * عثر الزمان ومات عبد الواحد

وله فى الرقيات عدة أشعار يغنى فيها تذكر بعقب هذا الخبر والابيات الثانية التى فيها اللحن المختار يقولها فى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان صاحب شرطة مروان بن الحكم بالمدينة (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال لما ولى مروان بن الحكم المدينة ولى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شرطته فقال انى لا أضبط المدينة بحرس المدينة فابغنى رجالا من غيرها فأعانه بمائتى رجل من أهل أيلة فضبطها ضبطا شديدا فدخل المسور بن مخرمة على مروان فقال أما ترى مايشكوه الناس من مصعب فقال

ليس بهذا من سياق عتب * يمشى القطوف وينام الركب

وقال غير مصعب فى هذا الخبر وليس من رواية الحرمى أنه بقى الى ان ولى عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين رضى الله تعالى عنه وعبد الله بن الزبير فقال له عمرو اهدم دور بنى هاشم وآل الزبير فقال لا أفعل فقال انتفخ سحرك يا ابن أم حريث ألق سيفنا فألقاه ولحق بابن الزبير وولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام وأمره بهدم دور بنى هاشم وآل الزبير ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع التى يقال لها العنقاء وضرب محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه فقال له محمد أتضرب عروة فقال نعم يا سبلان الا أن تحتمل ذلك عنه فقال أنا أحتمله فضربه مائة سوط أخرى ولحق عروة بأخيه وضرب عمرو الناس ضربا شديدا فهربوا منه الى ابن الزبير وكان المسور بن مخرمة أحد من هرب منه ولما أفضى الامر الى ابن الزبير أقاد منه وضربه بالسوط ضربا مبرحا فمات فدفنه فى غير مقابر المسلمين وقال للناس فيما ذكر عنه ان عمرا مات مرتدا عن الاسلام (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال سألت عمى مصعبا ومحمد بن الضحاك ومحمد بن حسن عن شاعر قريش فى الاسلام فكلهم قالوا ابن قيس الرقيات وحكى ذلك عن عدى وعن الضحاك بن عثمان وحكاه محمد بن الحسن عن عثمان ابن عبد الرحمن اليربوعى قال الزبير وحدثنى بمثله ثمامة بن عمرو السهمى عن مسور بن عبد الملك اليربوعى (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى والحرمى بن أبى العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عمه محمد بن عبد العزيز أن ابن قيس الرقيات أتى الى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى فقال له يا عمى انى قد قلت شعرا فاسمعه فانك ناصح لقومك فان كان جيدا قلت وان كان رديئا كففت فقال له أنشد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

منع اللهو والهوى * وسرى الليل مصعب

وسياط على أكف رجال تقلب *

فقال قل يا ابن أخي فانك شاعر وكان عبيد الله بن قيس الرقيات زبيري الهوى وخرج
مع مصعب بن الزبير على عبد الملك فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ الى عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب فسأل عبد الملك في أمره فأمنه (وأخبرنا) محمد بن أبي
العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبيري قال حدثني عبد الله
ابن البصير البربري مولى قيس بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قال عبيد الله بن قيس
الرقيات خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان اليه فلما
نزل مصعب بن الزبير بمسكن ورأى معالم الغدر ممن معه دعاني ودعا بمال ومناطق فلأ
المناطق من ذلك المال وألبسني منها وقال لي انطلق حيث شئت فاني مقتول فقلت له
لا والله لا أريم حتى أرى سبيلك فأقمت معه حتى قتل ثم مضيت الى الكوفة فأول بيت
صرت اليه دخلته فاذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظبيتان فرقيت في درجة لها الى
مشربة فقعدت فيها فأمرت لي المرأة بما أحتاج اليه من الطعام والشراب والفرش
والماء للوضوء فأقمت كذلك عندها أكثر من حول تقيم لي ما يصلحني وتغدو علي في كل
صباح فتسألني بالصباح والحاجة ولا تسألني من أنا ولا أسألها من هي وأنا في ذلك أسمع
الصياح في والجعل فلما طال بي المقام وفقدت الصياح في وغرضت بمكاني غدت
علي تسألني بالصباح والحاجة فعرفتها أني قد غرضت وأحببت الشخوص الى أهلي
فقالت لي نأتيك بما تحتاج اليه ان شاء الله تعالى فلما أمسيت وضرب الليل بأرواقه
رقيت الي وقالت اذا شئت فنزلت وقد أعدت راحلتين عليهما ما أحتاج اليه ومعهما
عبد وأعطت العبد نفقة الطريق وقالت العبد والراحلتان لك فركبت وركب العبد
معي حتى طرقت أهل مكة فدققت منزلي فقالوا لي من هذا فقلت عبيد الله بن قيس
الرقيات فولولوا وبكوا وقالوا ما فارقنا طلبك الا في هذا الوقت فأقمت عندهم حتى
أسحرت ثم نهضت ومعي العبد حتى قدمت المدينة فجئت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
عند المساء وهو يعشي أصحابه فجلست معهم وجعلت أتعاجم وأقول يار يار ابن طيار فلما
خرج أصحابه كشفت له عن وجهي فقال ابن قيس فقلت ابن قيس جئتك عائذا بك قال
ويحك ما أجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ولكني سأكتب الى أم البنين بنت
عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك أرق شيء عليها فكتب
اليها يسألها أن تشفع له الى عمها وكتب الى أبيها يسأله أن يكتب اليها كتابا يسألها
الشفاعة فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها هل من حاجة فقالت نعم لي حاجة
فقال قد قضيت كل حاجة لك الا ابن قيس الرقيات فقالت لا تستثن علي شيأ فنفح
بيده فأصاب خدها فوضعت يدها على خدها فقال لها يا بنتي ارفعي يدك فقد قضيت كل
حاجة لك وان كانت ابن قيس الرقيات فقالت فان حاجتي ابن قيس الرقيات تؤمنه فقد
كتب الي أبي يسألني أن أسألك ذلك قال فهو آمن فمريه يحضر مجلسي العشية فحضر

ابن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك فأخر الاذن ثم أذن للناس وأخر اذن ابن قيس الرقيات حتى أخذوا مجالسهم ثم أذن له فلما دخل عليه قال عبد الملك يا أهل الشأم أتعرفون هذا قالوا لا فقال هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذى يقول

كيف نومى الى الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا يا أمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق قال الآن وقد أمنته وصار فى منزلى وعلى بساطى قد أخرت الاذن له لتقتلوه فلم تفعلوا فاستأذنه ابن قيس الرقيات أن ينشده مديحه فأذن له فأنشده قصيدته التى يقول فيها

عاد له من كثيرة الطرب * فعينه بالدموع تنسكب

كوفية نازح محلتها * لا أمم دارها ولا صقب

والله ما ان صبت الىّ ولا * أن كان بينى وبينها سبب

الا الذى أورثت كثيرة فى الـ * ـقلب وللحب سورة عجب

حتى قال فيها

ان الاغر الذى أبوه أبو الـ * ـعاصى عليه الوقار والحجب

يعتدل التاج فوق مفرقه * على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك يا ابن قيس تمدحنى بالتاج كأنى من العجم وتقول فى مصعب

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك عزة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء

أما الامان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا قال وقال ابن قيس الرقيات لعبد الله بن جعفر ما نفعنى أمانى تركت حيا كميت لا آخذ مع الناس عطاء أبدا فقال له عبد الله بن جعفر كم بلغت من السن قال ستين سنة قال فعمر نفسك قال عشرين سنة من ذى قبل فذلك ثمانون سنة قال كم عطاؤك قال ألفا درهم فأمر له بأربعين ألف درهم وقال ذلك لك علىّ الى أن تموت على تعميرك نفسك فعند ذلك قال عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح عبد الله بن جعفر

تعدت بى الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

تزور امرأ قد يعلم الله انه * تجود له كف قليل غرارها

أتيناك نثنى بالذى أنت أهله * عليك كما يثنى على الروض جارها

فوالله لولا أن تزور ابن جعفر * لكان قليلا فى دمشق مزارها

اذا مت لم يوصل صديق ولم تقم * طريق من المعروف أنت منارها

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا * وفاض بأعلى الرقتين بحارها

وعندى مما خول الله هجمة * عطاؤك منها شولها وعشارها

مباركة كانت عطاء مباركا * تمانح كبراها وتنمى صغارها

اخبرنا

(أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عبد الملك قال قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات ويحك يا ابن قيس أما اتقيت الله حين تقول لابن جعفر

تزور امرأ قد يعلم الله انه * تجود له كف قليل غرارها

الا قلت قد يعلم الناس ولم تقل قد يعلم الله فقال له ابن قيس قد والله علمه الله وعلمته أنت وعلمته أنا وعلمه الناس (أخبرنا) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي أن عبيد الله ابن قيس الرقيات منعه عبد الملك بن مروان عطاءه من بيت المال وطلبه ليقتله فاستجار بعبد الله بن جعفر وقصده فألفاه نائما وكان صديقا لسائب خاثر فطلب الاذن على ابن جعفر فتعذر فجاء سائب خاثر ليستأذن له عليه قال سائب فجئت من قبل رجل عبد الله جعفر فنبحت نباح الجرو الصغير فانتبه ولم يفتح عينيه وركلني برجله فدرت الى عند رأسه فنبحت نباح الكلب الهرم فانتبه وفتح عينيه فرآني فقال مالك ويحك فقلت ابن قيس الرقيات بالباب قال ائذن له فأذنت له فدخل اليه فرحب ابن جعفر به وقربه فعرفه ابن قيس خبره فدعا بظبية فيها دنانير فقال عد له منها فجعلت أعد وأترنم وأحسن صوتي بجهدي حتى عددت ثلثمائة دينار فسكت فقال لي عبد الله مالك ويلك سكت ما هذا وقت قطع الصوت الحسن فجعلت أعد حتى نفد ما كان في الظبية وفيها ثمانمائة دينار فدفعتها اليه فلما قبضها قال لابن جعفر اسأل أمير المؤمنين في أمري قال نعم فاذا دخلت اليه معي ودعا بالطعام فكل أكلا فاحشا فركب ابن جعفر فدخل معه الى عبد الملك فلما قدم الطعام جعل يسيء الاكل فقال عبد الملك لابن جعفر من هذا فقال هذا انسان لا يجوز الا أن يكون صادقا ان استبقي وان قتل كان أكذب الناس قال وكيف ذلك قال لانه يقول ما نقموا من بني أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

فان قتلته لغضبك عليه أكذبته فيما مدحكم به قال فهو آمن ولكن لا أعطيه عطاء من بيت المال قال ولم وقد وهبته لي فأحب أن تهب لي عطاءه أيضا كما وهبت لي دمه وعفوت لي عن ذنبه قال قد فعلت قال وتعطيه ما فاته من العطاء قال قد فعلت وأمرت له بذلك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان ابن قيس الرقيات منقطعا الى ابن جعفر وكان يصله ويقضي عنه دينه ثم استأمن له عبد الملك فأمنه وحرمه عطاءه فأمره عبد الله أن يقدر لنفسه ما يكفيه أيام حياته ففعل ذلك فأعطاه عبد الله ما سأل وعوضه من عطائه أكثر منه ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك وابن قيس غائب فأمر عبد الله خازنه فخبأ له صلته فلما قدم دفعها اليه وأعطاه جارية حسناء فقال ابن قيس

اذا زرت عبد الله نفسي فداؤه * رجعت بفضل من نداه ونائل

وان غبت عنه كان للود حافظا * ولم يك عني في المغيب بغافل *

تداركني عبد الاله وقد بدت * لذى الحقد والشنآن منى مقاتلى
فانقذنى من غمرة الموت بعدما * رأيت حياض الموت جم المناهل
حبانى لما جئته بعطية * وجارية حسناء ذات خلاخل

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى)

منها

صوت

عاد له من كثيرة الطرب * فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها * لا أمم دارها ولا صقب
والله ما ان صبت الى ولا * يعرف بينى وبينها سبب
الا الذى أورثت كثيرة فى الـ * ـقلب وللحب سورة عجب

عروضه من المنسرح غناه معبد ثقيلا أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى قوله لا أمم دارها يعنى أنها ليست بقريبة ويقال ما كلفتنى أمما من الامر فأفعله أى قريبا من الامكان ويقال ان فلانا لامم من أن يكون فعل كذا وكذا قال الشاعر

أطرقته أسماء أم حلما * بل لم تكن من رحالنا أمما

أى قريبة وقال الراجز

كلفها عمرو نقال الضبعان * ما كلفت من أمم ولادان

وقال آخر انك ان سألت شيأ أمما * جاء به الكرى أو تجشما

والصقب الملاصقة تقول والله ما صاقبت فلانا ولا صاقبنى ودار فلان مصاقبة لدار فلان وفى الحديث الجار أحق بصقبه أى بما لاصقه أى انه أحق بشفعته والسورة شدة الامر ومنه يقال ساور فلان فلانا وتساور الرجلان اذا تغالبا وتشادا وقيل ان السورة البقية أيضا (ومنها)

صوت

ما نقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا
وأنهم سادة الملوك فما * تصلح الا عليهم العرب

غنت فى هذين البيتين حبابة وهى من القصيدة التى أولها *عاد له من كثيرة الطرب* قال الاصمعى كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة فأتته قال ابن قيس فأقمت عندها سنة تروح وتغدو على بما أحتاج اليه ولا تسألنى عن حالى ولا نسبى فبينا أنا بعد سنة مشرف من جناح الى الطريق اذا أنا بمنادى عبد الملك ينادى ببراءة الذمة ممن أصبت عنده فأعلمت المرأة أنى راحل فقالت لا يروعنك ما سمعت فان هذا نداء شائع منذ نزلت بنا فان أردت المقام ففى الرحب والسعة وان أردت الانصراف أعلمتنى فقلت لها لابد لى من الانصراف فلما كان الليل قدمت الى راحلة عليها جميع ما أحتاج اليه فى سفرى فقلت لها من أنت جعلت فداءك لا كافئك قالت ما فعلت هذا التكافئنى فانصرفت ولا والله ما عرفتها الا أنى سمعتها تدعى باسمها كثيرة فذكرتها فى شعرى (وذكر) الزبير بن بكار عن عمه

مصعب

مصعب أنّ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس صاحب بني أمية بنهر أبي فطرس انما
بعثه على قتلهم أنه أنشده بعض الشعراء ذات يوم مديحا مدح به بني هاشم فقال
لبعضهم أين هذا مما كنتم تمدحون به فقال هيهات أن يمدح أحد بمثل قول ابن قيس فينا

مانقموا من بني أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

البيتين فقال له عبد الله بن علي ألا أرى المطمع في الملك في نفسك بعد يا ماص كذا من أمه
ثم أوقع بهم (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير
ابن بكار قال حدثني عمي عن جدي عبد الله بن مصعب قال اعترض هرون الرشيد قينة
فغنت مانقموا من بني أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

فلما ابتدأت به تغير وجه الرشيد وعلمت أنها قد غلطت وانها ان مرّت فيه قتلت فغنت

مانقموا من بني أمية الا انهم يجهلون ان غضبوا

وانهم معدن النفاق فما * تفسد الا عليهم العرب

فقال الرشيد ليحيى بن خالد أسمعت يا أبا علي فقال يا أمير المؤمنين تبتاع وتغني لها الجائزة
ويعجل لها الاذن ليسكن قلبها قال ذلك جزاؤها قومي فأنت مني بحيث تحبين قال فاغمي
على الجارية فقال يحيى بن خالد

جزيت أمير المؤمنين بأمنها * من الله جنات تفوز بعدنها

ومنها

صوت

تقدّت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

تزور امرأ قد يعلم الله أنه * تجود له كف بطيء غرارها

ووالله لولا أن تزور ابن جعفر * لكان قليلا في دمشق قرارها

عروضه من الطويل غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر قوله تقدّت أي سارت سيرا ليس بعجل
ولا مبطيء فيقال تقدّى فلان اذا سار سير من لا يخاف فوت مقصده فلم يعجل وقوله بطيء
غرارها يعني ان منعها المعروف بطيء وأصل الغرار ان تمنع الناقة درّتها ثم يستعار في
كل ما اشبه ذلك ومنه قول الراجز

انّ لكل نهلات شرّه * ثم غرارا كغرار الدرة

وقال جميل في مثل ذلك

لاحت لعينك من بثينة نار * فدموع عينك درة وغرار

قال الزبير وهذا البيت مما عيب على ابن قيس لانه نقض صدره بعجزه فقال في أوله
سار سيرا بغير عجل ثم قال * سواء عليها ليلها ونهارها * وهذه غاية الدأب في السير فناقض
معناه في بيت واحد ومما عيب على ابن قيس الرقيات قوله وفي هذين البيتين غناء

صوت

ترضع شبلين وسط غيلهما * قد ناهزا للفطام أو فطما

ما مرّ يوم الا وعندهما * لحم رجال أو يولغان دما

غناه الغريض خفيف ثقيل أوّل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وهي قصيدة مدح بها عبد العزيز بن مروان وفيها يقول

أعني ابن ليلى عبد العزيز لبا * ب الملك تغدو جفانه رذما
الواهب النجب والولائد كالـ * ـغزلان والخيل تعلك اللجما

وكان قال في قصيدته هذه أو يالغان دما بالالف وكذلك روى عنه ثم غيرته الرواة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز قال سمعت ابن الاعرابي يقول سئل يونس عن قول ابن قيس الرقيات

ما مرّ يوم الا وعندهما * لحم رجال أو يولغان دما

فقال يونس يجوز يولغان ولا يجوز يالغان فقيل له فقد قال ذلك ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصيح فقال ليس بفصيح ولا ثقة شغل نفسه بالشرب سكريت (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي و بلغك ان ابن أبي عتيق أنشد قول ابن قيس * سواء عليها ليلها ونهارها * فقال كانت هذه يا ابن أم فيما أرى عمياء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن جدي هشام ابن سليمان المخزومي قال قال ابن أبي عتيق لعبيد الله بن قيس وقد مرّ به فسلم عليه فقال وعليك السلام يا فارس العمياء فقال له ما هذا الاسم الحادث يا أبا محمد بابي أنت قال أنت سميت نفسك حيث تقول * سواء عليها ليلها ونهارها * فما يستوى الليل والنهار الا على عمياء قال انما عنيت التعب قال فبيتك هذا يحتاج الى ترجمان يترجم عنه

ومنها

صوت

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا * وفاضت بأعلى الرقتين بحارها
وحولي مما خول الله نعمة * عطاؤك منها شولها وعشارها
فجئتك أثني بالذي أنت أهله * عليك كما أثني على الروض جارها
اذا مت لم يوصل صديق ولم تقم * طريق من المعروف أنت منارها

الشول النوق التي شالت بأذنابها وكرهت الفحل وذلك حين تلقح واحدتها شائل * غناه حكم الوادي ثقيلا أول بالوسطى (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال لي أبي قال حكم الوادي دخلت يوما على يحيى ابن خالد فقال لي يا أبا يحيى ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت قلت ومن لي بها قال تلقى لحنك في * ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا * على دنانير فهاهي ذه وهذا اسلام واقف معك ويخرجها اليك وأنا راكب الى أمير المؤمنين ولست أنصرف من مجلس المظالم الى وقت الظهر فكدها فيه فاذا أحكمته فلك خمسمائة فقالت دنانير يا سيدي أبو يحيى يأخذ خمسمائة دينار وينصرف وأنا أبقى معك أقاسيك عمري كله فقال لها ان حفظتيه فلك ألف

دينار وقام يقضي فقلت لها يا سيدتي أشغلي نفسك بذا فانك أنت تهبين لي الخمسمائة الدينار بحفظك اياه وتفوزين بالالف الدينار والا بطل هذا فلم أزل معها أكدها ونفسي وتغنيني حتى انصرف يحيى فدعا بماء وطست ثم قال يا أبا يحيى غن الصوت كما كنت تغنيه فقلت هلكت يسمعه مني وليس هو ممن يخفى عليه ثم يسمعه منها فلا يرضاه فلم أجد بدا من الغناء ثم قال غنيه أنت الآن فغنت فقال والله ما أرى الاخير افقلت جعلت فداءك أنا أمضغ هذا منذ أكثر من خمسين سنة كما أمضغ الخبز وهذه أخذته الساعة وهو يذل لها بعدي وتجترئ عليه وتزداد حسنا في صوتها فقال صدقت هات يا سلام خمسمائة دينار ولها ألف دينار ففعل فقالت له وحياتك يا سيدي لأشاطرن استاذي الالف الدينار قال ذلك اليك ففعلت فانصرفت وقد أخذت بهذا الصوت ألف دينار

(رجع الحديث الى عبيد الله بن قيس الرقيات)

قال الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن النضر عن أبيه ان ابن قيس الرقيات قال في الكوفية التي نزل عليها

بانت لتحزننا كثيره * ولقد تكون لنا أميره
حلت فلا ليج السوا * دو حل أهلي بالجزيره

قال ولقد رحل من عندها وما يتعارفان قال وقال فيها أيضا وفيه لحن من خفيف الثقيل لابن المكي

صوت

لجت بحبك أهل العراق * ولولا كثيرة لم تلجج
فليت كثيرة لم تلقني * كثيرة أخت بني الخزرج

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عاصم القعطاني قال حدثني أبي عن عبد الرحيم بن حرملة قال كنت عند سعيد بن المسيب فجاءه ابن قيس الرقيات فهش وقال مرحبا بظفر من أظفار العشيرة ما أحدثت بعدي قال قد قلت أبياتا وأستفتيك في بيت منها فاسمعها قال هات فانشده

هل للديار بأهلها علم * أم هل تبين فينطق الرسم
قالت رقية فيم تصرمنا * ارقي ليس لوجهك الصرم
تخطو بخلخالين حشوهما * ساقان مار عليهما اللحم
يا صاح هل أبكاك موقفنا * أم هل علينا في البكا اثم

فقال سعيد لا والله ما أبكاني قال ابن قيس الرقيات

بل ما بكاؤك منزلا خلقا * قفرا يلوح كأنه الرسم

فقال سعيد اعتذر الرجل ثم أنشد

أتلبث في تكريت لا في عشيرة * شهود ولا السلطان منك قريب
وأنت امرؤ للحزم عندك منزل * وللدين والاسلام منك نصيب

فقال سعيد لا مقام على ذلك فاخرج منها قال قد فعلت قال قد أصبت أصاب الله بك

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

قامت بخلخالين حشوهما * ساقان مار عليهما اللحم

يا صاح هل أبكاك موقفنا * أم هل علينا فى البكا اثم

غنى فيهما ابن سريج رملا بالبنصر (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله البكرى وهرون بن أبى بكر عن عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن أبيه عن سعيد بن مسلم بن وهب مولى بنى عامر بن لؤى عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق وانه لمعتمد اذ مررنا بسعيد بن المسيب فى مجلسه فسلمنا عليه فرد سلامنا ثم قال نوفل يا أبا سعيد من أشعر أصاحبنا أم صاحبكم يعنى عبيد الله بن قيس الرقيات أو عمر بن أبى ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا فقال حين يقول صاحبنا

خليلى ما بال المطى كأنما * نراها على الادبار بالقوم تنكص

وقد ابعد الحادى سراهن وانتحى * لهن فما يألون عجولا مقلص

وقد قطعت أعناقهن صبابة * فأنفسنا مما تكلف شخص

يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت قال فقال له نوفل صاحبكم أشهر بالقول فى الغزل أمتع الله بك وصاحبنا أكثر أفانين شعر قال صدقت فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده ويعده بالخمس كلها حتى وفى مائة (قال) البكرى فى حديثه عن عبد الجبار فقال مسلم بن وهب فلما فارقناه قلت لنوفل أتراه استغفر الله من انشاده الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلا هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر ولكنى أحسبه للفخر بصاحبه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال استأذن عبيد الله بن قيس الرقيات على حمزة بن عبد الله بن الزبير فقالت له الجارية ليس عليه اذن الآن فقال أما انه لو علم بمكانى ما احتجب عنى قال فدخلت الجارية على حمزة فأخبرته فقال ينبغى أن يكون هذا ابن قيس الرقيات ائذنى له فأذنت له فقال مرحبا بك يا ابن قيس هل من حاجة نزعت بك قال نعم زوجت بنين لى ثلاثة ببنات أخ لى ثلاث وزوجت ثلاثة من بنى أخ لى بثلاث بنات لى قال فلبنيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار ولبنى أخيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار ولبناتك الثلاثة ثلثمائة دينار ثلثمائة دينار ولبنات أخيك الثلاثة ثلثمائة دينار ثلثمائة دينار هل بقيت لك من حاجة يا ابن قيس قال لا والله الا مؤنة السفر فأمر له بما يصلحه لسفره حتى رقاع خفاف الابل

ذكر

صوت

أمست رقية دونها البشر * فالرقة البيضاء فالغمر

غناه يونس ثقيلا أول بالوسطى وفيه لعزة الميلاء ثانى ثقيل ومنها

صوت

رقى بعيشكم لا تهجرينا * ومنينا المنى ثم امطلينا

عدينا فى غد ما شئت انا * نحب وان مطلت الواعدينا

أغرك أننى لا صبر عندى * على هجر وأنك تصبرينا

ويوم تبعتكم وتركت أهلى * حنين العود يتبع القرينا

عروضه من الوافر غناه ابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى ومنها

صوت

رقية تيمت قلبى * فوا كبدى من الحب

نهانى اخوتى عنها * وما بالقلب من عتب

غناه مالك ثانى ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وقد ذكرت بذل أن فيه لابن المكى لحنا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى سعد ابن عمرو بن الزبير قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله قال أنشد كثير بن أبى عتيق كلمته التى يقول فيها ولست براض من خليل بنائل * قليل ولا أرضى له بقليل

فقال له هذا كلام مكافئ ليس بعاشق القرشيان أقنع وأصدق منك ابن أبى ربيعة حيث يقول ليت حظى كلحظة العين منها * وكثير منها القليل المهنا

وقوله أيضا فعدى نائلا وان لم تنيلى * انه يقنع المحب الرجاء

وابن قيس الرقيات حيث يقول

رقى بعيشكم لا تهجرينا * ومنينا المنى ثم امطلينا

عدينا فى غد ما شئت انا * نحب وان مطلت الواعدينا

فاما تنجزى عدتى واما * نعيش بما نؤمل منك حينا

قال فذكرت ذلك لابى السائب المخزومى ومعه ابن المولى فقال صدق ابن أبى عتيق وفقه الله ألا قال المديون كثير كما قال هذا حيث يقول

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة * لباك ولا ليلى لذى الود تبذل

وأخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذى أتنصل

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال سمعت عبيدة بن أشعب بن جبير قال حدثنى أبى قال حدثنى فند مولى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص قال حجت رقية بنت عبد الواحد بن أبى سعد العامرية فكنت آتيها وأحدثها فتستظرف حديثى وتضحك منى فطافت ليلة

بالبيت ثم أهوت لتستلم الركن الاسود وقبلته وقد طفت مع عبيد الله بن قيس الرقيات فصادف فراغنا فراغها ولم أشعر بها فأهوى ابن قيس يستلم الركن الاسود ويقبله فصادفها قد سبقت اليه فنفحته بردنها فارتدع وقال لى من هذه فقلت أو لا تعرفها هذه رقية بنت عبد الواحد بن أبى سعد فعند ذلك قال

من عذيرى ممن يضن بمبذو * ل لغيرى على عند الطواف

يريد أنها تقبل الحجر الاسود وتضن عنه بقبلتها وقال فى ذلك

حدثونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

وفيه غناء ينسب بعد هذا الخبر قال ولما نفحته بردنها فاحت منه رائحة المسك حتى عجب من فى المسجد وكأنما فتحت بين أهل المسجد لطيمة عطار فسمع من حول البيت قال وقال فند فقلت بعد انصرافها لابن قيس هل وجدت رائحة ردنها الشئ طيبا فعند ذلك قال أبياته التى يقول فيها

صوت

سائلا فندا خليلى * كيف أردان رقيه

اننى علقت خودا * ذات دل بختريه

غناه فند ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن حبش

(نسبة هذا الصوت الذى فى الخبر المتقدم وخبره وهو أيضا مما قاله ابن قيس فى رقية)

صوت

حبذا ذاك الدل والغنج * والتى فى عينها دعج *

والتى ان حدثت كذبت * والتى فى وعدها خلج

وترى فى البيت صورتها * مثل ما فى البيعة السرج

خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله فى رقية بنت عبد الواحد والغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز من رواية عمرو بن بانة وقيل بل هو هذا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان ابن عياش السعدى قال حدثنى سائب راوية كثير قال كان كثير مدونا فقال لى يوما ونحن بالمدينة اذهب بنا الى ابن أبى عتيق نتحدث عنده قال فذهبت اليه معه فاستنشده ابن أبى عتيق فأنشده قوله * أبائنة سعدى نعم ستبين * حتى بلغ الى قوله

وأخلفن ميعادى وخن أمانتى * وليس لمن خان الامانة دين

فقال له ابن أبى عتيق أعلى الامانة تبعتها فانكف واستغضب نفسه وصاح وقال

كذبن صفاء الود يوم محله * وأنكدننى من وعدهن ديون

فقال له ابن أبى عتيق ويلك هذا أملح لهن وأدعى للقلوب اليهن سيدك ابن قيس الرقيات

كان أعلم منك وأوضع للصواب موضعه فيهن أما سمعت قوله

حب ذاك الدل والغنج * والتي في عينها دعج *
والتي ان حدثت كذبت * والتي في وعدها خلج
وترى في البيت صورتها * مثل ما في البيعة السرج
خبروني هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

قال فسكن كثير واستحلى ذلك وقال لا ان شاء الله فضحك ابن أبي عتيق حتى ذهب به (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الرحمن بن عزيز الزهري قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول ابن قيس الرقيات

صوت

قد أتانا من آل سعدى رسول * حبذا ما يقول لي وأقول
من فتاة كأنها قرن شمس * ضاق عنها دمالج وحجول
حبذا الليلي بحرة كلب * غال عني بها الكوانين غول

فقال لي يا ابن الاسير ماتراه كان يقول وتقول فقلت

حديثا كما يسري الندى لو سمعته * شفاك من أدواء كثير وأسقما

فطرب وقال بأبي أنت وأمي ما زلت أحبك ولقد أضعف حبي اياك حين تفهم عني هذا الفهم * غنى في هذه الابيات ابن سريج ثقيلا أول بالوسطى ولمالك فيها ثاني ثقيل كلاهما عن الهشامي (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني طلحة بن عبد الله أبو اسحق الطلحي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال أنشد أشعب بن جبير أبي أبيات عبيد الله ابن قيس الرقيات التي يقول فيها

قد أتانا من آل سعدى رسول * حبذا ما يقول لي وأقول

فقال أبي ويحك يا أشعب ماتراه قال وقالت له فقال

حديثا لو أن اللحم يصلي بحره * غريضا أتى أصحابه وهو منضج

ذكر شوقا ووصف توقا ووعدووفى فالتقيا بحرة كلب فشفى واشتفى فذلك قوله

حبذا الليلي بحرة كلب * غال عني بها الكوانين غول

فقال له انك لعلامة بهذه الاحوال قال أجل بأبي أنت فاسأل عالما عن علمه

ومما في المائة الصوت المختارة من شعر عبيد الله بن قيس الرقيات

(صوت من المائة المختارة)

يا قلب ويحك لا تذهب بك الحرق * ان الاولى كنت تهواهم قد انطلقوا

وذكر أنه لوضاح وقد أخرج في موضع آخر

(ذكر مالك بن أبي السمح وأخباره ونسبه)

هو مالك بن أبي السمح واسم بني السمح جابر بن ثعلبة الطائي أحد بني ثعل ثم أحد بني عمرو ابن درماء ويكنى أبا الوليد وأمه قرشية من بني مخزوم وقيل بل أم أبيه منهم وهو الصحيح (وقال) ابن الكلبي هو مالك بن أبي السمح بن سليمان بن أوس بن سماك بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء أحد بني ثعل وأم أبيه بنت مدرك بن عوف بن عبيد بن عمرو بن مخزوم وكان أبوه منقطعا الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويتيما في حجره أوصى به أبوه اليه فكان ابن جعفر يكفله ويمونه وأدخله وسائر اخوته في دعوة بني هاشم فهم معهم الى اليوم وكان أحول طويلا حتى قال الوليد بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في قوله فيه

أبيض كالبدر أو كما يلمع الـ * بارق في حالك من الظلم

فقال له الوليد بل أنت

أحول كالقرد أو كما يرقب الـ * سارق في حالك من الظلم

وأخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر حتى أدرك الدولة العباسية وكان منقطعا الى بني سليمان بن علي ومات في خلافة أبي جعفر المنصور (أخبرني) الحسين بن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبي أن السبب في انقطاع أبي السمح الى ابن جعفر أن السنة أقحمت طيئا فكان ثعلبة جد مالك أحدهم فولد أبو السمح بالمدينة وكان صديقا للحسين ابن عبد الله الهاشمي وكان سبب ذلك مودة كانت بينه وبين آل سعيد السهميين فلما تزوج حسين عائذة بنت سعيد السهمية خاصمهم بسببها وكان جد مالك معه وعونا له مع من عاونه فنشبت بذلك حال بينه وبين بني هاشم حتى ولد مالك في دورهم فصارت دعوتنا فيهم (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي وعمر مالك حتى أدرك دولة بني العباس وقدم على سليمان بن علي بالبصرة فمت اليه بخؤولته في قريش ودعوته لبني هاشم وانقطاعه الى ابن جعفر فجعل له سليمان صلته وكساه وكتب له بأوساق من تمر (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني القاسم بن يوسف قال أخبرني الورداني قال كان مالك بن أبي السمح المغني من طيء فأصابتهم حطمة في بلادهم بالجبلين فقدمت به أمه وباخوة له وأخوات أيتام لا شيء لهم فكان يسال الناس على باب حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان معبد منقطعا الى حمزة يكون عنده في كل يوم يغنيه فسمع مالك غناءه فأعجبه واشتهاه فكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد الى الليل فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من أحد شيئا ولا يريم موضعه فينصرف الى أمه ولم يكتسب شيئا فتضربه وهو مع ذلك يترنم بألحان معبد ويؤديها دورا دورا في مواضع صيحاته واسجاحاته ونبراته نغما بغير لفظ ولا رواية شيء من الشعر وجعل حمزة كلما غدا وراح رآه ملازما لبابه فقال لغلامه يوما أدخل هذا الغلام الاعرابي الي فأدخله فقال له من أنت فقال

أنا غلام من طيء أصابتنا حطمة بالجبلين فحطتنا اليكم ومعي أم لي واخوة واني لزمت بابك فسمعت من دارك صوتا أعجبني فلزمت بابك من أجله قال فهل تعرف منه شيأ قال أعرف لحنه كله ولا أعرف الشعر فقال ان كنت صادقا انك لفهم ودعا بمعبد فأمره أن يغني صوتا فغناه ثم قال لمالك هل تستطيع أن تقوله قال نعم قال هاته فاندفع فغناه فأدى نغمه بغير شعر يؤدى مداته ولياته وعطفاته ونبراته وتعليقاته لا يخرم حرفا فقال لمعبد خذ هذا الغلام اليك وخرجه فليكونن له شأن قال معبد ولم أفعل ذلك قال لتكون محاسنه منسوبة اليك والا عدل الى غيرك فكانت محاسنه منسوبة اليه فقال صدق الامير وأنا أفعل ما أمرتني به ثم قال حمزة لمالك كيف وجدت ملازمتك لبابنا قال أرأيت لو قلت فيك غير الذي أنت له مستحق من الباطل أكنت ترضى بذلك قال لا قال وكذلك لا يسرك أن تحمد بما لم تفعل قال نعم قال فوالله ما شبعت على بابك شبعة قط ولا انقلبت منه الى اهلي بخير فأمر له ولامه ولاخوته بمنزل وأجرى لهم رزقا وكسوة وأمر لهم بخادم يخدمهم وعبد يسقيهم الماء وأجلس مالكا معه في مجالسه وأمر معبدا أن يطارحه فلم ينشب ان مهر وحذق وكان ذلك بعقب مقتل هدبة بن خشرم فخرج مالك يوما فسمع امرأة تنوح على زيادة الذي قتله هدبة ابن خشرم بشعر أخي زيادة

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل

اذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياي اني جاهد غير مؤتل

فلا يدعني قومي لزيد بن مالك * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل

والا أنل ثأري من اليوم أو غد * بني عمنا فالدهر ذو متطول

أنحتم علينا كلكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل

فغنى في هذا الشعر لحنين أحدهما نحا فيه نحو المرأة في نوحها ورققه وأصلحه وزاد فيه والآخر نحا فيه نحو معبد في غنائه ثم دخل على حمزة فقال له أيها الامير اني قد صنعت غناء في شعر سمعت بعض أهل المدينة ينشده وقد أعجبني فان أذن الامير غنيته فيه قال هاته فغناه اللحن الذي نحا فيه نحو معبد فطرب حمزة وقال له أحسنت يا غلام هذا الغناء غناء معبد وطريقته فقال لا تعجل أيها الامير واسمع مني شيأ ليس من غناء معبد ولا طريقته قال هات فغناه اللحن الذي تشبه فيه بنوح المرأة فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلة كانت عليه قيمتها ماتتا دينار ودخل معبد فرأى حلة حمزة عليه فأنكرها وعلم حمزة بذلك فأخبر معبدا بالسبب وامر مالكا فغناه الصوتين فغضب معبد لما سمع الصوت الاول وقال قد كرهت أن آخذ هذا الغلام فيتعلم غنائي فيدعيه لنفسه فقال له حمزة لا تعجل واسمع غناء صنعه ليس من شأنك ولا غنائك وأمره أن يغني الصوت الآخر فغناه فأطرق معبد فقال له حمزة والله لو انفرد بهذا الضاها لك ثم يتزايد على الايام وكلما كبر وزاد شخت أنت ونقصت فلان يكون منسوبا اليك أجمل فقال له معبد وهو

منكسر صدق الامير فأمر حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه وبجائزة حتى سكن وطابت نفسه فقام مالك على رجله فقبل رأس معبد وقال له يا أبا عباد أسألك ما سمعت مني والله لا أغني لنفسي شيأ أبدا ما دمت حيا وان غلبتني نفسي فغنيت في شعر استحسنته لا نسبته الا اليك فطب نفسا وارض عني فقال له معبد أو تفعل هذا وتفي به قال اي والله وأزيد فكان مالك بعد ذلك اذا غنى صوتا وسئل عنه قال هذا لمعبد ما غنيت لنفسي شيأ قط وانما آخذ غناء معبد فأنقله الى الاشعار وأحسنه وأزيد فيه وأنقص منه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا الحسن ابن عتبة اللهبي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أحد بني الحرث بن عبد المطلب قال خرجت من مكة أريد العراق فحملت معي مالك بن أبي السمح من المدينة وذلك في أيام أبي العباس السفاح فكان اذا كانت عشية الخميس قال لنا يا معشر الرفقة ان الليلة ليلة الجمعة وأنا أعلم أنكم تسألوني الغناء وعلي ان غنيت ليلة الجمعة فان أردتم شيأ فالساعة اقترحوا ما أحببتم فنسأله فيغنينا حتى اذا كادت الشمس أن تغيب طرب ثم صاح الحريق في دار شلغان ثم يمر في الغناء فما يكون في ليلة أكثر غناء منه في تلك الليلة بعد الايمان المغلظة (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان سليمان بن علي يسمع من مالك بن أبي السمح بالسراة لانه كان اذا قدم الشأم على الوليد ابن يزيد عدل اليهم في بدأته وعودته لانقطاعه اليهم فيبرونه ويصلونه فلما أفضى اليهم الامر رأى سليمان مالكا على باب ابنه جعفر فقال له يا بني لقد رأيت ببابك أشبه الناس بمالك فقال له جعفر ومن مالك يوهمه أنه لا يعرفه فتغافل عنه سليمان لئلا ينبهه عليه فيطلبه وتوهم انه لم يعرفه ولا سمع غناءه (قال حماد) وحدثني أبي عن جدي ابراهيم انه أخبره أنه رأى مالكا بالبصرة على باب جعفر بن سليمان أو أخيه محمد ولم يعرفه فسأل عنه بعد ذلك فعرفه وقد كان خرج عن البصرة قال فيا حسرة مثل حسرتي بأني ما سمعت غناءه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال كان مالك بن أبي السمح يتيما في حجر عبد الله بن جعفر وكان أبوه أبو السمح صار الى عبد الله بن جعفر وانقطع اليه فلما احتضر أوصى بمالك اليه فكفله وعاله ورباه وأدخله في دعوة بني هاشم فهو فيهم الى اليوم ثم خطب حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس العابدة بنت شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصي فمنعه بعض اهلها منها وخطبها لنفسه فعاون مالك حسينا وكانت العابدة تستنصحه وكانت بين ابيها شعيب وبينه مودة فأجابت حسينا وتزوجته فانقطع مالك الى حسين فلما أفضى الامر الى بني هاشم قدم البصرة على سليمان بن علي فلما دخل اليه مت بصحبته عبد الله بن جعفر ودعوته في بني هاشم وانقطاعه الى حسين فقال له سليمان أنا عارف بكل ما قلته يا مالك ولكنك كما نعلم وأخاف أن تفسد علي أولادي وأنا واصلك ومعطيك ما تريد وجاعل لك

شيأ

شيأ أبعث به اليك مادمت حيا فى كل عام على أن تخرج عن البصرة وترجع الى بلدك قال افعل جعلنى الله فداك فأمر له بجائزة وكسوة وحمله وزوده الى المدينة (اخبرنى) عمى الحسين بن محمد قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن هرون ابن جناح قال أخبرنى يعقوب بن ابراهيم الكوفى عمن أخبره قال دخلت المدينة حاجا فدخلت الحمام فبينا أنا فيه اذ دخل صاحب الحمام فغسله ونظفه ثم دخل شيخ أعمى له هيئة متزر بمنديل أبيض فلما جلس خرجت الى صاحب الحمام فقلت له من هذا الشيخ قال هذا مالك بن أبى السمح المغنى فدخلت عليه فقلت له يا عماه من أحسن الناس غناء فقال يا ابن أخى على الخبير سقطت أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا (أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى أبو يحيى العبادى عن اسحق قال كان فتية من قريش جلوسا فى مجلس فمر بهم مالك بن أبى السمح فقال بعضهم لبعض لو سألناما لكا فغنانا صوتا فقام اليه بعضهم فسأله النزول عندهم فعدل اليهم فسألوه أن يغنيهم فقال نعم والله بالحب والكرامة ثم اندفع يغنى وأوقع بالمقرعة على قربوس سرجه فرفع صوته فلم يقدر ثم خفضه فلم يقدر فجعل يبكى ويقول واشباباه (أخبرنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد عن الزبير ابن بكار عن عمه عن جده أنه كان فى هؤلاء الفتية الذين كانوا سألوه الغناء وذكر باقى الخبر مثل ماذكره اسحق (أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال حدثنى صالح بن أبى الصقر قال قدم مالك ابن أبى السمح المغنى البصرة فلقيه عجاجة المخنث وكان أشهر من بها من المخنثين وقال له فديتك يا أبا الوليد انى كنت أحب أن ألقاك وأن أعرض عليك صوتا من غنائك اخذته عن بعض المخنثين فان رأيت أن تنزل عندى فعلت فنزل مالك عنده فبسط له المخنث جرد قطيفة كانت عنده فجلس ثم أخذ عجاجة الدف فغنى

حب ان الهاركان عليها * شاهدا يوم زارت الجوشنيه

قدسبته بدلها حين جاءت * تتهادى فى مشية بختريه

فجعل مالك يقول له ويلك من قال هذا لعنه الله ويحك من غنى هذا قبحه الله ويحك من روى عنى هذا أخزاه الله ثم قام فركب وهو يضحك عجبا من عجاجة

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن جناح قال حدثنى مصعب بن عثمان قال حدثنى عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير قال حدثنى مالك بن أبى السمح قال قدمنا على يزيد بن عبد الملك أول قدمنا عليه مع معبد وابن عائشة فغنيناه ليلة فاطربناه فامر لكل واحد منا بالف دينار وكتب لنا بها الى كاتبه فغدونا عليه بالكتاب فلما رآه أنكره وقال أيؤمر لمثلكم بألف دينار ألف دينار لا والله ولا حبا ولا كرامة فرجعنا الى يزيد فأخبرناه بمقالته وكثرنا عليه فقال كأنه استنكر ذلك فقلنا نعم فقال مثله والله يستنكره ودعاه فلما حضر ورآنا عنده استأمره فيها

فأطرق مستحييا وقال له انى قد قلتها لهم ولا يجمل أن أرجع عما قلت ولكن قطعها عليهم
قال مالك فمات والله يزيد وقد بقى لكل واحد منا اربعمائة دينار (أخبرنى) الحسين بن
يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال قرأت على أبى وحدثنا الحسين بن محمد قال لما انهزم
عبد الله بن على من أبى مسلم قدم البصرة وكان عند سليمان بن على وكان مالك بن ابى
السمح يومئذ بها فاستزاره جعفر ومحمد فزارهما وغناهما مالك فى جوف الليل فى دار
سليمان بن على وبلغ الخبر سليمان فدخل عليهم فعزل جعفرا ومحمدا وقال نحن نتوقع
الطامة الكبرى وأنتم تسمعون الغناء فقالا ألا تجلس وتسمع ففعل فغناهم مالك

صوت

ما كنت أول من خاس الزمان به * قد كنت ذا نجدة أخشى وذا باس
أبلغ أبا معبد عنى واخوته * شوقى اليهم وأحزانى ووسواسى

فخرج وتركهم ولم ينكر عليهم شيأ وفى مالك بن أبى السمح يقول الحسين بن
عبيد الله بن العباس

صوت

* لا عيش الا بمالك بن أبى السمح فلا تلحنى ولا تلم *
أبيض كالبدر أو كما يلمع الـ * بارق فى حالك من الظلم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يهتك حق الاسلام والحرم
يصيب من لذة الكريم ولا * يجهل آى الترخيص فى اللمم
* يا رب ليل لنا كحاشية الـ * برد ويوم كذاك لم يدم
نعمت فيه ومالك بن أبى السمح الكريم الاخلاق والشيم

غناه مالك فى الاول والثانى والثالث رملا بالبنصر فى مجراها فيقال ان مالكا قال له
لا والله ولا ان غويت أيضا أعصيك ذكر ذلك الزبير عن عمه مصعب ويقال انه قال هذه
المقالة للوليد بن يزيد فسر بذلك وأجزل صلته (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من
كتاب حماد قال حدثنى أبى قال قال ابن الكلبى قال الوليد بن يزيد لمعبد قد آذتنى ولولوتك
هذه وقال لابن عائشة قد آذانى استهلالك هذا فانظرا الى رجلا يكون مذهبه متوسطا بين
مذهبيكما فقالا له مالك بن أبى السمح فكتب فى أشخاصه اليه وسائر مغنى الحجاز المذكورين
فلما قدم مالك على الوليد بن يزيد فيمن معه من المغنين نزل على الغمر بن يزيد فأدخله على
الوليد فغناه فلم يعجبه فلما انصرف الغمر قال له ان أمير المؤمنين لم يعجبه شىء من غنائك
فقال له جعلنى الله فداك اطلب لى الاذن عليه مرة واحدة فان أعجبه شىء مما أغنيه
والا انصرفت الى بلادى فلما جلس الوليد فى مجلس اللهو ذكره الغمر وطلب له الاذن
وقال له انه هابك فحصر قال فائذن له فبعث اليه فأمر مالك الغلام فسقاه ثلاث
صراحيات صرفا فخرج حتى دخل عليه يخطر فى مشيته وقال غير ابن الكلبى انه قال

لفراش للوليد اسقنى عسا من شراب ولك دينار فسقاه اياه وأعطاه الدينار ثم قال له زدنى آخر فأزيدك آخر ففعل حتى شرب ثلاثا ثم دخل على الوليد يخطر فى مشيته فلما بلغ باب المجلس وقف ولم يسلم وأخذ بحلقة الباب فقعقعها ثم رفع صوته فغنى

لاعيش الا بمالك بن أبى السمح فلا تلحنى ولا تلم

فطرب الوليد ورفع يديه حتى بدا ابطاه اليه ماذا لهما وقام فاعتنقه قائما وقال له ادن يا ابن أخى فدنا حتى اعتنقه ثم أخذ فى صوته ذلك فلم يزالوا فيه أياما وأجزل صلته حين أراد الانصراف قال ولما أتى مالك على قوله

أبيض كالسيف أو كما يلمع الـ * ـبارق فى حالك من الظلم

قال له الوليد

أحول كالقرد أو كما يرقب الـ * ـسارق فى حالك من الظلم

وكان مالك طويلا أجنى فيه حول وقد قال قوم ان مالكا لم يصنع لحنا قط غير هذا أعنى لاعيش الا بمالك بن أبى السمح * وانه كان يأخذ غناء الناس فيزيد فيه وينقص منه وينسبه الناس اليه وكان اسحق ينكر ذلك غاية الانكار ويقول غناء مالك كله مذهب واحد لا تباين فيه ولو كان كما يقول الناس لاختلف غناؤه وانما كان اذا غنى ألحان معبد الطوال خففها وحذف بعض نغمها وقال أطاله معبد ومطله وحذفته أنا وحسنته فأما أن لا يكون صنع شيأ فلا (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبى وذكر بكار بن النبال أن الوليد قال لمالك هل تصنع الغناء قال لا ولكنى أزيد فيه وأنقص منه فقال له فأنت المحلى اذن (قال اسحق) وذكر الحسن بن عتبة اللهبى عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الهاشمى الحارثى الذى يقال له سنابل وفيه يقول الشاعر

فان هى ضنت عنك أو حيل دونها * فدعها وقل فى ابن الكرام سنابل

قال خرجت من مكة أريد أبا العباس امير المؤمنين فمررت على المدينة فحملت معى مالك ابن أبى السمح فسألته يوما عن بعض ما ينسب اليه من الغناء فقال يا أبا الفضل عليه وعليه ان كان غنى صوتا قط ولكنى آخذه واحسنه وأهيئه وأطيبه فأصيب ويخطؤن فينسب الى قال اسحق وليس الامر هكذا لمالك صنعة كثيرة حسنة وصنعته تجرى فى أسلوب واحد ويشبه بعضها بعضا ولو كان كما قيل لاختلف غناؤه وقد قيل ان مالكا كان يتقى من الصنعة لان أكثر الاشراف هناك كانوا ينكرون عليه فكان يتبذل به عند من يراه وينكره عند من يذمه لمحله فى بنى هاشم (وأخبرنى) بخبر سنابل هذا محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى عن سنابل فذكر الخبر وخالف ما رواه اسحق أن الحسن بن عتبة حدثه وحكاه عن حمزة بن عتبة أخيه (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبى عن أبيه عن محمد

ابن يزيد الليثى قال سئل مالك بن أبى السمح عن صنعته فى * لاح بالدير من أمامة نار *
فقال أخذته والله من غر بنده بالشأم يسوق أحمرة فكان يترنم بهذا اللحن بلا كلام
فأخذته فكسوته هذا الشعر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال نزل مالك
ابن أبى السمح عند رجل بمكة مخزومى وكان له غلام حائك فأتاه آت فقال اما سمعت غناء
غلامك الحائك قال لا أو يغنى قال نعم بشعر لابى دهبل الجمحى فبعث اليه فأتاه فقال
تغنه فقال ما أحسن ذاك الا على حتى نخرج مولاه ومعه مالك الى بيته فلما جلس على
حفه تغنى * تطاول هذا الليل ما يتبلج * فأخذه مالك عنه وغناه فنسبه الناس اليه وكان
يقول والله ما غنيته قط ولا غناه الا الحائك

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

لاح بالدير من أمامة نار * لمحب له بيثرب دار *
قد تراها ولو تشاء من القرب لاغناك عن نداها السرار

الشعر للاحوص ويقال انه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لمالك بن أبى
السمح ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وفيه لحن لمعبد ذكره اسحق

صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلج * وأعيت غواشى سكرتى ما تفرج
أبيت بهم ما أنام كأنما * خلال ضلوعى جمرة تتوهج
فطورا أمنى النفس من تكتم المنى * وطورا اذا ما لج بى الحب أنشج

عروضه من الطويل الشعر لابى دهبل والغناء لمالك بن أبى السمح ثقيل أول بالبنصر
على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه
عن جده قال قال ابن عائشة حضرت الوليد بن يزيد يوم قتل وكان معنا مالك بن أبى
السمح وكان من أحمق الناس فلما قتل الوليد قال اهرب بنا فقلت وما يريدون منا قال
وما يؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليحسنوا أمرهم بذلك قال ابن
عائشه فما رأيت منه عقلا قط قبل ذلك اليوم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال
قال الزبير بن بكار حدثتنى ظبية قالت رأيت مالك بن أبى السمح وهو على منامته يلقى على
ابنه وقد كبر وانقطع

صوت

اعتاد هذا القلب بلباله * اذ قربت للبين أجماله
خود اذا قامت الى خدرها * قامت قطوف المشى مكساله
تفتر عن ذى أشر بارد * عذب اذا ماذيق سلساله

الشعر لعمر بن أبى ربيعة ولمالك بن أبى السمح فيه ثلاثة ألحان خفيف ثقيل مطلق

فى مجرى الوسطى وثقيل أول بالوسطى فى مجراها جميعا عن اسحق وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وقيل انه لابن سريج وفيه رمل ينسب الى ابن جامع وابن سريج (أخبرنى) وكيع قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة سمعت منشدا ينشد لنفسه يرثى مالكا بهذه القصيدة

يا مال انى قضت نفسى عليك وما * بينى وبينك من قربى ولا رحم

الا الذى لك فى قلبى خصصت به * من المودة فى ستر وفى كرم

قال اسحق قال أبو عبيدة هو مالك بن أبى السمح

(صوت من المائة المختارة)

من رواية هرون بن الحسن بن سهل وابن المكى وأبى العبيس ومن روى بحظة عنه

فالا تجللها يعالوك فوقها * وكيف توقى ظهر ما أنت راكبه

هم قتلوه كى يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

عروضه من الطويل البيت الاول من الشعر لرجل من بنى نهد جاهلى وباقى الابيات للوليد بن عقبة بن أبى معيط والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن يونس واسحق وهو اللحن المختار وفيه للغريض ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول آخر مطلق فى مجرى الوسطى عن عمرو وعن الهشامى وفيه اسلسل فى الثانى والثالث ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لعطرد خفيف ثقيل

(خبر النهدى فى هذا الشعر وخبر الوليد بن عقبة)

وقد مضى نسبه فى أول الكتاب (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عمى عن ابن الكلبى عن أبيه عن عبد الرحمن المدائنى وكان عالما باخبار قومه قال وحدثنيه أبو مسكين أيضا قالا كان الحرث بن مارية الغسانى الجفنى مكرما لزهير بن جناب الكلبى ينادمه ويحادثه فقدم على الملك رجلان من بنى نهد بن زيد يقال لهما حزن وسهل ابنا رزاح وكان عندهما حديث من أحاديث العرب فاجتباهما الملك ونزلا بالمكان الاثير منه فحسدهما زهير بن جناب فقال أيها الملك هما والله عين لذى القرنين عليك يعنى المنذر الاكبر جد النعمان بن المنذر وهما يكتبان اليه بعورتك وخلل ما يريان منك قال كلا فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره وكان اذا ركب يبعث اليهما بعيرين يركبان معه فبعث اليهما بناقة واحدة فعرفا الشر فلم يركب أحدهما وتوقف فقال له الآخر

فالا تجللها يعالوك فوقها * وكيف توقى ظهر ما أنت راكبه

فركبها مع أخيه ومضى بهما فقتلا ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك فوجده باطلا فشتم

زهيرا وطرده فانصرف الى بلاد قومه وقدم رزاح أبو الغلام بن الى الملك وكان شيخا عالما مجربا فأكرمه الملك وأعطاه دية ابنيه وبلغ زهيرا مكانه فدعا ابناله يقال له عامر وكان من فتيان العرب لسانا وبيانا فقال له ان رزاحا قد قدم على الملك فالحق به واحتل فى أن تكفينيه وقال له اذممنى عند الملك ونل منى وأثر به آثارا فخرج الغلام حتى قدم الشأم فتلطف للدخول على الملك حتى وصل اليه فأعجبه ما رأى منه فقال له من أنت قال أنا عامر بن زهير بن جناب قال فلا حياك الله ولا حيى أباك الغادر الكذوب الساعى فقال الغلام نعم فلا حياه الله انظر أيها الملك ما صنع بظهرى وأراه آثار الضرب فقبل ذلك منه وأدخله فى ندمائه فبينا هو يحدثه يوما اذ قال له أيها الملك ان أبى وان كان مسيئا فلست أدع أن أقول الحق قد والله نصحك أبى ثم أنشأ يقول

فيالك نعمة لما تذقها * أراها نعمة ذهبت ضلالا

ثم تركه أياما وقال له بعد ذلك أيها الملك ما تقول فى حية قد قطع ذنبها وبقى رأسها قال ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنع قال أبيت اللعن والله ما قدم رزاح الا ليثأر بهما فقال له وما آية ذلك قال اسقه الخمر ثم ابعث اليه عينا يأتك بخبره فلما انتشى صرفه الى قبته ومعه بنت له وبعث عليه عيونا فلما دخل قبته قامت اليه ابنته تسانده فقال

دعينى من سنادك ان حزنا * وسهلا ليس بعدهما رقود
ألا تسلين عن شبليك ماذا * أصابهما اذا اهترش الاسود
فانى لو ثأرت المرء حزنا * وسهلا قد بدا لك ما أريد

فرجع القوم الى الملك فأخبروه بما سمعوا فأمر بقتل النهدى رزاح ورد زهيرا الى موضعه (وقد أنشدنى) محمد بن العباس اليزيدى قال أنشدنا محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه على الولاء وهى

ألا من لليل لا تغور كواكبه * اذا لاح نجم لاح نجم يراقبه
بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بنى هاشم لا تعجلوا باقادة * سواء علينا قاتلوه وسالبه
فقد يجبر العظم الكسير وينبرى * لذى الحق يوما حقه فيطالبه
وانا واياكم وما كان منكم * كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه
بنى هاشم كيف التعاقد بيننا * وعند على سيفه وحرائبه
لعمرك لا أنسى ابن أروى وقتله * وهل ينسين الماء ما عاش شاربه
همو قتلوه كى يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
وانى لمجتاب اليكم بجحفل * يصم السميع جرسه وجلائبه

وقد أجاب الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب الوليد عن هذه الابيات وقيل بل أبوه العباس بن عتبة المجيب له أيضا والجواب

صوت

صوت

فلا تسألونا بالسلاح فانه * أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه

وشبهته كسرى وقد كان مثله * شبيها بكسرى هديه وعصائبه

ذكر أحمد بن المكي ان لابن مسجح فيه لحنا وان لحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى وقال غيره انه من منحول أبيه يحيى الى ابن مسجح

(ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة ونسبه)

الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد مضى نسبه مع أخبار أبيه أبي قطيفة ويكنى الوليد أبا وهب وهو أخو عثمان بن عفان لامه أمهما أروى بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب وكان من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم وأجوادهم وكان فاسقا وولى لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فشرب الخمر وشهد عليه بذلك فحده وعزله وهو الذي يقول يرثي عثمان رضي الله عنه ويحرض معاوية

والله ماهند بأمك ان مضى النهار ولم يثأر بعثمان ثائر

أيقتل عبد القوم سيد أهله * ولم تقتلوه ليت أمك عاقر

وانا متى نقتلهم لا يقد بهم * مقيد وقد دارت عليك الدوائر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد ابن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال لم يكن يجلس مع عثمان رضي الله عنه على سريره الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاصي والوليد بن عقبة فأقبل الوليد يوما فجلس ثم أقبل الحكم فلما رآه عثمان زحل له عن مجلسه فلما قام الحكم قال الوليد والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت عمك على ابن أمك فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه انه شيخ قريش فما البيتان اللذان قلتهما قال قلت

رأيت لعم المرء زلفى قرابة * دوين أخيه حادثا لم يكن قدما

فأملت عمرا أن يشب وخالدا * لكي يدعواني يوم مزحمة عما

يعني عمرا وخالدا ابني عثمان قال فرق له عثمان وقال له قد وليتك العراق يعني الكوفة (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا عن ابن دأب قال لما ولى عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن أبي وقاص فأخبر بقدومه فقال وما صنع قال وقف في السوق فهو يحدث الناس هناك ولسنا ننكر شيأ من شأنه فلم يلبث أن جاء نصف النهار فاستأذن على سعد فأذن له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال له سعد ما أقدمك أبا وهب قال أحببت زيارتك قال وعلى ذلك أجئت بريدا قال أنا أرزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحوني اليه وقد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة فمكث طويلا ثم قال لا والله ما أدري أصلحت بعدنا

أم فسد نا بعدك ثم قال

خذيني فجريني ضباع وأبشري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

فقال أما والله لانا أقول للشعر وأروى له منك ولو شئت لاجبتك ولكني أدع ذلك لما لا تعلم نعم والله قد أمرت بمحاسبتك والنظر في أمر عمالك ثم بعث الى عماله فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى سعد يستغيثون فكلمه فيهم فقال له أو للمعروف عندك موضع قال نعم والله فخلى سبيلهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر قال حدثنا حماد بن بشر قال حدثني جرير عن مغيرة بنحوه * قال أبو زيد عمر بن شبة أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب أنه لما قدم على سعد قال له سعد ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال لا تجزعن أبا اسحق فانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال له سعد اراكم والله ستجعلونه ملكا (اخبرني) احمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن بشر بن عاصم عن الاعمش عن سفيان بن سلمة قال قدم الوليد بن عقبة عاملا لعثمان على الكوفة وعبد الله بن مسعود على بيت المال وكان سعد قد اخذ مالا فقال الوليد لعبد الله خذه بالمال فكلمه عبد الله بحضر من الوليد في ذلك فقال سعد آتي امير المؤمنين فان اخذني به اديته فغمز الوليد عبد الله ونظر اليهما سعد فنهض وقال فعلتماها ودعا الله أن يغري بينهما وأدى المال (اخبرني) احمد قال حدثني عمر ابن شبة قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة الغداة اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال أأزيدكم فقال عبد الله بن مسعود مازلنا معك في زيادة منذ اليوم (اخبرني) احمد قال حدثني عمر ابن شبة قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه فقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر

نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم سكرا وما يدري

فأبوا أبا وهب ولو أذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال الحطيئة أيضا

تكلم في الصلاة وزاد فيها * علانية وجاهر بالنفاق

ومج الخمر في سنن المصلي * ونادى والجميع الى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني * وما لكم وما لي من خلاق

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال حماد بن اسحق حدثني أبي قال ذكر أبو عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي قال كان الوليد بن عقبة زانيا شريب خمر فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم

وقال

وقال لهم ازيدكم وتقيأ في المحراب وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته

علق القلب الربابا * بعدما شابت وشابا

فشخص أهل الكوفة الى عثمان فأخبروه خبره وشهدوا عليه بشربه الخمر فأتى به فأمر رجلا بضربه الحد فلما دنا منه قال له نشدتك الله وقرابتي من أمير المؤمنين فتركه فخاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يعطل الحد فقام اليه فحده فقال له الوليد نشدتك بالله وبالقرابة فقال له علي اسكت أبا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل بتعطيلهم الحدود فضربه وقال لتدعوني قريش بعد هذا جلادها قال اسحق فأخبرني مصعب الزبيري قال قال الوليد بن عقبة بعدما جلد اللهم انهم شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن أمير ولا ترض عنهم أميرا فقال الحطيئة يكذب عنه

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر

خلعوا اعنانك اذجريت ولو * تركوا اعنانك لم تزل تجري

ورأوا شمائل ماجد أنف * يعطي على الميسور والعسر

فنزعت مكذوبا عليك ولم * تنزع الى طمع ولا فقر

فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم ثملا وما يدري

ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لقرنت بين الشفع والوتر

فأبوا اباوهب ولو فعلوا * وصلت صلاتهم الى العشر

وروى العباس بن ميمون طائع عن ابن عائشة قال حدثني أبي قال لما أحضر عثمان رضي الله عنه الوليد لاهل الكوفة في شرب الخمر حضر الحطيئة فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية متوافرون فطمعوا أن يأتي الوليد بعذر فقال

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر

خلعوا اعنانك اذجريت ولو * تركوا اعنانك لم تزل تجري

ورأوا شمائل ماجد أنف * يعطي على الميسور والعسر

فنزعت مكذوبا عليك ولم * تنزع الى طمع ولا فقر

قال فسروا بذلك وظنوا أن قد قام بعذره فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم ثملا وما يدري

فأبوا أباوهب ولو فعلوا * وصلت صلاتهم الى العشر

فوجم القوم وأطرقوا فأمر به عثمان رضي الله تعالى عنه فحد (أخبرني) محمد بن يحيى المكي قال حدثني محمد بن الفضل من حفظه قال حدثنا عمر بن شبة من حفظه ونسخت من كتاب لهرون بن الزيات بخطه عن عمر بن شبة وروايته أتم فحكيت لفظه قال شهد رجل عند أبي العجاج وكان على البصرة على رجل من المعيطيين شهادة وكان الرجل

الشاهد سكران فقال المشهود عليه وهو المعيطى أعزك الله انه لايحسن أن يقرأ من السكر فقال الشاهد بلى انى لاحسن فقال اقرأ فقال

علق القلب الربابا * بعد ماشابت وشابا

قال وانما تماجن بذلك على المعيطى ليحكى به ماصنع الوليد بن عقبة فى محراب الكوفة وقد تقدم للصلاة وهو سكران فأنشد فى صلاته هذا الشعر وكان أبو الحجاج محمقا فظن أن هذا قرآن فقال صدق الله ورسوله ويلكم فلم تعلمون ولا تعملون ولقد روى أيضا فى الشهادة على الوليد فى السكر غير ماذكر من زيادته فى الصلاة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال عرضت على المدائنى عن مبارك بن سلام عن قطن بن خليفة عن أبى الضحاك قال كان أبو زينب الازدى وابو مورع يطلبان عثرة الوليد بن عقبة فجاآ يوما فلم يحضر الصلاة فسألا عنه وتلطفا حتى علما أنه يشرب فاقتحما عليه الدار فوجداه يقىء فاحتملاه وهو سكران فوضعاه على سريره وأخذا خاتمه من يده فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه فقالوا لاندرى وقد رأينا رجلين دخلا الدار فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لى فقالوا أحدهما آدم طويل حسن الوجه والآخر عريض مربوع عليه خميصة فقال هذا أبو زينب وأبو مورع ولقى أبو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الاسدى وعلقمة بن يزيد البكرى وغيرهما فأخبراهم فقالوا اشخصوا الى أمير المؤمنين فأعلموه فقال بعضهم لا يقبل قولنا فى أخيه فشخصوا اليه وقالوا انا جئناك فى أمر ونحن مخرجوه اليك من أعناقنا وقد قلنا انك لا تقبله قال وما هو قالوا رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه وهو لا يعقل فأرسل الى على رضى الله تعالى عنه فشاوره فقال أرى أن تشخصه فان شهدوا عليه بحضر منه حددته فكتب عثمان رضى الله تعالى عنه الى الوليد بن عقبة فقدم عليه فشهد عليه أبو زينب وأبو مورع وجندب الاسدى وسعد بن مالك الاشعرى ولم يشهد عليه الا يمان فقال عثمان لعلى قم فاضربه فقال على للحسن قم فاضربه فقال الحسن مالك ولهذا يكفيك غيرك فقال على لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير له رأسان فلما بلغ أربعين قال له على حسبك (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائنى عن الرقاشى عن الزهرى قال خرج رهط من أهل الكوفة الى عثمان فى أمر الوليد فقال أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل لئن أصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعائشة وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة فقال أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ الا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذا النعل فتسامع الناس فجاؤا حتى ملؤا المسجد فمن قائل أحسنت ومن قائل ماللنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد واعزل أخاك عنهم فعزله عنهم (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن أبي محمد الناجي عن مطر الوراق قال قدم رجل المدينة فقال لعثمان رضي الله عنه اني صليت الغداة خلف الوليد بن عقبة فالتفت الينا فقال أأزيدكم اني أجد اليوم نشاطا وأنا أشم منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا أبو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يأمره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه فيهم عدي بن حاتم فنزل الوليد يوما يسوق بهم فقال يرتجز

لا تحسبنا قد نسينا الايجاف * والنشوات من عتيق أو صاف

* وعزف قينات علينا عزاف *

فقال عدي الى اين تذهب بنا أقم (اخبرني) احمد قال حدثنا عمر قال عرضت على المدائني عن قيس بن الربيع عن الاجلح عن الشعبي عن جندب قال كنت فيمن شهد على الوليد فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقي خبره وضرب علي عليه السلام اياه وقول الحسن مالك ولهذا فزاد فيه فقال له علي لست اذن مسلما أو من المسلمين (حدثنا) ابراهيم بن عبد الله المخزومي قال حدثنا سعيد بن محمد المخزومي قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن عبد الله الرياحي قال سمعت الحضين بن المنذر أبا ساسان يحدث وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن علية قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة قال حدثنا عبد الله الرياحي عن حضين أبي ساسان قال لما جيء بالوليد بن عقبة الى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر قال لعلي دونك ابن عمك فأقم عليه الحد فأمر به فجلد أربعين ثم ذكر نحو هذا الحديث وقال فيه فقال علي للحسن بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فقام فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال علي امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وأتمها عمر ثمانين وكل سنة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال لما ضرب عثمان الوليد الحد قال انك لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله قال أخبرني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد وأخبرني ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا جميعا كان أبو زبيد الطائي نديما للوليد بن عقبة أيام ولايته بالكوفة فلما شهد عليه بالسكر من الخمر وخرج من الكوفة قال أبو زبيد واللفظ في القصيدة لليزيدي لانها في روايته أتم

من يرى العير لابن أروى على ظهـ * ـر المرورى حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبى وهـ * ـب خلاء تحن فيه الشمال
يعرف الجاهل المضلل أن الد * هر فيه النكراء والزلزال
ليت شعرى كذاكم العهد أم كا * نوا أناسا كمن يزول فزالوا
بعد ماتعلمين يا أم زيد * كان فيهم عز لنا وجمال
ووجوه بودنا مشرقات * ونوال اذا أريد النوال
أصبح البيت قد تبدل بالحى * وجوها كأنها الاقتال
كل شئ يحتال فيه الرجال * غير ان ليس للمنايا احتيال
ولعمر الاله لو كان للسيـ * ـف مصال أو للسان مقال
ماتناسيتك الصفاء ولا الود * ولا حال دونك الاشتغال
ولحرمت لحمك المتقصى * ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا
قولهم شربك الحرام وقد كا * ن شراب سوى الحرام حلال
وأبى الظاهر العداوة الا * شنآنا وقول مالا يقال
من رجال تقارضوا منكرات * لينالوا الذى أرادوا فنالوا
غير ماطالبين ذحلا ولكن * مال دهر على اناس فمالوا
من يخنك الصفاء أو يتبدل * أو يزل مثل مازول الظلال
فاعلما أننى أخوك أخو الود * حياتى حتى تزول الجبال
ليس بخلا عليك عندى بمال * أبدا ما أقل نعلا قبال
ولك النصر باللسان وبالكف * اذا كان لليدين مصال

(نسبة ما فى هذا الشعر من الغناء)

صوت

من يرى العير لابن أروى على ظهـ * ـر المرورى حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبى وهـ * ـب خلاء تحن فيه الشمال

عروضه من الخفيف المرورى جمع مروراة وهى الصحراء غنى الدلال فيه خفيف ثقيل بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وغيره (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه أبو زبيد فأنزله دار عقيل بن أبى طالب على باب المسجد وهى دار القبطى فكان مما احتج به عليه أهل الكوفة أن أبا زبيد كان يخرج اليه من داره يخترق المسجد وهو نصرانى فيجعله طريقا (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله بن أبى حبيب عن ابن الاعرابى أن أبا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فأنزله الوليد دارا لعقيل بن أبى طالب على باب المسجد فاستوهبها منه فوهبها له فكان ذلك أول الطعن عليه من أهل

الكوفة لان أبازبيد كان يخرج من منزله حتى يشق الجامع الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذلك نبههم عليه قال وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولى الوليد بن عقبة صدقات بنى تغلب فبلغه عنه بيت قاله وهو

اذا ماشددت الرأس منى بمشوذ * فغيك منى تغلب ابنة وائل

فعزله وكان أبو زبيد قد استودع بنى كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن غنم ابن تغلب ابلا فلم يردوها عليه حين طلبها وكانت بنو تغلب أخوال أبى زبيد فوجد الوليد بنى تغلب ظالمين لابى زبيد فأخذله الوليد بحقه فقال يمدح الوليد

ياليت شعرى بأنباء أنبؤها * قد كان يعيابها صدرى وتقديرى

عن امرى ما يزده الله من شرف * أفرح به ومرى غير مسرور

يعنى مرى بن أوس بن حارثة بن لأم وهى طويلة يقول فيها

ان الوليد له عندى وحق له * ود الخليل ونصح غير مذخور

لقد رعانى وأدنانى وأظهرنى * على الاعادى بنصر غير تقدير

فشذب القوم عنى غير مكترث * حتى تناهوا على رغم وتصغير

نفسى فداء أبى وهب وقل له * ياأم عمرو فخلى اليوم أوسيرى

وفى رواية ابن حبيب ياأم زبيد يعنى ياأم ابى زبيد (أخبرنى) محمد بن العباس عن عمه عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع ابن مرى بن أوس بن حارثة بن لأم الطائى على الحمى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فأجدبت الجزيرة وكان أبو زبيد فى تغلب فخرج بهم ليرعيهم فأبى عليه الاوسى وقال ان شئت أن أرعيك وحدك فعلت والافلا فأتى أبو زبيد الوليد ابن عقبة فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشأم الى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمى وأخذها من الآخر هكذا روى ابن حبيب (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت الجنينة فى يد مرى بن أوس فلما قدم الوليد بن عقبة الكوفة انتزعها منه ودفعها الى أبى زبيد والقول الاول أصح وشعر أبى زبيد يدل عليه فى قوله فى الوليد ابن عقبة يمدحه

لعمر أبيك ياابن أبى مرى * لغيرك من أباح لها الديارا

أباح لها أبارق ذات نور * ترعى القف منها والقفارا

بحمد الله ثم فتى قريش * أبى وهب غدت بطنا غزارا

أباح لها ولا يحمى عليها * اذا ما كنتم سنة جزارا

يريد جزارا من الجدب والشدة

فتى طالت يداه الى المعالى * وطحطحت المقطعة القصارا

وهى أبيات وقال عمر بن شبة فى خبره خاصة فلما عزل الوليد ووليها سعيد انتزعها منه

وأخرجها من يده فقال

ولقد دمت غير أني حيّ * يوم بانت بودّها خنساء
من بني عامر لها شق نفسي * قسمة مثل ما يشق الرداء
أشربت لون صفرة في بياض * وهي في ذاك لدنة غيداء
كل عين ممن يراها من النا * س اليها مديمة حولاء
فانتهوا ان للشدائد أهلا * وذروا ما تزين الاهواء
ليت شعري وأين مني ليت * انّ ليتا وانّ لوّا عناء
أيّ ساع سعى ليقطع شربي * حين لاحت للصابح الجوزاء
واستظل العصفور كرها مع الضب وأوفى في عوده الحرباء
ونفى الجندب الحصا بكراعيـ * ـه وأذكت نيرانها المعزاء
من سموم كأنها حرّ نار * سفعتها ظهيرة غرّاء
واذا أهل بلدة أنكروني * عرفتني الدوية الملساء
عرفت ناقتي الشمائل مني * فهي الا بغامها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلي * انّ ذا الليل للعيون غطاء

(نسبة ما يغني فيه من هذا الشعر)

صوت

أيّ ساع سعى ليقطع شربي * حين لاحت للصابح الجوزاء
واستكن العصفور كرها مع الضب وأوفى في عوده الحرباء
واذا الدار أهلها أنكروني * عرفتني الدوية الملساء
عرفت ناقتي الشمائل مني * فهي الا بغامها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلي * انّ ذا الليل للعيون غطاء

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وغنى داود بن العباس الهاشمي في الخامس ثم الثالث خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال ابن حبيب في خبره وقال أبو زبيد يتشوق الى الوليد لما خرج عن الكوفة

لعمري لئن أمسى الوليد ببلدة * سواي لقد أمسيت للدهر معورا
خلا ان رزق الله غاد ورائح * واني له راج وان سرت أشهرا
وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي * اذا أنا بالنكراء هيجت معشرا
اذا صادفوا دوني الوليد كأنما * يرون بوادي ذي حماس مزعفرا
خضيب بنان ما يزال براكب * يخب وضاحي جلده قد تقشرا

وهي طويلة (حدثني) اسحق بن بنان الانماطي قال حدثنا حبيش بن مبشر قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال

قال قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنا أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملأ للكتيبة طعانا فقال له علي رضي الله تعالى عنه اسكت فانما أنت فاسق فنزل القرآن أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن حاتم قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا شيبان عن قتادة في قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا قال هذا ابن أبي معيط الوليد بن عقبة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فلما رأوه أقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاؤه أخبروه بأنهم متمسكون بالاسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يعجبه فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن علي أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي الوليد وقالت انه يضربها فقال لها ارجعي وقولي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما أقلع عني فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هدبة من ثوبه ثم قال امضي بهذا ثم قولي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت يا رسول الله ما زادني الا ضربا فرفع يديه وقال اللهم عليك الوليد مرتين أو ثلاثا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة وحدثني أبو عبيد الصيرفي قال حدثني الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أيوب ابن عمر قال حدثنا عمر بن أيوب قال حدثنا جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن أبي عبد الله الهمداني عن أبي موسى أن الوليد بن عقبة قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤسهم فجيء بي اليه وأنا مخلق فلم يمسني وما منعه الا ان أمي خلقتني بخلوق فلم يمسني من اجل الخلوق (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتين يقتتلان فتحمل احداهما على الاخرى فتهزمها فقال له الساحر أيسرك أن أريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها قال نعم واخبر جندب بذلك فاشتمل على السيف ثم جاء فقال افرجوا فأفرجوا فضربه حتى قتله ففزع الناس وخرجوا فقال يا أيها الناس لا عليكم انما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم في دينكم فحبسه قليلا ثم تركه (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي وحدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري أن رجلا من الانصار نظر الى رجل يستعلن بالسحر فقال أو ان السحر ليعلن به في دين محمد فقتله فأتي به الوليد بن عقبة فحبسه فقال له دينار بن دينار فيم حبست فأخبره فخلى سبيله فأرسل

الوليد الى دينار فقتله (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو عمران الجونى أن ساحرا كان عند الوليد ابن عقبة فجعل يدخل فى جوف بقرة ويخرج منه فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر فى جوف البقرة قال أتأتون السحر وأنتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر فى البقرة فانذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بذلك الى عثمان رضى الله عنه وكان يفتح له الباب بالليل فيذهب الى أهله فاذا أصبح دخل السجن (أخبرنى) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق بجندب بن كعب الى سجن خارج من الكوفة وعلى السجن رجل نصرانى فلما رأى جندب بن كعب يصوم النهار ويقوم الليل قال النصرانى والله ان قوما هذا شرّهم لقوم صدق فوكل بالسجن رجلا ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه فجعل يرى أبا محمد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده فسأل أىّ أهل الكوفة أفضل فقالوا جرير بن عبد الله فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة ثم قال ربى رب جندب ودينى على دين جندب وأسلم (حدثنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائنى عن على بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهرى وغيره قالوا لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق نزل رجل فساق بالقوم ورجز ثم نزل آخر فساق بالقوم ورجز ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواسى أصحابه فنزل فجعل يقول جندب وما جندب والاقطع الخير زيد فدنا منه أصحابه وقالوا يا رسول الله ما ينفعنا مسيلك مخافة أن تلسعك دابة الارض أو تصيبك نكبة ودنوا منه فقالوا لقد قلت قولا ما ندرى ما هو قال وما ذاك قالوا قولك جندب وما جندب والاقطع الخير زيد فقال رجلان يكونان فى هذه الامة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الآخر فى سبيل الله فيتبع الله آخر جسده بأوله فكان زيد بن صوحان قطعت يده يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع علىّ وأما جندب فانه رجل دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يكنى أبا شيبان يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يعيدها فيه فجاء من خلفه فقتله وقال

العن وليدا وأبا شيبان * وابن حبيش راكب الشيطان
رسول فرعون الى هامان

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحرانى قال حدثنى أبو وهب عن يونس عن الزهرى قال نزع عثمان بن عفان الوليد بن عقبة عن الكوفة وأمّر عليها سعيد بن العاصى قال أبو زيد فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن جامع الهجيمى قال لما أقبل سعيد من المدينة عامدا الكوفة بعد

ما خرج والياً لعثمان جعل يرتجز في طريقه

ويل نسيات العراق مني * كأنني معمع من جن

(أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن أبي علقمة عن سعيد بن أسرع قال قال عدي بن حاتم قدم سعيد بن العاصي الكوفة فقال اغسلوا هذا المنبر فإن الوليد كان رجساً نجساً فلم يصعده حتى غسل عيباً على الوليد وكان الوليد أسن منه وأسخى نفساً وألين جانباً وأرضى عندهم فقال بعض شعرائهم

يا ويلنا قد ذهب الوليد * وجاءنا من بعده سعيد

* ينقص في الصاع ولا يزيد *

وقال آخر فررت من الوليد الى سعيد * كأهل الحجر اذ جزعوا فباروا

يلينا من قريش كل عام * أمير محدث أو مستشار

لنا نار تحرقنا فنخشى * وليس لهم فلا يخشون نار

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة زائراً للمغيرة بن شعبة فأتاه أشراف أهل الكوفة يسلمون عليه فقالوا والله ما رأينا بعدك مثلك فقال أخيراً أم شراً فقالوا بل خيراً قال ولكني والله ما رأيت بعدكم شراً منكم فأعادوا الثناء عليه فقال بعض ما تثنون به فوالله ان بغضكم لتلف وان حبكم لصلف (قال أبو زيد) وذكروا ان قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليد فقال معاوية يوماً والوليد وقبيصة عنده يا قبيصة ما كان شأنك وشأن الوليد فقال خيراً يا أمير المؤمنين في أول وصل الرحم وأحسن الكلام فلا تسألن عن الشكر وحسن الثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فاما ظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فغفر الله له وخذ في غير هذا يا أمير المؤمنين فان الحديث ينسي القديم قال ولم فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشر قال فأنت أقدر على ذلك يا أمير المؤمنين منه فافعل قال اسكت لا سكت فسكت وسكت القوم فقال له ما لك لا تحدث قال نهيتني عما كنت أحب فسكت عما أكره (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني قال مات الوليد بن عقبة فويق الرقة ومات أبو زبيد فدفنا جميعاً في موضع واحد فقال في ذلك أشجع السلمي وقد مر بقبريهما

مررت على عظام أبي زبيد * وقد لاحت ببلقعة صلود

وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد

وما أدري بمن تبدا المنايا * بحمزة أو بأشجع أو يزيد

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال خرج الوليد ابن عقبة غازياً للروم وعلى مقدمته عتبة بن فرقد فلقيه الروم فقاتلوه فقال له رجل من العرب نصراني لست على دينكم ولكني أنصحكم للنسب فالقوم مقاتلوكم الى نصف

النهار فان رأوكم ضعفاء أفنوكم وان صبرتم هربوا وتركوكم فقال سليمان بن ربيعة يا معشر المسلمين ما عذركم عند الله غدا ان أصيب عتبة بن فرقد وأصحابه ولم يعنهم احد منكم فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجنبون الخيل فلحقوا عتبة وأصحابه فقاتلوا معهم قتالا شديدا حتى هزم الله الروم فقال الوليد بن عقبة

أتاني من الفج الذي كنت آمنا * بقية شذاذ من الخيل ظلع
عليها العبيد يضربون جنوبها * ونازل منا كل خرق سميدع
فاني زعيم ان تصيح نساؤهم * صياح دجاج القرية المتوزع

وقال الحطيئة يمدح الوليد بذلك وكان قد وصله وكان الوليد جوادا

ارى لابن اروى خلتين اصطفاهما * قتال اذا يلقى العدو ونائله
فتى يملأ الشيزى ويروى بكفه * سنان الرديني الاصم وعامله
يؤم العدو حيث كان بجحفل * يصم السميع جرسه وصواهله
اذا حان منه منزل الليل اوقدت * لاخراه في أعلى اليفاع اوائله
نفيت الجعاد البيض عن حر دارهم * فلم يبق الا حية انت قاتله

فقال الحليس النهدي بن نعيم يكذب الحطيئة

وابلغ ابا وهب اذا ما لقيته * فقد حاربتك الروم فيمن تحارب
وفي الارض حيات واسد كثيرة * عدو ولكن الحطيئة كاذب

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن ابي مخنف عن خالد بن قطن عن ابيه قال لما قتل عثمان ارسل علي فأخذ كل ما كان في داره من السلاح وابلا من ابل الصدقة فلذلك قال الوليد بن عقبة

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

ويروى * ولا تنهبوه لا تحل مواهبه *

بني هاشم كيف الهوادة بيننا * وعند علي سيفه ونجائبه
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

هكذا في الخبر ولا تنهبوه لا تحل مواهبه (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن اسحق الجعفري ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط لقي بجادا مولى عثمان فأخبره ان عثمان قد قتل فقال

ليت اني هلكت قبل حديث * سل جسمي وريع منه فؤادي
يوم لاقيت بالبلاط بجادا * ليت اني هلكت قبل بجاد

وقد زيد في هذا الشعر بيت ونقص منه آخر مكانه وغني فيه وهو

صوت

طال ليلي وملني عوادي * وتجافى عن الضلوع مهادي

من حديث نمى الى مخابر * فأدمعى ولا أحس رقادى *
يوم لاقيت بالبلاط بجادا * ليت انى هلكت قبل بجاد
وبنفسى التى احب واهلى * وبمالى وطارفى وتلادى
قلت لاتغضبى فذلك قولى * بلسانى ومايجن فؤادى

غنى فيه ابن عباد ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر فى الاول والرابع من الابيات * وذكر عمرو بن بانة انه لابن محرز ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج فى هذه الطريقة فى الاول والثانى وذكر ابن المكى انه للغريض ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر ووافقه يونس وذكر أن فى هذا الشعر لابن سريج والغريض لحنين فى الخمسة الابيات وذكر حبش أن فيها المعبد ثقيلا أول بالوسطى ولعبد الله بن العباس الربيعى ثانى ثقيل بالوسطى وللغريض خفيف رمل بالوسطى ولسليم ثقيل أول بالوسطى وذكر أحمد بن عبيد أن فيه رملا لابن جامع فى البيت الاول وحده وأن فيه هزجا لايعرف صانعه (أخبرنى) أحمد ابن جعفر جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى أبى قال أرسل الى محمد بن زبيدة فى ليلة من ليالى الصيف مقمرة ياعم ان الحرب بينى وبين طاهر بن الحسين قد سكنت فصر الى فانى اليك مشتاق فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن جعفر عليه كساء روذبارى وقلنسوة طويلة وجواريه بين يديه وضعف جاريته عنده فقال لها غنينى فقد سررت بعمومتى فاندفعت تغنيه

هم قتلوه كى يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرازبه
بنى هاشم كيف التواصل بيننا * وعند أخيه سيفه ونجائبه

هكذا غنت وانما هو * وعند على سيفه ونجائبه *

فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك انتبهى وانتهى وغنينى مايسرنى فاندفعت وغنت

هذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

فازداد تطيرا ثم قال ويحك لها انتهى غنينى غير هذا فغنت

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فقال لها قومى الى لعنة الله فوثبت وكان بين يديه قدح بلور وكان لحبه اياه سماه باسمه محمدا فأصابه طرف ذيلها فسقط على بعض الصوانى فانكسر وتفتت فأقبل على وقال أرى والله ياعم ان هذا آخر أيامنا فقلت كلا بل يبقيك الله ياأمير المؤمنين ويسرك قال ودجلة والله يابنى هادئة مافيها صوت مجداف ولا أحد يتحرك وهى كالطست هادئة فسمعت هاتفا يهتف قضى الامر الذى فيه تستفتيان قال فقال لى أسمعت ماسمعت ياعم فقلت وماهو وقد والله سمعته فقال الصوت الذى جاء الساعة من دجلة فقلت ماسمعت شيأ ولا هذا الا توهم فاذا الصوت قد عاد يقول قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقال انصرف ياعم بيتك الله بخير فمحال أن لاتكون الآن قد سمعت ماسمعت فانصرفت وكان

آخر العهد به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن يحيى الصولي" واللفظ له قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن أبيه قال محمد وحدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن جميعا عن مطرف بن عبد الله عن عيسى بن يزيد قال وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا على معاوية فقيل له هذا الوليد ابن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن معطيا غير معطى فانه الآن قد أتانا يقول على "دين وعلى" كذا وكذا يا غلام ائذن له فاذن له فسأله وتحدث معه ثم قال أما والله ان كنا لنحب ايثار مالك بالوادي وقد أعجب أمير المؤمنين فان رأيت أن تهبه ليزيد فعلت فقال الوليد هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية أياما فقال له يوما انظر يا أمير المؤمنين في شأني فان على "مؤنة وقد أرهقني دين فقال له معاوية ألا تستحيي لحسبك ونسبك تأخذ ما تأخذ فتبذره ثم لا تنفك تشكو دينا فقال له الوليد أفعل ثم انطلق من مكانه فسار الى الجزيرة فقال

فاذا سئلت تقول لا * واذا سألت تقول هات
تأبى فعال الخير لا * تروى وأنت على الفرات
أفلا تميل الى نعم * أو ترك لا حتى الممات

قال فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة فخافه وكتب اليه أن اقبل الى" فكتب اليه

أعف واستغنى كما قد أمرتني * فاعط سواى ما بدا لك وابخل
سأحدو ركابي عنك ان عزيمتي * اذا نابني أمر كسلة" منصل
واني امرؤ للرأى مني تطرف * وليس شبا قفل على" بمقفل

ورحل الى الحجاز فبعث اليه معاوية بجائزة

تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله صوت من المائة المختارة * ربما انتهى الاخوان الى آخره وفيه نسب ابراهيم الموصلي وأخباره

تم